

2269.2607.374
al-Darimi
Radd al-imam al-Darimi

| DATE ISSUED | DATE DUE | DATE ISSUED | DATE DUE |
|-------------|----------|-------------|----------|
| | | | |

DATE ISSUED DATE DUE

DATE ISSUED DATE DUE

JUN 15 1969

15 1003

2007 G T NR2

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 015112756



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

al-Radd

عَلَى نَشْرِ الرَّئِيسِيِّ الْعَيْنِدِ

بمحقق وعلى نفقة

محمد حامد الفقي

رئيس جماعة انصار السنة المحمدية

الطبعة الأولى في سنة ١٣٥٨ هـ عن نسخة قديمة مكتوبة في سنة ٥٧١١ هـ

وحقوق الطبع محفوظة

مطبعة انصار السنة المحمدية

بمصر: عابدين ١٠، حارة الدمالشة

« كتابا الدارمي - النقض على بشر المريسي ، والرد
على الجهمية - من اجل الكتب المصنفة في السنة وأنفعها ،
وينبغي لكل طالب سنة ، مراده الوقوف على ما كان عليه
الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه . وكان شيخ
الاسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بها اشد الوصية ،
ويعظمها جدا ، وفيهما من تقرير التوحيد والاسماء
والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرها »

الامام ابن القيم رحمه الله
في كتابه اجتماع الجيوش الاسلامية

فهرس نقصه الدارمى على المرسى

| | |
|-----|--|
| ٥ | مقدمة الناشر |
| م | ترجمة الدارمى |
| ص | « بشر المرسى |
| | « ابن الثلجى |
| ٣ | خطبة المؤلف رحمه الله |
| ٥ | دعوى المعارض أن الاختلاف فى التوحيد كالاختلاف فى الفروع |
| ٧ | باب الايمان بأسماء الله وأنها غير مخلوقة |
| ١٣ | باب وادعى المعارض أن الله لا يدرك بشىء من الحواس |
| ١٩ | « النزول |
| ٢٣ | « العلو والعرش |
| ٢٥ | الرد على المعارض فى تأويل اليمين |
| ٤٧ | السمع والبصر |
| ٥٥ | رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة |
| ٥٩ | أصابع الرحمن |
| ٦٧ | الكرسى والقدمان |
| ٧١ | باب ماجاء فى العرش |
| ١٠٦ | كلام الله سبحانه وتعالى |
| ١٢٧ | باب الحث على طلب الحديث والرد على من زعم أنه لم يكتب على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه |
| | والذب عن الصحابة وأصحاب الحديث وأهل السنة وفضلهم على غيرهم |
| ١٣٢ | الذب عن أبى هريرة رضى الله عنه |

2269

2607

374

١٣٥ الذب عن معاوية بن أبي سفيان

١٣٦ » » عبد الله بن عمرو بن العاص

١٣٨ دعوى المعارض انه لا يقبل حديث الا اذا حلف عليه بالطلاق انه صحيح

١٤٠ رواية المعارض احاديث مكذوبة ثم تأويلها

١٤١ مازعمة المعارض من كلام السلف في الترغيب عن الحديث وروايته

١٤٣ تكفير من يقول كلام الله مخلوق

١٤٨ رد ما قال المعارض في قوله تعالى (وجاء ربك والملك صفا)

١٥٠ دعوى المعارض ان الزنادقة وضعوا اثني عشر الف حديث

١٥٢ نقض كلام ابن الثلجي في السمع والبصر والكلام وغيرها من الصفات

١٥٧ النقض على ما ادعاه المعارض في الوجه

١٦٣ رواية المعارض الحديث المكذوب « دخلت على ربي في جنة عدن شاب جمعد »

١٦٩ الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه

١٧٤ باب اثبات الضحك

١٨١ النقض على المعارض في قياسه صفات الله بالرأى

١٩٥ رد المعارض قول عيسى (تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك)

١٩٩ الرد على المعارض فيما زعمه من تأويل الحب والبغض والغضب والرضا والفرح الخ

٢٠٩ سماعات الكتاب

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الفقير الى عفو الله محمد حامد الفقى :

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً . وأوحى اليه روحاً من أمره ما كان يدري قبله ما الكتاب ، ولا الايمان ولكن جعله نوراً يهدى به من يشاء من عباده من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض . ألا إلى الله تصير الأمور . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء ، وصفوة المرسلين ، الذى بعثه الله بخير الشرائع ، خلاصة الملل ، وأطيب الطيبات ، وأصدق القول ، وأرضى العبادات ، وأقرب السبل وأوضحها إلى سعادة الدنيا والآخرة . وأنزل عليه قرآناً كريماً ، وكتاباً مبيناً ، وذكرًا حكيمًا ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً ، موعظة من ربهم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين وإنه لتذكرة للعتيقين ، وإنه لحسرة على الكافرين ، وإنه لحق اليقين . أنزله بالحق ولاقامة الحق ، وهو الحق وقوله الحق ووعدته الحق ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، علم خبير ، رؤوف بعباده رحيم وأمر نبيه محمداً ﷺ أن يبين للناس ما نزل اليه من هذا القرآن ، بقوله وعمله ، وخلقه وحاله . فأطاع أمر ربه - وهو سيد الطائمين - وبين لهم دينهم ، وشرح لهم كتاب ربهم ، وفصل ما أجمل من شرائعه وأحكامه وعقائده . حتى أنزل الله عليه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً)

وتلاه رسول الله ﷺ على قوم اختارهم الله لصحبته ، واصطفاهم لحمل أمانته ، واجتباهم لتبليغ رسالته ، فكانت نفوسهم أطهر النفوس ، وأرواحهم أزكى الأرواح وقلوبهم أسلم القلوب وأوعاها لما أفاض الله ورسوله عليها من هداية القرآن وعلومه وآدابه ، قرأوه تدبراً ، وتأملوه تبصراً ، وسعدوا به تذكراً ، وحملوه على أحسن وجوهه ومعانيه ، وصدقوا به واجتهدوا في إقامة أوامره ونواهيه ، شغلوا بفقهاءه واتباعه واتقان العمل به عن الممارسة والمجادلة في ألفاظه ، وعنوا بتحقيقه اعتقاداً واتباعاً مخلصين فلم يستطع الشيطان أن يشغلهم بالمباحكات والمناقشات في حقائقه ومجازيه . وضعوه على أمراض قلوبهم فكان الشفاء والرحمة . وأحلوه من نفوسهم اسمي مكان وأعلاه ، فكان لهم منه العلم والنور والحكمة . أقاموا حكمه فأقام الله بهم في الأرض ميزان العدل . وأحلوا حلاله وحرّموا حرامه ووقفوا عند حدوده . فلم تقف حدود ملكهم وسلطانهم عند حد ، ورفعوا رايته فذلت لهم الأكسرة والقيصرة ، ونكست بهم أعلام الشيطان ، رأيتهم له تابع لا عليه حاكم ، هوام وراءه خاضع لا فيه متحكم ، عطّلوا كل قول ورأى ومذهب وطريق ، وأعملوا القرآن والسنة ، وأبطلوا الأحكام والنظم البشرية ليقوموا حكم الله ورسوله ، كان عندهم وفي نفوسهم القرآن كما وصفه على رضي الله عنه إذ قال :

« كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل . من تركه من جبار قصمه الله . ومن أبغى الهدى من غيره أضله الله . هو حبل الله المتين . وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم . هو الذي لا تزيف به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة . ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد . ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشاد فأمانا به) من قال به صدق . ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر . ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم »

كان هذا شأن الصحابة والسلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين : يستضيئون بمشكاة القرآن فيهديهم أقوم الطرق ، ويتحاكمون اليه الى سنة الرسول ﷺ فيفوزون بخيرى الدنيا والآخرة

وما زال هذا شأن الناس حتى دخل فيهم الدخيل المدخول ، ولبس ثوب الاسلام اللين الجميل على قلب موتور ، وصدر موعور ، ونفس تأكلها نار العداوة للاسلام ، ونبي الاسلام ودولة الاسلام ، فبدروا في الناس بدور الفتنة ، وزينوا لهم الانصراف عن الكتاب والسنة ومنبعها الصافي إلى آراء الرجال ، وأهواء بنى الانسان ، وقياس العقول البشرية ، وزادوا في الفساد - حين وثقوا من رواج فتنهم - أن حسنوا علوم الفرس وفلسفة الهند واليونان في الإلهيات ، وزخرفوها بشئ الوسائل : من أنها موافقة للمعقول ، وأنه من العار على الانسان أن يلغى عقله ولا يحكمه في منقول العلوم ، ولا بد أن يكون له السلطان على كل شئ حتى صفات الله وأسمائه ، والدار الآخرة وشئونها ، وما أعد فيها لأهلها ، واستعانوا على ذلك ببعض الخدوعين من الحكام والولاة ، فاجتمع لهم الشبهات ووحى الشيطان وقوة اللسان وشدة المراء والجدل ، وبأس السلطان وسيفه ، فقويت الفتنة وعم شرها ونال حياة الاسلام والزيادة عن حياضه من ذلك ما الله به عليم ، وهو عليه محاسب ومكافئ أولئك الفاتنين المفتونين . وكان من نتائج ذلك أن تبدل مجرى العلم الاسلامى ، وتحول عن نهجه الأول وطريقه القويم الذى كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه والتابعون والأئمة المهتدون . ودونت الكتب والمؤلفات موسومة بأسماء اسلامية لترويج هذه الفتنة وتثبيتها فتلقفها الخلف المفتون عن ذلك السلف الفاتن الخادع ، وتواتت الأيام وكثرت المؤلفات الممزوجة بكثير من هذه السموم حتى بلغ الأمر بالعامه وأكثر الخاصة أن اعتقدوا ما فيها مذاهب أهل السنة والجماعة ، ودعوها كتب العقائد والتوحيد ، وهي في الواقع انما وضعت - عن جهل أو علم - لزلزلة

العقائد ، والتشكيك في الله ؛ واصابة القلوب بأمراض الشبهات التي تقطعها عن الله وخشيته ، وتصلها بالشیطان وكفره واستكباره . وماعلمنا المسلمين كانوا أذل منهم وقت أن فشت فيهم هذه الكتب والمؤلفات ولا أبعد منهم عن روح الايمان واخلاص المؤمنين السابقين . وما تقلص ظل الاسلام ودولته إلا بعد نشر هذه المؤلفات ، على رغم مروجيها من أنها لتعليم المسلم كيف يقيم الدليل العقلي على وجود ربه ؛ وليقنع المخالف به ليرده عن ضلاله الى الاسلام ، وتالله انها أوقعت المسلمين في الضلال وامرضت قلوبهم ، وفلت من حد ايمانهم ، وما سمعنا أنه انتفع بها احد ، لا مدع للاسلام ولا غير مدع للاسلام .

ولقد عم الشر والبلاء بهذه المؤلفات المشككة في الله وفي صفاته التي اختارها — وهو الحكيم الخبير — ووصف بها نفسه في كتابه العربي المبين . ووصفه بها رسوله الذي ماض وماغوى وما ينطق عن الهوى . وآمن بها على ما أنزلها الله ، وكما تلاها رسول الله — الصحابة الذين كانوا أول من سمعها ، واطمأننت بها نفوسهم ، واهتدت بها قلوبهم . وأثمرت فيها إيمانا بالله قويا ، استرخصوا في سبيل الدفاع عنه ونشر نوره النفس والنفس . وما سمعنا عن واحد من أولئك الصحابة أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) ولا عن معنى قوله (يد الله فوق أيديهم) ولا عن غير ذلك . ولا قالوا له : يا رسول الله ، انه يلزم من ذلك أن يكون له جهة ؛ أو يكون كذا أو كذا . ولقد كانوا من الفقه والفهم ، والعربية المستقيمة بالدرجة العليا . ففهموا هذه الآيات على ما يدل لفظها العربي المنزل من عند العليم الحكيم ، وآمنوا بها على ما يليق بالله العلي الأعلى الذي (ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير) ولقد أورثهم ذلك الهدى ، والسلامة من الزيغ والاستدراك على الله وعلى رسوله : أنهم كانوا مؤمنين كل الايمان أن القرآن قول الله وكلامه الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأنه انما نزل من عند العزيز الحكيم

هدى وبشرى للمحسنين . ولا يزيد الظالمين إلا خسارا . وأن كله آيات الله ، فيردون بعضه إلى بعض ؛ ويفهمون أوله بآخره ، وآخره بأوله ، لا يضر بون بعضه ببعض ، ولا يؤولونه بأهوائهم ؛ ولا يحكمون فيه آراءهم وعقولهم . فاذا وقفت عقولهم عن فهم آية . ردوها إلى رسول الله ﷺ وإلى سنته . فان لم يجدوا وقفوا عن الخوض والتأويل مخافة الزيغ والضلال . وقالوا (كل من عند الله) (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)

هذا حالهم ؛ وهذا سبيلهم سبيل الهدى والرشاد . فهل للناس أن يرجعوا إليه ؛ ويشوبوا إلى تلك الفرقة الناجية بنص حديث رسول الله ﷺ . وهي من كان على ما كان عليه هو وأصحابه « فهل كان عند أصحابه هذه الكتب وهذا الجدل العنيف وهذا المراء ، وهذه الأدلة والبراهين العقيمة ؟ كلا والله . اللهم اجعلنا على سبيلهم وُسْنٌ بنا سنتهم واجعلنا بهديمهم وعلمهم وعملهم في الدنيا ، واجعلنا بهم وبإمامهم المصطفى ﷺ يوم القيامة ، واحشرنا في زمرة

* *

وإني أنقل هنا للقارىء الكريم جملا قيمة من تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي ؛ ذيل بها على الطبقات ، وبين فيها حال الاسلام في كل عصر ، وحال العلم وأهله . لعل فيها عبرة وذكري تنفع المؤمنين . قال رحمه الله في الطبقة الخامسة :

كان الاسلام وأهله في عز تام وعلم غزير ، وأعلام الجهاد منشورة ، والسنن مشهورة ، والبدع مكبوتة ؛ والقوالون بالحق كثير ، والعباد متوافرون ؛ والناس في بلهنية من العيش بالأمن وكثرة الجيوش الحمدية من أقصى المغرب وجزيرة الأندلس وإلى قريب مملكة الخطى وبعض الهند وإلى الحبشة

وقال في آخر الطبقة السادسة : فلما قتل الأمين واستخلف المأمون على رأس المائتين نجم التشيع وأبدى صفحته ؛ وبرز فجر الكلام ؛ ونبتت حكمة الأوائل ومنطق

اليونان وعمل رصد الكواكب ، ونشأ للناس علم جديد مرد مهلك ، لا يلائم علم النبوة ولا يوافق توحيد المؤمنين . قد كانت الأمة في عافية منه . وقويت شوكة الرافضة والمعتزلة وحمل المأمون المسلمين على القول بخلق القرآن ، ودعاهم اليه . فامتحن العلماء فلا حول ولا قوة إلا بالله . ان من البلاء أن تعرف ما كنت تنكر وتنكر ما كنت تعرف ، وتقدم عقول الفلاسفة ، ويعزل منقول اتباع الرسل ، ويمارى في القرآن ويتبرم بالسنن والآثار . وتقع في الحيرة . فالفرار الفرار قبل حلول الدمار . وإياك ومضلات الأهواء ومجاراة العقول ، ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم

وقال في آخر الطبقة الثامنة : فلقد تقال أصحاب الحديث وتلاشوا ، وتبذل الناس بطلبه ، يهزأ بهم أعداء الحديث والسنة ويسخرون منهم . وصار علماء العصر في الغالب عاكفين على التقليد في الفروع من غير تحرير لها . مكبين على عقليات من حكمة الأوائل وآراء المتكلمين من غير أن يعقلوا أكثرها . فعم البلاء واستحكمت الأهواء . ولاحت مبادئ رفع العلم وقبضه من الناس ، فرحم الله امرأ أقبل على شأنه وقصر من لسانه ، وأقبل على تلاوة قرآنه ، وبكى على زمانه ، وأدمن النظر في الصحيح وعبد الله قبل أن يبعثه الأجل ، اللهم فوق وارحم

وقال في آخر الطبقة التاسعة : ولقد كان في هذا العصر وما قاربه من أئمة الحديث النبوي خلق كثير ، وما ذكرنا عشرهم هنا ، وكذلك كان في هذا الوقت خلق من أئمة أهل الرأي والفروع ، وعدد من أساطين المعتزلة والشيعة وأصحاب الكلام الذين مشوا وراء العقول ، وأعرضوا عما سلف من التمسك بالآثار النبوية ، وظهر في الفقهاء التقليد وتناقص الاجتهاد ، فسبحان من له الخلق والأمر ، فبالله عليك يا شيخ ، أرفق بنفسك والزم الانصاف ، ولا تنظر إلى هؤلاء النظر الشرر ، ولا ترمقهم بعين النقص ، ولا تعتقد فيهم أنهم من جنس محدثي زماننا : حاشا وكلا . فما فيمن سميت أحد والحمد لله إلا وهو بصير بالدين ، عالم بسبيل النجاة : وليس الحجة في كبار محدثي زماننا أحد

يبلغ رتبة أولئك في المعرفة . فاني أحسبك لفرط هواك تقول بلسان الحال ان أعوزك المقال : ما أحد وما ابن المديني ؟ وأى شيء أبو زرعة وأبو داود ؟ هؤلاء محدثون . ولا يدرون ما الفقه وما أصوله ، ولا يفقهون الرأي ، ولا علم لهم بالبيان والمعاني والدقائق ولا خبرة لهم بالبرهان والمنطق ، ولا يعرفون الله تعالى بالدليل ، ولا هم من فقهاء الملة فاسكت بحلم أو انطق بعلم . فالعلم النافع هو ما جاء عن أمثال هؤلاء . وليكن نسبتهك الى الفقه كنسبة محدثي عصرنا الى أئمة الحديث . فلا نحن ولا أنت ؛ وإنما يعرف الفضل لأهل الفضل وذو الفضل . فمن اتقى الله راقب الله ، واعترف بنقصه ، ومن تكلم بالجاه والجهل أو بالستر والبار فأعرض عنه وذره في غيه ، فعقباه الى وبال . نسأل الله العفو والسلامة .



وبعد فهذا كتاب (النقص على بشر المريسي) تأليف الامام الحجة المحدث الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي الذي يقول فيه الامام ابن القيم رحمه الله في كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية :

« وكتابه - أى هذا ، وكتاب الرد على الجهمية - من أجل السكتب المصنفة في السنة وأنفعها ، وينبغي لكل طاب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابه . وكان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ، ويعظمهما جدا . وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرها »

وأثنى على كتابه هذا كثير من أئمة السلف ، وقرظوه بعبارات فخمة ، وهو في الواقع كما قالوا ، لولا أنه أتى فيه ببعض ألفاظ ، دعاه اليها عنف الرد ، وشدة الحرص على إثبات صفات الله وأسمائه ؛ التي كان يباليغ بشر المريسي الضال المارق وشيعته في نفياها ، غير أنه كان الأولى والأحسن أن لا يأتي بها ، وأن يقتصر على الثابت

من الكتاب والسنة الصحيحة ، كمثل « الجسم والمكان والحيز » فاني لأوافقهم عليها ولا أستجيز اطلاقها لأنهم لم تأت في كتاب الله ولا في سنة صحيحة . وأهل السنة إنما يعيبون على من يقول في صفات الله وأسمائه بالعقل والاستنتاج والقياس ولذلك قال الامام الحافظ الذهبي في كتاب العلو بعد أن نقل عن كتابه هذا مستدلاً على إثبات صفة العلو لله تعالى ، وعده من أئمة أهل السنة والجماعة - قال :

« في كتابه بحوث عجيبة مع المريسي ، يبالغ فيها في الاثبات . والسكوت عنها أشبه بمنهج السلف في القديم والحديث »

وقد ترجم له الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ ، وقال : ولعثمان سؤالات عن الرجال ليحيى بن معين ، وله مسند كبير وتصانيف في الرد على الجهمية . وهو الذي قام على ابن كرام وطرده من هراة .

وهو مع هذا من أجل الكتب الداخضة لأباطيل الجهمية ، الناقضة لحججهم الزائفة الفاضحة لعوارهم ، والكاشفة عن مخازيهم وجهالاتهم في أسلوب لاذع وعبارة قوية . دعاني الى نشره حرصى على بث آثار السلف الصالح واذاعتها جهد طاقتي وقدر استطاعتي (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وماتوفيق الإله عليه توكلت واليه أنيب) ولقد كانت نسخة هذا الكتاب المنقولة بخط الأخ الشيخ محمود شويل من خدام العلم بمدينة رسول الله ﷺ عندي من زمن طويل . أرسلها إلى الأخ الصادق في الله المجاهد الداعي الى الله في المسجد الحرام بمكة المشرفة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم وخطيبه ، وحضني على طبعها ، فحالت دون ذلك أحوال ، ثم كان إلحاح شديد من أفاضل علماء نجد وطلبة العلم بالحرمين في طبع الكتاب ونشره وأنه يفيد الناس كثيراً . فاستخرت الله واستعنت به . وها أنا ذا أقدمه لآخواني المسلمين راجياً من الله حسن المثوبة ومنهم دعوة صالحة .

وهاهي ترجمة الامام الدارمي ، كانت منقولة في آخر نسخة النقض القديمة بالسند إلى الامام ابن عساکر من كتابه العظيم تاريخ دمشق :

ترجمة الامام عثمان بن سعيد الدارمي

عليه سحائب الرحمة والرضوان

قال : أخبرنا الشيخ المسند المعمر ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عزيز بن القواس - قراءة عليه ونحن نسبح - قال أخبرنا أبو الوحش عبد الرحمن ابن أبي منصور بن نسيب المقدسي . قال أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر الدمشقي الشافعي المؤرخ في تاريخ دمشق قال : عثمان بن سعيد الدارمي السجزي ، نزيل هراة . سمع بدمشق إبراهيم بن عبد الله ابن العلاء بن زبر وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن ، وهشام بن خالد ، وحامد ابن مالك الخراساني . وبغيرها : حيوة بن شريح وأبا اليمان ويحيى بن صالح الوحاظي وأباتوبة الربيع بن نافع ، وعبد الرحمن بن يحيى بن اسماعيل بن عبيد الله ، ومحبوب بن موسى الفراء ، وسعيد بن أبي مريم ونعيم بن حماد ، وعبد الله بن صالح أبا صالح ، وعبد الغفار بن داود الحراني ، وموسى بن محمد البلقاوي وفروة بن أبي المغراء ، ويحيى الحناني ، وأبابكر بن أبي شعبة ، وموسى بن اسماعيل التبوذكي ، ومحمد بن عبد الله الخزازي ومحمد بن المنهال الضرير ، وعلي بن المديني ، وأبا الربيع الزهراني ، وإسحاق ابن راهويه وإبراهيم بن المنذر الحزامي وعمر بن عون الواسطي وغيرهم

روى عنه أبو عمرو أحمد بن محمد الحيرى والمؤمل بن الحسن بن عيسى وأبو العباس أحمد بن محمد الأزهرى السجزي ومحمد بن يوسف الهروي نزيل دمشق ، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي ، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق القرشي الهروي أخبرنا أبو بكر خلف بن عطاء بن أبي عاصم النجار المعروف بالماوردي - بهراة - أخبرنا الفقيه أبو روح ثابت بن أبي محمد بن أحمد السعدي الواعظ العدل أخبرنا أبي

أبو محمد أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسحاق القرشي أخبرنا الامام أبو سعيد عثمان
ابن سعيد بن خالد الدارمي السجزي حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد يعني
ابن سلمة أخبرنا يعلى بن عطاء عن وكيع بن حديد عن أبي رزين العقيلي قال «قلت
يا رسول الله ، أكلنا يرى ربه يوم القيامة ، وما آية ذلك في خلقه ؟ قال رسول الله ﷺ
يا أبا رزين ، أليس كلكم يرى القمر مخليا به ؟ قلت : بلى ، قال : فالله أعظم »
أخبرنا أبو الحسن القاضي أذنا وأبو عبد الله الخلال شفاها قال أخبرنا أبو القاسم
ابن منده أخبرنا أبو علي أجازة

ح قال وأخبرنا أبو طاهر بن المسلمة أخبرنا علي بن محمد قال أخبرنا أبو محمد بن
أبي حاتم قال : عثمان بن سعيد الدارمي السجستاني من ساكني هراة . روى عن
أبي صالح كاتب الليث ، وسعيد بن أبي مريم ، وعبد الله بن رجاء ، ومسلم بن
ابراهيم وأبي الوليد ، وأبي سلمة ، وجالس أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين وعلي
ابن المديني

أخبرنا أبو القاسم بن السرقندي قال أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن مسعدة
قال أخبرنا أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي - في تاريخ جرجان - قال : عثمان بن
سعيد السجزي كان بجرجان وأقام بها في سنة ثلاث وسبعين ومائة روى عنه الحسن
ابن علي بن نصر الطوسي وجماعة

أخبرنا أبو سعيد اسماعيل بن أحمد الكرماني وأبو الحسن مكي بن أبي طالب
الهمداني قال أخبرنا أبو بكر بن خلف أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت
أبا عبد الله محمد بن العباس الضبي يقول سمعت أبا الفضل بن اسحاق وهو يعقوب
القرباب يقول . ما رأينا مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه ، أخذ الأدب
عن ابن الأعرابي ، والفقه عن أبي يعقوب البويطي ، والحديث عن يحيى بن
معين وعلي بن المديني . فتقدم في هذه العلوم . رحمة الله عليه

قرأت على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا عمر بن أبي جعفر يقول سمعت أبا حامد الأعمش يقول : ما رأيت في المحدثين مثل محمد بن يحيى ، وعثمان بن سعيد ، ويعقوب بن سفيان أخبرنا أبو نصر بن القشيري أخبرنا أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت عبد الله بن أبي ذهل يقول : قلت لأبي الفضل بن إسحاق بن محمود : هل رأيت أفضل من عثمان بن سعيد الدارمي ؟ فأطرق ساعة ثم قال : نعم إبراهيم الحاربي قال : وذكر أبو عبد الله الحافظ قال : وزادني الثقة من أصحابنا عن أبي عبد الله محمد بن العباس عن يعقوب بن إسحاق قال : سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول : قد نويت أن لا أحدث عن أحد إلى خلق القرآن . قال يعقوب : فأدركته المنية . ولولا ذلك لترك الحديث عن جماعة من الشيوخ .

قال أبو الفضل يعقوب بن إسحاق : ولقد كنا في مجلس عثمان بن سعيد غير مرة ، وصر به الأمير عمر بن الليث فسلم عليهم . فقال : وعليكم . حدثنا مسدد : ولم يزد على هذا

قرأت على أبي القاسم الشحامى عن أبي بكر الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله الحاكم قال سمعت أبا الطيب محمد بن أحمد الوراق يقول : سمعت أبا بكر الفسوى يقول سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول : قال لي رجل من أهل سجستان ، ممن كان يحسدني : ماذا كنت لولا العلم ؟ فقلت : أردت شيئاً فصار زيناً

سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت أبا معاوية يقول : قال الأعمش : يقول لولا العلم لكنت بقالاً من بقالى الكوفة ، وأنا لولا العلم لكنت بزازاً من بزازى سجستان أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن عبد الله بن أحمد قال سمعت أبا بكر الخطيب يقول سمعت أبا محمد بن يوسف القطان النيسابورى يحكى أن أبا الحسن الطرائقى لما دخل

إلى عثمان بن سعيد الدارمي مقدمه هراة فدخل عليه فقال له عثمان : متى قدمت هذا البلد؟ فأراد أن يقول أمس، فقال غدا . فقال له عثمان : فأنت إذاً في الطريق بعد قرأت علي أبي القاسم المعدل عن أحمد بن الحسين أخبرنا محمد بن عبد الله قال سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس يقول : لما أردت الخروج إلى عثمان بن سعيد الدارمي أتيت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، فسألته أن يكتب لي إليه . فكتب إليه . فدخلت هراة غرة شهر ربيع الأول من سنة ثمانين ومائتين . وقصدت عثمان بن سعيد ، وأوصلت إليه كتاب أبي بكر . فقرأ الكتاب فرحب بي وأدنانى . وسأل عن أخبار أبي بكر محمد بن إسحاق . ثم قال لي : يافتي متى قدمت ؟ قلت : غداً . قال يا بني فارجع اليوم ، فانك لم تقدم بعد حتى تقدم غدا . فتسودت . فقال لي لا تنجل يا بني فاني أقمت في بلدكم سنتين فكان مشايخكم اذ ذاك يحتملون عني مثل ذلك .

قال : وسمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري قال سمعت أبا العباس أحمد بن محمد الأزهرى السجزي يقول سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول : أتاني محمد بن الحسين ابن عمرو السجزي وكان قد كتب عن يزيد بن هارون وجعفر بن عون . فقال : يا أبا سعيد إنهم يجيئونني فيسألوني أن أحدثهم ، وأنا أخشى أن لا يسعني ردهم . قال عثمان : فقلت له : ولم ؟ قال : لقول رسول الله ﷺ « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » فقلت له : أنت لا تحسن ، إنما قال رسول الله ﷺ « من سئل عن علم يعلمه » وأنت لا تعلمه

أخبرنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب أخبرنا أبو طالب عبد الرحمن بن محمد الشيرازي الصوفي أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي - اجازة - أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن مقاتل المزكي أخبرنا أبو إسحاق أحمد ابن محمد بن يونس البزاز قال : وعثمان بن سعيد بن خالد الدارمي ، وكان كتب

الحديث مع يحيى بن معين بالبصرة ، وبالشام مع الحسن بن علي والاثرم ومحمد بن صالح كيلجة . وتوفي عثمان في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين
وهكذا ذكر أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن المروى في وفاته
كتب إلى أبو نصر القشيري أخبرنا أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ
حدثني أبو عبد الله الضبي عن شيوخه : أن عثمان بن سعيد الدارمي توفي بهراة سنة
اثنين وثمانين ومائتين.

ترجمة بشر بن غياث المريسي

أخبرنا الشيخ الجليل الأصيل المعمر ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم ابن عمر بن عزيز بن القواس - قراءة عليه ونحن نسمع - قال أخبرنا الامام العلامة تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن السكندی في كتابه قال : أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق الفران قال : أخبرنا الامام الحافظ أبو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادی في تاريخ بغداد قال :

بشر بن غياث بن أبي كريمة أبو عبد الرحمن المريسي ، مولی زيد بن الخطاب كان يسكن في الدرب المعروف به . ويسمى درب المريسي . وهو بين نهر الدجاج ونهر البزازين . وبشر من أصحاب الرأي . أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي إلا أنه اشتغل بالكلام ، وجرّد القول بخلق القرآن . وحكى عنه أقوال شنيعة ، ومذاهب مستنكرة أساء أهل العلم قولهم فيه بسببها وكفّره أكثرهم لأجلها . وقد أسند من الحديث شيئاً يسيراً عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة ، وأبي يوسف القاضي وغيرهم .

فمن ذلك ما حدثني أبو عبد الله احمد بن احمد بن محمد بن علي القصري قال حدثنا محمد بن احمد بن سفيان الكوفي - بها - حدثنا احمد بن محمد بن سعيد حدثني الحسن بن علي بن بزيع حدثنا محمد بن عمر الجرجاني حدثنا بشر بن غياث عن أبي يوسف عن أبي حنيفة عن عطاء عن ابن البيهاني عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله ﷺ « اركب ناقتي » ، ثم امض إلى اليمن فاذا وردت عقبة أفريق^(١) ورقيت عليها رأيت القوم مقبلين يريدونك ، فقل : يا حاجر يا مدر يا شجر ، رسول الله يقرأ عليك السلام . قال علي : ففعلت ، فلما رقيت العقبة

(١) قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفريق - معجم البلدان

قلت : يا حجري يا مدر يا شجر ، رسول الله يقرأ عليك السلام . قال : فارجع الآفق فقالوا :
على رسول الله السلام . فلما سمع القوم نزلوا . فأقبلوا إلى مسلمين «
أخبرنا الحسن بن محمد أخوان الخلال أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الشطى قال حدثنا
أبو صفوان الثقفي قال حدثنا حبيب بن محمد الجوهري أبو الحسن الوكيل حدثنا
محمد بن عبد الوهاب حدثنا أبو عبد الرحمن بشر بن غياث عن البراء بن عبد الله
الغنوي عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ « الناس سواء كأسنان المشط ،
وإنما يتفاضلون بالعافية ، والمرء كثير بأخيه . ولا خير في صحبة من لا يرى لك من
الحق مثل الذي ترى له »

أخبرني أبو القاسم الأزهرى والقاضى أبو بكر محمد بن عمر الداودى قالا حدثنا
أحمد بن إبراهيم بن الحسن قال حدثنا عمارة بن معاوية أخبرني عبد الله بن اسماعيل
ابن عياش قال : كتب بشر المريسي إلى رجل يستقرض منه شيئاً . فكتب إليه
الرجل : الدخل يسير والدين ثقیل . والمال مكذوب عليه . فكتب إليه بشر : إن
كنت كاذباً فجملك الله صادقاً . وإن كنت معتدراً بباطل فجملك الله معتدراً بحق
أخبرني الأزهرى حدثنا عبيد الله بن محمد بن أحمد بن المقرئ حدثنا محمد بن
يحيى النديم حدثنا القاسم بن اسماعيل قال : قال الجاحظ قال بشر بن غياث
المريسي ، وقد سئل عن رجل فقال : هو على أحسن حال وأهنأها . فضحك الناس
من لحنه . فقال قاسم التمار : ما هذا إلا صواباً مثل قول ابن هرمة
إن سليمان والله يكلؤها ضنت بشيء ما كان يرزأها

قال فشغل الناس بتفسير القاسم عن لحن بشر المريسي
أخبرنا أبو بكر البرقاني قال حدثني محمد بن العباس الخزاز حدثنا محمد بن جعفر
الصندلى قال : قال اسحق بن إبراهيم عن عمر بن منيع كان بشر المريسي يقول :
صنوف من الزنادقة ممام : صنف كذا وكذا ، الذين يقولون ليس شيء ^(١)

(١) لعله يعنى أنهم يقولون : الله ليس بشيء . فان بشراً كان يتهم بالتعطيل

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر البصري المالكي قال أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر الخفاف بنيسابور قال حدثنا أبو العباس السراج قال سمعت عبد الله ابن أحمد بن حنبل يقول : حدثني زياد بن أيوب . قال السراج وأظن أني قد سمعت من زياد قال : سمعت عباد بن العوام يقول : كلمت بشر المريسي وأصحاب بشر . فرأيت آخر كلامهم أنه ينتهي إلى أن يقولوا : ليس في السماء شيء .

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق وأخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرني عمر بن عثمان بن أخي عاصم بن علي أخبرني يحيى بن عاصم قال كنت عند أبي ، فاستأذن عليه بشر المريسي . فقلت : يا ابت يدخل عليك مثل هذا ؟ فقال : يا بني ، وما قال ؟ قال قلت : انه يقول : القرآن مخلوق ، وإن الله معه في الأرض ، وإن الجنة والنار لم يخلقا ، وإن منكراً ونكيراً باطل ، وإن الصراط باطل ، وإن الشفاعة باطل ، وإن الميزان باطل ، مع كلام كثير . قال فقال أدخله علي . فأدخلته عليه ، قال فقال : يا بشر ، أدُّه ، ويليكَ يا بشر ادنه مرتين أو ثلاثاً . فلم يزل يدنيه حتى قرب منه . فقال : ويليكَ يا بشر ، من تعبد ؟ وأين ربك ؟ قال فقال : وما ذاك يا أبا الحسن ؟ قال : أخبرت عنك أنك تقول القرآن مخلوق ، وأن الله معك في الأرض ، مع كلام كثير . ولم أر شيئاً أشد على أبي من قوله : إن القرآن مخلوق ، وأن الله معه في الأرض . فقال له : يا أبا الحسن ، لم أجىء لهذا . إنما جئت في كتاب خالد تقرأه علي . فقال له : لا ، ولا كرامة ، حتى أعلم ما أنت عليه . أين ربك ؟ ويليكَ . قال فقال له : أو تعفيني . قال : ما كنت لأعفيك . قال : أما إذ أبيت ، فإن ربي نور في نور . قال : فجعل يزحف اليه ويقول : ويحك اقتلوه ، فانه والله زنديق . وقد كلمت هذا الصنف بخراسان

حدثنا محمد بن أحمد بن رزق قراءة عليه حدثنا أبو علي بن الصواف قال وجدت في كتاب أبي بكر الباغندي حدثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول :

دخلت بغداد ، فنزلت على بشر المريسي . فأُنزلني في غرفة له . فقالت لي أمه : لم
جئت إلى هذا ؟ فقلت : أسمع منه العلم . فقالت : هذا زنديق
أخبرنا عبد الملك بن محمد بن عبد الله الواعظ أخبرنا دعلج بن أحمد حدثنا
ابن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول : أخبرني الشافعي قال : كلمتني
أم المريسي أن أكلم المريسي أن يكف عن الكلام . فلما كلمته دعاني إليه . فقال
ان هذا دين . قال فقلت : إن أمك كلمتني أن أكلمك
أخبرني القاضي أبو الحسن أحمد بن علي بن أيوب العكبري إجازة حدثنا علي بن
أحمد بن أبي غسان البصري حدثنا زكريا بن يحيى الساجي
ح . ثم أخبرني محمد بن عبد الملك القرشي قراءة حدثنا عباس بن الحسن البندار
حدثنا محمد بن الحسين الزاغوني أخبرني زكريا بن يحيى حدثنا محمد بن اسماعيل قال
سمعت الحسين بن علي السكرابي سي قال : جاءت أم بشر إلى الشافعي فقالت : يا أبا
عبد الله ، أرى ابني يهابك ويحبك ، وإذا ذكرت عنده أجلك . فلو نهيتني عن
هذا الرأي الذي هو فيه . فقد عاداه الناس عليه ، ويتكلم في شيء يواليه الناس عليه
ويحبونه ؟ فقال لها الشافعي : أفعل . فشهدت الشافعي وقد دخل عليه بشر فقال له
الشافعي : أخبرني عما تدعو الناس إليه ، أكتاب ناطق ، أم فرض مفترض ، أم
سنة قائمة ، أم وجوب عن السلف البحث فيه . والسؤال عنه ؟ فقال بشر : ليس
فيه كتاب ناطق ، ولا فرض مفترض ، ولا سنة قائمة ، ولا وجوب عن السلف البحث
فيه ، إلا أنه لا يسعى خلافه . فقال له الشافعي : أقررت على نفسك بالخطأ . فأين
أنت عن الكلام في الفقه والأخبار ، يواليك الناس عليه وتترك هذا ؟ قال : لنا مهمة
فيه . فلما خرج بشر قال الشافعي : لا يفلح
قال حسين : كلمت يوما بشر المريسي شبيهاً بهذا السؤال قال فقال ففرض مفترض
قلت : من كتاب أو سنة أو إجماع ؟ قال : من كل . فكلمته حتى قام . وهو يضحك منه

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق وأحمد بن عمر بن أحمد الدلال قالا حدثنا أحمد ابن سليمان النجاد حدثنا محمد بن اسماعيل السلمي قال سمعت البويطي يقول : سمعت الشافعي يقول : ناظرت المريسي في القرعة فذكرت له حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ في القرعة . فقال : يا أبا عبد الله قمار . فأتيت أبا البختری فقلت له سمعت المريسي يقول : القرعة قمار فقال : يا أبا عبد الله شاهد آخر وأقبلته حدثني الأزهری أنبأنا الحسن بن الحسين الفقيه الهمداني حدثني الزبير بن عبد الواحد حدثني يوسف بن يعقوب بن مهران الأنماطي ببغداد حدثنا داود بن علي الأصفهاني حدثنا أبو ثور قال سمعت الشافعي يقول : قلت لبشر المريسي : ماتقول في رجل قتل وله أولياء صغار وكبار ، هل للأكبر أن يقتلوه دون الأصغر ؟ فقال : لا . فقلت له : قد قتل الحسن بن علي بن أبي طالب ابن ملجم ، ولم يولد أصغار . فقال : أخطأ الحسن بن علي . فقلت أما كان جواب أحسن من هذا اللفظ ؟ قال : وهجرته من يومئذ

أخبرنا أبو بكر عبد الله بن علي بن حمويه الهمداني بها قال أخبرني أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي أخبرنا أبو شعجاع الفضل بن العباس الهروي حدثنا محمد بن اسحق الثقفي قال سمعت قتيبة بن سعيد يقول : دخل الشافعي على أمير المؤمنين وعنده بشر المريسي : فقال أمير المؤمنين للشافعي : ألا تدري من هذا ؟ هذا بشر المريسي . فقال له الشافعي : ادخله الله في أسفل سافلين مع فرعون وهامان وقارون فقال المريسي : ادخلك الله في أعلى عليين مع محمد وإبراهيم وموسى . قال محمد بن اسحق : فذكرت هذه الحكايات لبعض أصحابنا فقال : ألا تدري أي شيء أراد المريسي بقوله ؟ كان طنزاً منه ^(١) لأنه يقول ليس ثم جنة ولا نار

أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب أنبأنا محمد بن نعيم الضبي قال سمعت أبا محمد

جعفر بن صالح^(١) يقول سمعت ابا سليمان داود بن الحسين يقول سمعت اسحق بن ابراهيم الخنظلي يقول : دخل حميد الطوسي على امير المؤمنين وعنده بشر المريسي ، فقال امير المؤمنين لحميد : أتدرى من هذا يا أباغانم ؟ قال لا . قال هذا بشر المريسي فقال حميد : يا امير المؤمنين هذا سيد الفقهاء . هذا قد رفع عذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والصراط . انظر هل يقدر ان يرفع الموت . ثم نظر إلى بشر فقال : لو رفعت الموت كنت سيد الفقهاء حقاً

اخبرنا الحسن بن محمد الخلال حدثنا يوسف بن عمر القواس حدثنا احمد بن عيسى بن السكن قال سمعت أبا يعقوب إسحاق بن ابراهيم لؤلؤ يقول : مررت في الطريق فاذا بشر المريسي والناس عليه مجتمعون ، فر يهودى ، فأنا سمعته يقول : ليفسدن عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة . يعنى ان أباه كان يهودياً وأخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق حدثنا الوليد بن بكر الأندلسي حدثنا على بن احمد بن زكريا الهاشمي حدثنا أبو مسلم صالح بن احمد بن عبد الله بن صالح العجلي قال حدثني أبي قال : رأيت بشراً المريسي لعنه الله مرة واحدة ، شيخاً قصيراً ذميراً المنظر وسخ الثياب ، وافر الشعر ، أشبه شئ باليهود . وكان أبوه يهودياً صلباً بالكوفة في سوق المراضع . ثم قال : لا يرحمه الله فإنه كان فاسقاً

أخبرنا أبو بكر البرقاني حدثنا يعقوب بن موسى الأردبيلي حدثنا احمد بن طاهر بن النجم الميائني حدثنا سعيد بن عمرو البرذعي قال سمعت أبا زرعة - يعنى الرازي - يقول : بشر المريسي زنديق

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض القاضي بصور حدثني محمد بن احمد بن جميع حدثنا ابن مخلد إملاء ، قال حدثني يوسف بن يعقوب حدثنا بشار بن موسى

قال : سمعت أبا يوسف القاضى يقول لبشر المريسي : طلب العلم بالكلام هو الجمل والجهل بالكلام هو العلم . وإذا صار رأساً في الكلام قيل زنديق أو رمى بالزندقة .
يا بشر بلغنى عنك انك تتكلم في القرآن ، إن أقررت أن الله علماً خصمت ، وإن جحدت العلم كفرت

أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفي حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد بن ميمون بن مهران الرقي بالرقعة حدثنا سليمان بن منصور بن عمار في مجلس روح بن عباد . قال كتب بشر المريسي إلى أبيه منصور بن عمار : أخبرني ، القرآن خالق أو مخلوق ؟ قال : فكنت إليه : عاقبنا الله وإياك من كل فتنة ، وجعلنا وإياك من أهل السنة والجماعة . فانه إن يفعل فأعظم بها من نعمة ، وإلا فهي الهلكة ، وليست لأحد على الله بعد المرسلين حجة . نحن نرى ان الكلام في القرآن بدعة يشارك فيها السائل والمجيب ، وتعاطى السائل مالم يس له ، وتكلف المجيب مالم يس عليه . وما أعرف خالقاً إلا الله ، ومادون الله مخلوق . والقرآن كلام الله . فانت به نفسك وبالمختلفين معك إلى أسمائه التي سماه الله بها تكن من المهتدين . ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين . جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب ، وهم من الساعة مشفقون

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي أخبرنا محمد ابن إسحاق السراج قال سمعت الفضل بن إسحاق الدوري يقول سمعت المعيطي يقول : كنا عند يزيد بن هارون فذكروا المريسي فقال ما يقول ؟ قالوا يقول القرآن مخلوق . فقال هذا كافر

حدثنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار حدثنا محمد بن جعفر الادمي القاري . حدثنا عبد الله بن الحسن الهاشمي قال كنا عند يزيد بن هارون وشاذ بن يحيى يناظره في شيء من أمر المريسي ، وهو يدعو عليه ، فسمعنا يزيد وهو يقول : من

قال القرآن مخلوق فهو كافر

أخبرنا طلحة بن علي بن الصقر الكناني أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي قال حدثني أبو بكر الخثلي حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن يسار الواسطي قال كنا عند يزيد بن هارون وشاذ ينظره في شيء من أمر المريسي ، وهو يدعو عليه . فتفرقنا على أن يزيد قال من قال القرآن مخلوق فهو كافر

أخبرني الحسن بن أبي طالب حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا حامد بن يحيى عن يزيد بن هارون قال : المريسي حلال الدم يقتل

حدثني أحمد بن محمد المستعلي حدثنا محمد بن جعفر الشروطي حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي حدثني أحمد بن الحسن الجوادى حدثنا محمد بن يزيد قال قال يزيد بن هارون : حرّضت أهل بغداد على قتل بشر المريسي غير مرة أخبرني الحسن بن علي التميمي حدثنا عمر بن أحمد الواعظ حدثنا الحسين بن أحمد بن صدقة حدثنا أحمد بن أبي خيثمة حدثنا يحيى بن يوسف الزمّي قال سمعت شبابة بن سوار قال : اجتمع رأيي ورأي أبي النضر هاشم بن القاسم وجماعة من الفقهاء على أن المريسي كافر جاحد . أرى أن يستتاب . فإن تاب وإلا ضربت عنقه .

أخبرني محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا عبد الله ابن أحمد قال سمعت أبي يقول : كنا نحضر مجلس أبي يوسف : فكان بشر المريسي يجيء فيحضر في آخر الناس ، فيشغب ، فيقول : إيش تقول ؟ وإيش قلت يا أبا يوسف ؟ فلا يزال يصيح ويضبح . فكنت أسمع أبا يوسف يقول : اصعدوا به إلى . قال أبي : وكنت في القرب منه . فجعل ينظره في مسألة فخفي على بعض قوله فقلت للذي كان أقرب مني : إيش قال له ؟ فقال : قال له أبو يوسف : لا تنتهي حتى

تصعد خشية^(١)

أخبرنا أبو سعيد المظفر بن الحسن سبط أبي بكر بن لال الهمداني قال حدثنا جدي قال سمعت القاسم بن بسندار يقول سمعت إبراهيم بن الحسن يقول : ركب عفان بن مسلم يوما وأنا قابض على عنان البغلة . فاستقبلنا شيخ قصير كبير الرأس كبير الأذنين فقال : نَحَّ البغلة نَحَّ البغلة أما ترى الكافر ؟ قلت : من هذا يا أبا عفان ؟ قال : هذا بشر بن غياث المريسي . قال إبراهيم : ويوم مات بشر جعل الصبيان يتعادون بين يدي الجنائزة ، ويقولون من يكتب إلى مالك ؟ من يكتب إلى مالك ؟^(٢)

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي ح وأخبرنا محمد بن أحمد بن رزق أخبرنا أحمد بن عيسى بن الهيثم الثمار حدثنا عبيد بن خلف البزار قال حدثني أحمد بن إبراهيم الدورقي قال حدثني محمد بن نوح المضروب عند المسعودي القاضي قال سمعت أمير المؤمنين هارون يقول بلغني أن بشر المريسي يزعم أن القرآن مخلوق والله على لئن أظفرتني به لأقتلنه قتلة ما قتلها أحد قط . واللفظ لحديث ابن أبي طاهر

أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن عيسى بن موسى البزار قال حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد المصري حدثنا محمد بن الحسين الأنماطي حدثنا يحيى بن يوسف

(١) كذا في الأصل وفي تاريخ الخطيب وفي لسان الميزان . وزاد ابن حجر في لسان الميزان : يعني أصاب .

(٢) أي خازن النار وهذي طريقة أنطق الله بها الصبيان

الزنى قال رأيت ليلة جمعة ونحن في طريق خراسان في مفازة أموه ^(١) ابليس لعنه الله في المنام قال وإذا بدنه ملبس شعراً ورأسه إلى أسفل ورجليه إلى فوق . وفي بدنه عيون مثل النار . قال فقلت له من أنت ؟ قال ابليس . قال قلت له وأين تريد ؟ قال بشر بن يحيى رجل كان عندنا بمرور ، يرى رأى المريسي . قال ثم قال ما من مدينة إلا ولى فيها خليفة . قلت من خليفتك في العراق ؟ قال بشر المريسي ، دعا الناس إلى ما عجزت أنا عنه . قل القرآن مخلوق

أخبرنا أبو بكر البرقاني قال قرأنا على محمد بن اسحق الصفار حدثكم ابراهيم بن حماد حدثنا العباس بن أبي طالب حدثنا يحيى بن يوسف الزمى قال : رأيت في المنام ابليس رجلاه في الأرض ورأسه في السماء ، أسود مثل الليل . وله عينان في صدره . فلما رأيته قلت من أنت ؟ قال : ابليس . قال فجعلت أقرأ آية الكرسي . قال فقلت له : ما أقدمك هذه البلاد ؟ قال : إلى بشر بن يحيى رجل من الجهمية . قال قلت : من استخلفت بالعراق ؟ قل : ما من مدينة ولا قرية إلا ولى فيها خليفة . قلت من خليفتك بالعراق ؟ قال بشر المريسي ، دعا الناس إلى أمر عجزت عنه

أخبرني الحسن بن محمد الخلال حدثنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا الحسين بن علي ابن الحسين الأسدي حدثنا الفضل بن يوسف بن يعقوب بن حمزة القصباني حدثنا محمد بن يوسف العباسي قال حدثنا محمد بن علي بن ظبيان القاضي قال : قال لي بشر بن غياث المريسي : القول في القرآن قول من خالفني : غير مخلوق . قال قلت : فالقول قولهم فأرجع عنه . قال : أرجع عنه وقد قلته منذ أربعين سنة ، ووضعت فيه الكتب واحتججت فيه بالحجج ؟

أخبرني الحسن بن علي التميمي حدثنا عمر بن احمد الوادظ حدثنا محمد بن أبي الثلج

(١) أمو ، وأموه ، وأمويه . هي أمل الشط أكبر مدينة بطبرستان . والمعجم

يقولون أمو ، على الاختصار . معجم البلدان

حدثنا عبد الله بن محمد بن مرزوق العنكي البصري قال حدثني أبو بكر بن خلاد الباهلي قال : كنت عند ابن عيينة إذ أقبل بشر المريسي ، فتكلم بذلك الكلام الرديء . فقال ابن عيينة : اقتلوه . قال ابن خلاد فأنا فيمن ضربته بيدي أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني حدثنا أبو الزباع روح بن الفرج المصري حدثنا حامد بن يحيى البلخي قال قيل لسفيان بن عيينة : إن بشرا المريسي يقول : إن الله عز وجل لا يرى يوم القيامة ، فقال قتله الله دُونَ يَسَّة ، ألم يسمع الله عز وجل يقول (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فجعل احتجاجهم عنه عقوبة لهم . فاذا احتجب عن الأولياء والأعداء فأى فضل للأولياء على الأعداء ؟

حدثنا محمد بن أحمد بن طاهر حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي قال أخبرت عن بشر بن الوليد قال كنت جالسا عند أبي يوسف القاضي فدخل عليه بشر المريسي فقال له أبو يوسف حدثنا اسماعيل عن قيس عن جرير عن النبي ﷺ - وذكر حديث الرؤية - ثم قال أبو يوسف : إني والله مؤمن بهذا الحديث وأصحابك ينكرونه . وكأني بك قد شغلت على الناس خشية باب الجسر فاحذر

أخبرني الحسن بن محمد الخلال قال سمعت عمر بن أحمد الواعظ قال سمعت عبد الله بن محمد بن عبد العزيز يقول قال عبد الله بن عمر الجعفي سمعت حسينا الجعفي حين حدث بحديث الرؤية يقول على رغم أنف بشر المريسي

أخبرني أبو طالب عمر بن إبراهيم الفقيه حدثنا اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الكاتب حدثنا محمد بن محمد الواسطي قال حدثني هارون بن عبد الله الحال حدثنا محمد بن أبي كبشة قال سمعت هاتفا في البحر يقول لا إله إلا الله ، على ثمامة وعلى المريسي لعنة الله . قال وكان معنا في المركب رجل من أصحاب المريسي ، فخر ميتا أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن رامين الاسترأبادي حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن سعيد الجرجاني أخبرنا عمران بن

موسى أخبرنا الحسن بن محمد بن الأزهر قال سمعت عثمان بن سعيد الرازى حدثنا الثقة من أصحابنا قال لما مات بشر بن غياث المريسى لم يشهد جنازته من أهل العلم والسنة إلا عبيد الشوينزى ، فلما رجع من جنازة المريسى أقبل عليه أهل السنة والجماعة فقالوا يا عدو الله ، تفتحل السنة وتشهد جنازة المريسى ؟ قال أنظرونى حتى أخبركم ، ماشهدت جنازة وجدت فيها من الأجر مارجوت فى شهود جنازته . لما وضع موضع الجنازة قمت فى الصف فقلت : اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن برؤيتك فى الآخرة اللهم فأحجبه عن النظر الى وجهك يوم ينظر اليك المؤمنون ، اللهم عبدك هذا كان لا يؤمن بعذاب القبر اللهم فعذبه اليوم فى قبره عذاباً لم تعذبه أحداً من خلقك . اللهم عبدك هذا كان ينكر الميزان اللهم فخفف ميزانه يوم القيامة . اللهم عبدك هذا كان ينكر الشفاعة اللهم فلا تشفع فيه أحداً من خلقك يوم القيامة . قال فسكتوا عنه وضحكوا أخبرنا على بن محمد بن عبد الله المعدل حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا الحسن بن عمرو الشيعى المروزى قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : جاء موت هذا الذى يقال له المريسى وأنا فى السوق . فلولا أنه كان موضع شهرة لكان موضع شكر وسجود . الحمد لله الذى أماته . هكذا قولوا

أخبرنا الحسين بن على الطنابجى حدثنا محمد بن على بن سويد المؤدب حدثنا عثمان بن اسماعيل بن بكر السكرى قال سمعت أبى يقول سمعت أحمد الدورى يقول : مات رجل من جيراننا شاب ، فرأيت فى المنام وقد شاب . فقلت : ما قصتك ؟ قال : دفن فى مقبرتنا بشر . فزفرت جهنم زفرة شاب كل من فى المقبرة منها

أخبرنى الحسين بن على الصيمرى حدثنا محمد بن عمران المربزبانى أخبرنى على ابن هارون أخبرنى عبيد الله بن أحمد بن طاهر عن أبيه قال : مات بشر المريسى فى ذى الحجة سنة ثمانى عشرة ومائتين قال : ويقال سنة تسع عشرة ومائتين^(١)

(١) وله ترجمة فى كتاب لسان الميزان للحافظ ابن حجر (ج ٢ ص ٢٩ - ٣٠) لا تختلف كثيراً عما ذكره الخطيب

ترجمة ابن الثلجى

أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن القواس أخبرنا أبو العين زيد بن الحسن بن زيد الكندى وأبو القاسم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرسثاني إجازة قال الكندى أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد القزاز وقال ابن الحرسثاني أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور بن قيس قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال :

محمد بن شجاع أبو عبد الله يعرف بابن الثلجى . كان فقيه أهل العراق في وقته ، وهو من أصحاب الحسن بن زياد اللؤلؤى وحدث عن يحيى بن آدم وإسماعيل بن علية ، ووكيع ، وأبي أسامة وعبيد الله بن موسى ومحمد بن عمر الواقدى . روى عنه يعقوب بن شيبة وابن ابنه محمد بن أحمد بن يعقوب وعبد الوهاب بن أبي حية وعبد الله بن أحمد ابن ثابت البزاز في آخرين

أخبرنا علي بن محمد بن الحسن المالكى أخبرنا أبو بكر الأبهري أخبرنا أبو بكر محمد بن يعقوب بن شيبة ببغداد حدثنا محمد بن شجاع الثلجى ، أبو عبد الله ، حدثنا يحيى بن آدم حدثنا شريك عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « الشقى من شقى في بطن أمه » قال يحيى بن آدم : ما حدثت بهذا الحديث غيرك أخبرني الأزهرى حدثنا عبيد الله بن عثمان بن يحيى حدثنا أبو الحسن محمد بن

إبراهيم بن حبيش البغوى قال : وكان ينزل في درب يعقوب : الحسين بن أبي مالك . وكان ينزل فيه أيضاً محمد بن شجاع الثلجى . ودرب يعقوب منسوب إلى يعقوب بن سوار ، أحد قواد المهدي . قال : والدرجة اليه منسوبة . وقد رأيت من ولده عدة . قال : ومن ولده : المعروف بعبد الله بن يعقوب الثلجى الذى تنصر ببلاذالروم ، وليس بينه وبين محمد بن شجاع قرابة

أخبرنا إبراهيم بن مخلد حدثنا أحمد بن كامل القاضي حدثني أبو الحسن علي
ابن صالح بن أحمد ابن الحسن بن صالح البغوي حدثني محمد بن عبد الله أبو عبد الله
الهروي صاحب محمد بن شجاع الثلجي قال سمعت أبا عبد الله محمد بن شجاع الثلجي
يقول : ولدت في ثلاثة وعشرين يوما من رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة ؛ وتوفي
وهو في صلاة العصر ساجداً ؛ لأربع ليال خلون من ذي الحجة سنة ست وستين
ومائتين . ودفن في بيت من داره ملاصقاً للمسجد . وأخرج للبيت شباك إلى
الطريق . ومدفنه في الدرب المعروف بدرب المعوج الملاصق لدار محمد بن عبد الله
بن طاهر

قال أبو الحسن : وحكي لي جدي أنه سمع أبا عبد الله محمد بن شجاع يقول :
أدفنوني في هذا البيت . فانه لم يبق طابق فيه إلا ختمت عليه القرآن

وكان محمد بن شجاع يذهب إلى الوقف في القرآن

قال فأخبرنا الحسن بن علي التميمي أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا
عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت القواريري يقول ، قبل أن يموت بعشرة
أيام : وذكر ابن الثلجي فقال : هو كافر . فذكرت ذلك لاسماعيل القاضي .
فسكت فقلت له : ما أكفره إلا بشيء سمعه منه . قال : نعم

أخبرنا علي بن طلحة المقرئ أخبرنا محمد بن العباس الخزاز حدثنا أبو مزاحم
موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان أنه سأل أحمد بن حنبل عن ابن الثلجي
فقال : مبتدع صاحب هوى

أخبرني عبد الغفار بن محمد المؤدب حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ
حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن خلف بن وكيع حدثنا السري بن
مكرم المقرئ قال : بعث المتوكل إلى أحمد بن حنبل يسأله عن ابن الثلجي ويحيى
ابن أكرم في ولاية القضاء فقال : أما ابن الثلجي فلا ولا علي حارس

أخبرني أبو بكر البرقاني حدثني محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك الأدمي
حدثنا محمد بن علي بن أبي داود البصري حدثنا زكريا بن يحيى الساجي قال :
فأما محمد بن شعجاع الثلجي فكان كذابا احتال في إبطال الحديث عن رسول
الله ﷺ ورده نصرة لأبي حنيفة ورأيه

حدثني أحمد بن محمد المستملي أخبرنا محمد بن جعفر الوراق أخبرنا أبو الفتح
محمد بن الحسين الأزدي الحافظ قال : محمد بن شعجاع الثلجي البغدادي كذاب
لأنحل الرواية عنه ، لسوء مذهبه وزيفه عن الدين

أخبرني الحسن بن أبي طالب أخبرنا عبد الرحمن بن عمر الخلال حدثنا أبو الحسن
محمد بن إبراهيم حبیش : من لفظه املاء - قال : مات محمد بن شعجاع في آخر سنة
خمس وستين أو أول سنة ستة وستين ومائتين

أخبرنا محمد بن عبد الواحد حدثنا محمد بن العباس قال : قرىء على ابن المنادى
وأنا أسمع : قال : ومحمد بن شعجاع الثلجي كان يتفقه ويقىء الناس القرآن . مات
فجأة . وذلك في سنة ست وستين ومائتين

قرأت على الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال ولعشر خلون من
ذي الحجة سنة ست وستين ومائتين مات أبو عبد الله محمد بن شعجاع الثلجي
فقيه وقته .



وقد ذكرنا هنا ترجمة هذين الجهميين الضالين ليميز أهل الهداية ، بمعرفة أهل
الضلالة . نسأل الله السلامة والعافية والثبات على الرشد . وأن يختم لنا بالإيمان الصادق

محمد حليم الفقي

رئيس جماعة انصار السنة المحمدية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَلَى بَشَرِ الْمُرْسِيِّ الْعَنِيدِ

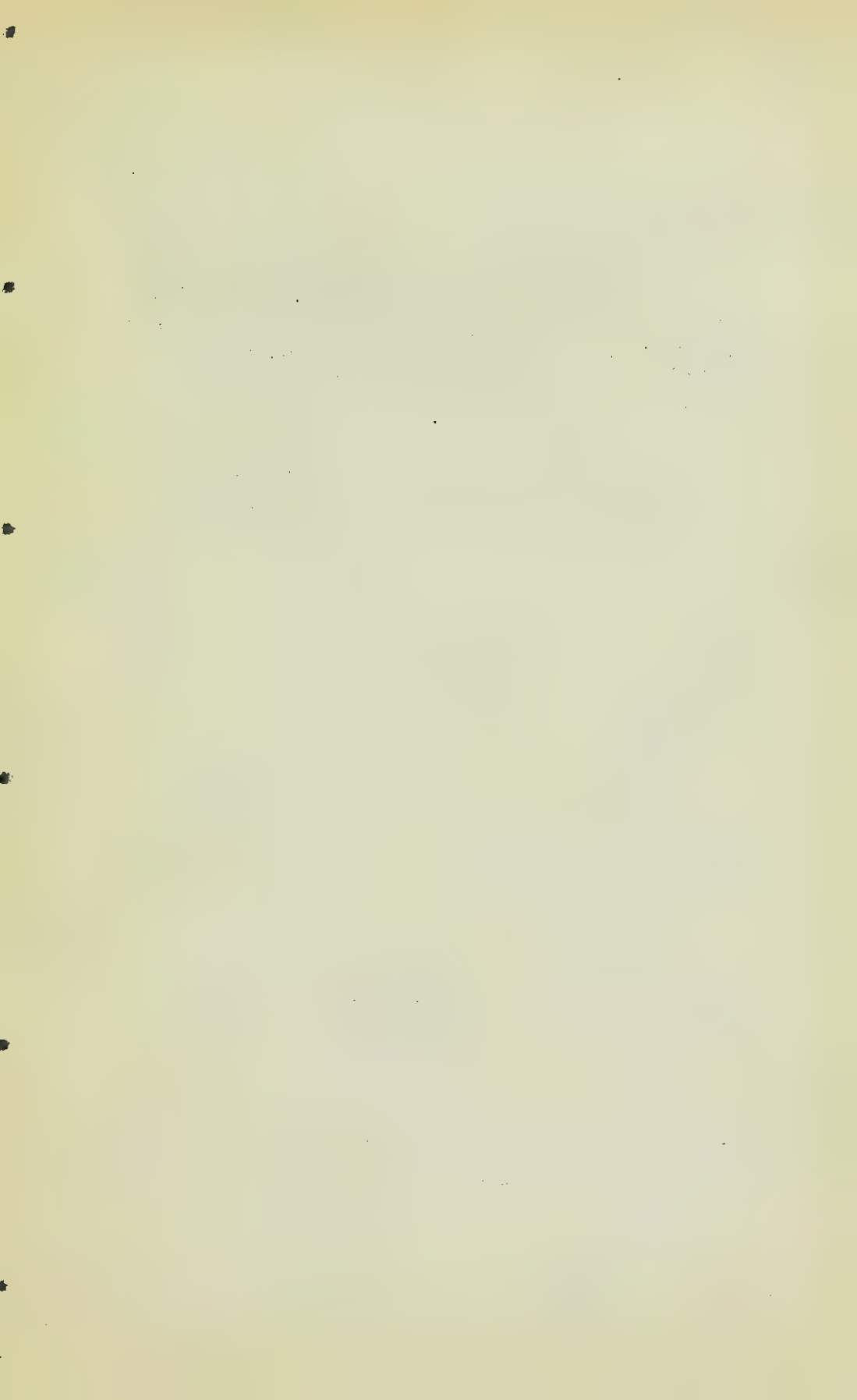
بتحقيق وعلى نفقة

مُحَمَّدُ حَامِدُ الْفَقِي

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م

مطبعة أنصار السنة المحمدية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رب يسر وأعن يا كريم ﴾

أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال :
أخبرنا اسحق بن أبي اسحق القراب الحافظ قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي
الفضل بن محمد بن الحسين المزكي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصرام
قال : حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله ورضي عنه قال :

الحمد لله قبل كل كلام ، وله الحمد في كل مقام . وعلى محمد صلوات ربنا وعليه
أفضل السلام

أما بعد . فقد عارض مذاهبنا في الإنكار على الجهمية ممن بين ظهوركم
معارض . وانتدب لنا منهم مناقض . ينقض ما روينا فيهم عن رسول الله ﷺ
وعلى آله وأصحابه ، بتفاسير المضل المريسي - بشر بن غياث - الجهمي . فكان
من صنع الله لنا في ذلك المعارض على كلام بشر ، إذ كان مشهوراً عند العامة بأقبح
الذكر ، مفتضحاً بضلالاته في كل مصر ، ليكون ذلك أعون لنا على المعارض عند
الخلق ، وأنجع في قلوبهم لقبول الحق . ومواضع الصديق . ولو قد كسني فيها عن بشر
كان جديراً أن ينفذ عليهم بعضه في خفاء وفي ستر . ولم يظن له من الناس إلا كل
من تبصر . غير أنه أفصح باسم المريسي وصرح . وحقق على نفسه به الظن وصحح .
ولم ينظر لنفسه ولا لأهل بلاده ولم ينصح . فحسب امرئ من الخيبة والحيرمان
وفضيحة في الكون والبلدان : أن يكون إمامه في توحيد الله بشر بن غياث المريسي
الملحد في أسماء الله ، المعطل المفتري لصفات ربه ، الجهمي

أنشأ هذا المعارض يحكى في كتاب له عن المريسي من أنواع الضلال ،
 وشنيع المقال ، والحجج المحال : ما لم يكن بكل ذلك زمره ، ونصفه فيه برئانة
 مناقضة الحجج ما لم يكن يقدر أن يصفه . فتجافينا عن كثير من مناقضة المعارض .
 وقصدنا قصد المريسي العائر في قوله الداحض . لما أنه أمكن في الحجج من نفسه .
 ولم يفتن لغير ما يخرج من رأسه : من الكلام المدلس المنقوض ، والكفر الواضح
 المرفوض . وكيف يهتدى بشر للتوحيد ، وهو لا يعرف مكان ^(١) واحده ؟ فلا هو
 بزعمه في الدنيا والآخرة بواجده . فهو إلى التعميل أقرب منه إلى التوحيد . وواحدة
 بالمعدوم أشبه منه بالموجود . وسنعبركم عنه من نفس كلامه ما يحكم عليه بالجهود
 بعون الملك المجيد الفعال لما يريد

ولولا ما بدأكم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المريسي وبثها فيكم ، ما اشتغلنا
 بذكر كلامه . مخافة أن يعلق بعض كلامه بقلوب الجهال ، فيلقيهم في شك من
 خالقهم وفي ضلال ، أو أن يدعوهم إلى تأويله المحال . لأن كل كلامه نقص ووقية
 في الرب ، واستخفاف بجلاله وسب . وفي التنزع فيه يتخوف الكفر ويرهب
 ولذلك قال عبدالله بن المبارك « لأن أحكى كلام اليهود والنصارى أحب
 إليّ من أن أحكى كلام الجهمية » حدثناه الحسن بن الصباح البزاز قال : حدثنا
 علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك

فمن أجل ذلك كرهنا الخوض فيه ، وإذاعة نقائصه حتى أذاعها المعارض
 فيكم وبثها بين أظهركم . فخشينا أنه لا يسعنا إلا الإنكار على من بثها . ودعا الناس
 إليها ، مناخة عن الله ، وتثبيتاً لصفاته العليا . ولأسمائه الحسنى . ودعاء إلى الطريقة
 المثلى . ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها ،
 أو أن يفتنوا ، إذ بثها فيهم رجل كان يشير إليه بعضهم بشيء من فقه وبصر
 ولا يفتنون له ثرائه إن هو غش ، فيكونوا من أخواتها منه على حذر .

(١) كان غير الواقع ، أي . ولم يتل . مكان .

وقد كتب إلى علي بن خشرم أنه سمع عيسى بن يونس يقول « لا تجالسوا
الجهمية . وبينوا للناس أمرهم كي يعرفهم فيحذروهم »

قال أبو سعيد : افتتح هذا المعارض كتابه بكلام نفسه منشأ الكلام
المريسى ، مدلسا على الناس بما بهم أن نمكي ^(١) ويرى من قبله من الجهال ومن
حواليه من الأغمار : أن مذاهب جهم والمريسى في التوحيد بعض اختلاف
الناس في الإيمان في القول والعمل ، والزيادة والنقصان . كاختلافهم في التشيع
والقدر . ونحوها . كيلا ينفروا من مذاهب جهم والمريسى أكثر من نفورهم من
كلام الشيعة والمرجئة والقدرية . وقد أخطأ المعارض في محجة السبيل . وغلط
غلطا كثيرا في التأويل . لما أن هذه الفرق لم يكفرهم العلماء بشيء من اختلافهم
والمريسى وجههم وأصحابهم يكفرهم أهل الفرق . لم يشك أحد منهم في إكفارهم .
سمعت محبوب بن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعا يكفر الجهمية .

وكتب إلى علي بن خشرم أن ابن المبارك كان يخرج الجهمية من عداد المسلمين
وسمعت يحيى بن يحيى وأبا توبة وعلي بن المديني يكفرون الجهمية . ومن يدعى
أن القرآن مخلوق .

فلا يقيس الكفر ببعض اختلاف هذه الفرق إلا أمرؤ جهل العلم . ولا
يوقف فيه على كفرهم .

فادعى المعارض أن الناس قد تكلموا في الإيمان ، وفي التشيع ، والقدر ونحوه
ولا يجوز لأحد أن يتأول في التوحيد غير الصواب : أن جميع خلق الله يدرك
بالحواس الخمس : اللمس ، والشم ، والذوق ، والبصر بالعين ، والسمع .
والله يزعم المعارض لا يدرك بشيء من هذه الخمس .

فقلنا لهذا المعارض ، الذي لا يدري كيف يتناقض : أما قولك لا يجوز لأحد

أن يتأول في التوحيد غير الصواب فقد صدقت . وتفسير التوحيد عند الأمة وصوابه قول « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » التي قال رسول الله ﷺ « من جاء بها مخلصاً دخل الجنة » « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » من قالها فقد وحد الله .

وكذلك روى جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ « أنه أهلّ بالتوحيد في حجة الوداع . فقال : لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . فهذا تأويل التوحيد وصوابه عند الأمة . فن أدخل الخواص الخمس أيها المعارض في صواب التأويل من أمة محمد ومن عداها ؟ فأشهر اليه . غير ما ادعيت فيه من الكذب على ابن عباس من رواية بشر المريسي ، ونظرائه ؟

ولمن تأول في التوحيد الصواب لقد تأولت أنت فيه غير الصواب إذ ادعيت أن الله لا يدرك ولن يدرك بشيء من هذه الخواص الخمس ، اذ هو في دعواك لا شيء . والله مكذب من ادعى هذه الدعوى في كتابه اذ يقول عز وجل (وكلم الله موسى تكليماً) (ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم) (ووجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)

فأخبر الله تعالى في كتابه أن موسى أدرك منه الكلام بسمعه . وهو أحد الخواص عندك وعندنا . ويدرك في الآخرة بالنظر اليه بالآعين ، وهي الحاسة الثامنة . كما قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال رسول الله ﷺ « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر جهرًا ؛ لا تضامشون في رؤيته »

وروى عدى بن حاتم الطائي قال : قال رسول الله ﷺ « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان » حدثنا عمر بن عون الواسطي عن أبي معاوية عن الأعمش عن خيثمة عن عدى بن حاتم عن النبي ﷺ .

فذلك الناطق من قول الله . وهذا الصحيح المشهور من قول رسول الله ﷺ
 فأى صواب هو أبين من هذا ؟ فلذلك قلنا إن المعارض قد تأول فيه غير الصواب .

باب الإيمان بأسماء الله

﴿ وأنها غير مخلوقة ﴾

ثم اعترض المعترض أسماء الله المقدسة . فذهب في تأويلها مذهب إمامه
 المريسي . فادعى أن أسماء الله غير الله ، وأنها مستعارة مخلوقة . كما أنه قد يكون
 شخص بلا اسم . فتسميته لا تزيد في الشخص . ولا تنقص . يعنى أن الله كان
 مجهولاً كشخص مجهول . لا يهتدى لاسمه . ولا يدري ماهو ؛ حتى خلق الخلق
 فابتدعوا له أسماء من مخلوق كلامهم . فأعاروها إياه من غير أن يعرف له اسم
 قبل الخلق .

ومن ادعى التأويل في أسماء الله فقد نسب الله تعالى إلى العجز والوهن ، والضرورة
 والحاجة إلى الخلق . لأن المستعير محتاج مضطر . والمعير أبداً أعلى منه وأغنى .
 ففي هذه الدعوى استجهال الخالق . إذ كان يزعمه هملاً لا يدري ما اسمه وهو ما وصفته .
 والله المتعالى عن هذا الوصف المنزه عنه . لأن أسماء الله هي تحقيق صفاته .
 سواء عليك قلت : عبدت الله ، أو عبدت الرحمن ، أو الرحيم ، أو الملك العزيز
 الحكيم . وسواء على الرجل قال : كفرت بالله ، أو قال : كفرت بالرحمن الرحيم ؛
 أو بالخالق العزيز الحكيم . وسواء عليك قلت : عبد الله ، أو عبد الرحمن ،
 أو عبد العزيز ، أو عبد المجيد . وسواء عليك قلت : يا الله ، أو يا رحمان ،
 أو يا رحيم ، أو يا ملك يا عزيز يا جبار . بأى اسم دعوته من هذه الأسماء ، أو أضفته
 إليه . فانما تدعو الله نفسه من شك فيه فقد كفر .

وسواء عليك قلت ربى الله ، أو ربى الرحمن . كما قال الله (وربنا الرحمن

المستعان على ما تصفون) وقال الله (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) وقال (وسبحوه بكرة وأصيلا) كذلك قال في الاسم (سبح اسم ربك الأعلى) كما قال (يسبح لله)

ولو كان الاسم مخلوقا مستعاراً ، غير الله لم يأمر الله أن يسبح مخلوقا غيره . وقال (له الأسماء الحسنى) (يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) ثم ذكر الآلهة التي تعبد من دون الله بأسمائها المخلوقة المستعارة . فقال (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) وكذلك قال هود لقومه حين قالوا (أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا؟) فقال لهم نبيهم (أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم) يعني أن أسماء الله لم تزل ، كما لم يزل الله ، وأنها بخلاف هذه الأسماء المخلوقة التي أعاروها الأصنام . والآلهة التي عبدوها من دونه . فإن لم تكن أسماء الله بخلافها ، فأى توبيخ لأسماء الآلهة المخلوقة إذ كانت أسمائها وأسماء الله مخلوقة مستعارة عندكم بمعنى واحد ، وكلها من تسمية العباد ، ومن تسمية آباؤهم بزعمهم ؟

ففي دعوى هذا المعارض أن الخلق عرّفوا الله إلى عباده بأسماء ابتدعوها ، لا أن الله عرفهم بها نفسه . فأى تأويل أوحش في أسماء الله من أن يتأول رجل أنه كان كشخص مجهول ، أو بيت ، أو شجرة ، أو بهيمة . لم يسبق لشيء منها اسم . ولم يعرف ماهو ، حتى عرفه الخلق بعضهم بعضا .

ولا تقاس أسماء الله بأسماء الخلق . لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة وليست أسمائهم نفس صفاتهم . بل مخالفة لصفاتهم . وأسماء الله صفاته ليس شيء منها مخالفا لصفاته . ولا شيء من صفاته مخالفا لأسمائه

فمن ادعى أن صفة من صفات الله مخلوقة ، أو مستعارة فقد كفر وخجر . لأنك إذا قلت «الله» فهو «الله» وإذا قلت «الرحمن» فهو «الرحمن» وهو «الله» فإذا قلت «الرحيم» فهو كذلك . وإذا قلت «حكيم» ، «عليم» ، «حميد» ، «مجيد» ، «جبار» ،

متكبر ، قاهر ، قادر ، فهو كذلك ، وهو « الله » سواء . لا يخالف اسم له صفته ، ولا صفة اسما .

وقد يسمى الرجل « حكيما » وهو جاهل ، و « حكما » وهو ظالم . وعزيزا . وهو حقير . وكريما وهو لثيم . وصالحا وهو طالح . وسعيدا وهو شقي . ومحمودا وهو مذموم . وحبيبا وهو بغيض . وأسدا ، وحمارا ، وكلبا ، وجديا ، وكلبيبا ، وهرا ، وحنظلة ، وعلقمة ، وليس كذلك ، والله تعالى وتقدس اسمه كل أسمائه سواء . لم يزل كذلك ، ولا يزال . لم تحدث له صفة . ولا اسم لم يكن كذلك . كان خالقا قبل الخلقين ، ورازقا قبل المرزوقين ، وعالما قبل المعلومين ، وسميعا قبل أن يسمع أصوات الخلقين وبصيرا قبل أن يرى أعيانهم . مخلوقة .

قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقال (الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن) وقال مرة (الرحمن على العرش استوى) وقال مرة (الله على العرش استوى) لأنهما بمعنى واحد ولو كان كما ادعى المعارض وإمامه المريسي : لكان الخالق والمخلوق استويا جميعا على العرش . إذ كانت أسماؤه مخلوقة عندهم . إذ كان الله في دعواهم في حد المجهول أكثر منه في حد المعروف . لأن حدوث الخلق حدا ، ووقتنا وليس لأزلية الله حد ولا وقت . لم يزل ولا يزال . وكذلك أسماؤه لم تزل ولا تزال

ثم احتج المعارض لترويج مذهبه هذا بأقبح قياس ، فقال : أرأيت لو كتبت اسما في رقعة ، ثم احترقت الرقعة ، أليس إنما احترق الرقعة ، ولا تضر الاسم شيئا ؟ فيقال لهذا التائه الذي لا يدري ما يخرج من رأسه : إن الرقعة وكتابة الاسم ليس كنفس الاسم . إذا احترقت الرقعة احترق الخط ، وبقى اسم الله له . وعلى لسان السكاتب . لم يزل قبل أن يكتب . لم تنقص النار من الاسم ولا بمن له الاسم شيئا . وكذلك لو كانت أسماء الخلقين ، لم تنقص النار من أسمائهم ولا من أجسامهم شيئا . وكذلك لو كتبت الله بهجائه في رقعة ثم أحرقت الرقعة لا احترقت

الرقعة . وكان الله بكلمه على عرشه ، وكذلك لو صور رجل في رقعة . ثم ألقيت في النار . لا احترقت الرقعة . ولم تضر المصور شيئاً
وكذلك القرآن لو احترقت المصاحف كلها . لم ينقص من نفس القرآن
حرف واحد . وكذلك لو احترق القراء كلهم أو قتلوا أو ماتوا لبقى القرآن بكلمه
كما كان ، لم ينقص منه حرف واحد . لأنه منه بدأ وإليه يعود عند فناء الخلق بكلمه
غير منقوص

وقد كان لامام المريسي في أسماء الله مذهب كنهبه في القرآن . كان
القرآن عنده مخلوقاً من قول البشر ، لم يتكلم الله بحرف منه ، في دعواه . وكذلك
أسماء الله عنده من ابتداع البشر ، من غير أن يقول (إني أنا الله رب العالمين)
برغمه قط . وزعم أني متى اعترفت بأن الله تكلم « باني أنا الله رب العالمين »
لزمني أن أقول : تكلم الله بالقرآن . ولو اعترفنا بذلك لانكسر علينا مذهبنا في
القرآن وقد كسر الله عليهم على رغم أنوفهم فقال (إني أنا الله رب العالمين)
لاستحق كل مخلوق أن يتكلم بهذا .

فان فعل ذلك كان كافراً ، كفرعون الذي قال (أنا ربكم الأعلى)
فهذا الذي ادعوا في أسماء الله أصل كبير من أصول الجهمية التي بنوا عليها
مخنتهم . وأسسوا بها ضلالاتهم . غلطوا بها الأغمار والسفهاء . وهم يرون أنهم
يغالطون بها الفقهاء . ولئن كان السفهاء وقعوا في غلط مذاهبهم فان الفقهاء منهم
لعلى يقين .

أرايتم قولكم : إن أسماء الله مخلوقة . فمن خلقها ؟ أو كيف خلقها ؟ أجعلها
أجساماً وصوراً تشغل أعيانها أمكنة دونه من الأرض والسماء ؟ أم موضعاً
دونه في الهواء ؟

فان قلتم لها أجسام دونه . فهذا ما تنقمه عقول العقلاء .
وان قلتم خلقها على السنة العباد ، فدعوه بها ، وأعاروها إياه ، فهو ما ادعينا

عليكم : أن الله كان بزعمكم مجهولاً لا اسم له حتى أحدث الخلق ، وأحدثوا له اسماً من مخلوق كلامهم . فهذا هو الاتحاد بالله وبأسمائه والتكذيب بها . قال (الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين) كما يضيفه إلى « رب العالمين » ولو كان كما ادعيتهم لقليل : الحمد لله رب العالمين المسمى الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين . وكما قال (الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق) وكما قال (تنزيل الكتاب من الله) كذلك قال (تنزيل من الرحمن الرحيم) (تنزيل من حكيم حميد) (وإنا لك لتسلفي القرآن من لدن حكيم عليم) كلها بمعنى واحد وكلها هي « الله » و « الله » هو أحد أسمائه . كالعزيز الحكيم ، الجبار ، المتكبر . كذلك روى زعيمكم الأوسط يعقوب بن يوسف عن الشعبي . إن قنعتم بروايته . حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا أبو يوسف عن مجالد عن الشعبي قال « اسم الله الأعظم هو الله »

حدثنا هُدَبة بن خالد أخبرنا أبو هلال الراسبي عن حيان الأعرج عن جابر بن زيد قال « اسم الله الأعظم هو الله . ألم تروا أنه يبدأ به قبل الأسماء كلها » أفلا يستحي عبد من خالقه ومن خلق ربه ، فيدعى أن « الله » اسم مخلوق مستعار ؟

حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كهيص اسم من أسماء الله » وقد روى لنا في تفسيرها عن ابن عباس رضي الله عنهما ما حدثناه أحمد ابن يونس أنبأنا هشام عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال « كاف من كريم . وعين من عليم . وياء من حكيم . وهاء من هاد ، وصاد من صدوق » وحتى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يجملها فيقول « يا كهيص اغفر لي » كما يقول « يا الله اغفر لي »

حدثنا روح بن عبد المؤمن المقرئ حدثنا محمد بن مسلم حدثنا نافع بن أبي نعيم عن فاطمة ابنة علي رضي الله عنهما أنها سمعت علياً يقول « كهيص اغفر لي »

فمن خلق « كبيعص » في دعواكم ؟ ومن تكلم بها قبل الله ؟ ومن اهتدى لها غير الله ؟

وكما قال الله في كتابه (أنا الله رب العالمين) كذلك قال على لسان نبيه ﷺ « أنا الرحمن » حدثناه مسدد عن سفيان عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « قال الله : أنا الرحمن ، وهي الرحم شقت لها من اسمي ؛ فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته » فيقول الله « أنا شقت لها من اسمي » وادعت الجهمية مكذبين لله ولرسوله أنهم أعاروه الاسم الذي شقها منه .

ومن أين علم الخلق أسماء الخالق قبل تعليمه إياهم ؟ فانه لم يعلم آدم ولا الملائكة أسماء الخلقين ؛ حتى علمهم الله من عنده ، وكان بدء علمها منه . فقال (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ، قالوا سبحانك ؛ لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم ، قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض) وقال رسول الله ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها وحفظها دخل الجنة »

حدثنا علي بن المديني حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لله تسعة وتسعون اسما ؛ مائة إلا واحدا ، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر »

حدثنا هشام بن عمار الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا خليل بن دعلج عن قتادة عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « لله تسعة وتسعون اسما ؛ من أحصاها كلها دخل الجنة »

قال هشام : وحدثنا الوليد بن مسلم حدثنا سعيد بن عبد العزيز مثل ذلك . وقال « كلها في القرآن . هو الله الذي لا إله إلا هو الملك ؛ القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ؛ المتكبر ، الخالق ، الباري ، المصور ؛ الغفار

القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الزافع ، المعز ، المذل ، الحكيم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ، الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، المحصي ، الرقيب ، المجيب ، الواسع ، الحكيم ، الودود ، الحميد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ، الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المبدئ ، المعيد ، المحي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الماجد ، الواجد ، الأحد ، الفرد ، الصمد ، القادر ، المقدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ، الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعال ، البر ، التواب ، المنتقم ، الغفور ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ، الجامع ، الغني ، المغني ، المعطي ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ، الهادي ، البديع ، الباقي ، الوارث الرشيد ، الصبور »

فهذه كلها أسماء الله لم تزل له كما لم يزل ، بأنها دعوت قائما تدعو الله نفسه وفي أسماء الله حجج وآثار أكثر مما ذكرنا تركناها مخافة التتويل .

وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ، ودلالة قاطعة ظاهرة على إلحاد هؤلاء الملحدين في أسمائه ، المبتدعين أنها محدثة مخلوقة ، قاتلهم الله أي يخرصون . وعز ربنا وجل عما غطوه . وتبارك وتعالى عما نقصوه وهو المنتقم منهم فيما اقترضوه

وأى تأويل أوحش مما يدعى رجل أن الله كان ولا اسم له ؟ ما يدعى هذا مؤمن . ولن يدخل الإيمان قلب رجل حتى يعلم أن الله لم يزل إلها واحدا بجميع أسمائه وجميع صفاته . لم يحدث له منها شيء ، كما لم تزل وحدانيته

باب

وادعى المعارض : أن الله تعالى لا يدرك بشيء من الخواص الخمس . وهي في دعواه : اللمس ، والشم ، والذوق والبصر بالعين ، والسمع ، واحتج لدعواه بحديث مقتعل مكذوب على ابن عباس ، معه شواهد ودلائل كثيرة أنه مكذوب مقتعل .

فأول شواهد: أنه رواه المعارض عن بشر بن غياث المريسي المتهم في توحيد الله ، المكذب بصفاته

والثاني : أنه رواه بشر عن قوم لا يوثق بهم ، ولا يعرفون . رواه المريسي عن أبي شهاب الخولاني ، عن نعيم بن أبي نعيم ، عن إبراهيم بن ميمون ، عن عطاء عن ابن عباس .

فيقال لهذا المعارض : من بشر ، وأبو شهاب الخولاني ، ونعيم بن أبي نعيم ، فيحكم بروايته عن ابن عباس رضي الله عنهما على رواية قوم أجلة مشهورين من أهل العلم . قد رووا عن ابن عباس خلافه ؟

فن ذلك : ما حدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نصر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « آتى يوم القيامة باب الجنة ، فيفتح لي ، فأرى ربي وهو على كرسيه ، أو سريره ، فيتجلى لي ، فأخبر له ساجدا » فهذا أحد الخواس وهو النظر بالعين والتجلى . رواه هؤلاء المشهورون عن ابن عباس ، على رغم بشر .

ومن ذلك : ما حدثنا عمر بن شبة عن جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال « إذا تكلم الله بالوحي سمعوا له مثل صلصلة الحديد على الصفوان »

وهذا الخواس الثاني ، بإسماع الملائكة على رغم بشر ورواية بشر ، فما نفى عن بشر روايته عن هؤلاء المغمورين إذا ما كذب برواية هؤلاء المشهورين ، مع تكذيب الله إياه قبل ؛ وفي كتابه ، إذ يقول (وكلم الله موسى تكليما) و (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) وقال (لا يكلمهم الله يوم القيامة) فأخبر الله أنه قد أسمع موسى نفس كلامه وسمعه موسى بسمعه . وسيكلم من شاء يوم القيامة ويراه المؤمنون يوم القيامة عيانا بأعينهم كما قال الله تعالى ورسوله ﷺ ويحس الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصعقوا من شدة صوته كما قال

ابن عباس وابن مسعود . وتأولوا فيه قول الله (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق ؛ وهو العلى الكبير)
فهل من حواس أقوى من السمع والنظر ؟

فمن يلتفت إلى بشر وتفسير بشر ، ويترك الناطق من كتاب الله والمأثور من قول رسول الله ﷺ ، إلا كل مخبول مخذول ؟

ثم طعن المعارض في رؤية الله تعالى يوم القيامة ليردها بتأويل ضلال ، وبقياس محال ، فقال : لم تره عين فتستوصفه

فنظرنا إلى ما قالوا في قوله تعالى (لا تدركه الأبصار) و (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وروى فيه أقاويل مسندة وغير مسندة ولا بد من معرفة ذلك

فيزعم المعارض : أن عمر بن حماد بن أبي حنيفة روى عن أبيه عن أبي حنيفة « ان أهل الجنة يرون ربهم كما يشاء أن يروه » فبين في ذلك أن صفات هذه الأحاديث كلها يحتمل أن يكون على ما ذهب اليه من قال : لا تدركه الأبصار ، يعنى المرىسى ونظراءه الذين قالوا لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة : أن تفسير ذلك أنه يرى يومئذ آياته وأفعاله . فيجوز أن يقول : رآه ، يعنى أفعاله وأموره وآياته كما قال الله في كتابه (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فالموت لا يرى وهو محسوس ، إنما يدرك عمل الموت ، فان كان أبو حنيفة أراد هذا أو غير ذلك فقد آمن بالله وبما أراد من هذه المعانى . ووكلفنا تفسيرها وصفتها إلى الله تعالى .

فيقال لهذا التائه ، الذى لا يدري ما يخرج من رأسه وينقض آخر كلامه أولا : أليس قد ادعيت في أول كلامك أنه على ما ذهب اليه من قال لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة : أنه يرى آياته وأفعاله . فيجوز أن يقول رآه . ثم قلت في آخر كلامك : فقد وكلفنا تفسيرها إلى الله . أفلا وكلت التفسير إلى الله قبل أن تفسره ؟ وزعمت أيضاً في أول كلامك انه لا بد من معرفة ذلك . ثم رجعت عن

قولك ؛ فقلت : لا . بل نكته إلى الله . فلو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام .
والعجب من جاهل فسر له رسول الله ﷺ الرؤية مشروحا مخلصاً ،
ثم يقول : إن كان كما فسر أبو حنيفة فقد آمننا بالله

ولو قلت أيها المعارض : آمننا بما قال رسول الله ﷺ وفسره ؛ كان أولى بك
من أن تقول : آمننا بما فسر أبو حنيفة ، ولا تدري قال ذلك أبو حنيفة أو لم يقله

وهل ترك النبي ﷺ في تفسير الرؤية لأبي حنيفة والمريسي وغيرهما من المتأولين
موضع تأويل ؛ إلا وقد فسره وأوضحه بأسانيد أجود من عمر بن حماد بن أبي حنيفة
رواه اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله
عن النبي ﷺ قال « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر
ليس دونهما سحاب ، لاتضامون في رؤيته » ورواه غيره من أصحاب النبي ﷺ
عن النبي ﷺ

فكيف تستحل أن تقول : يحتمل أن يكون على ماذهب إليه أبو حنيفة ولايحتمل
أن يكون عندك كما فسر رسول الله ﷺ ولم يقل رسول الله ﷺ : يراه أهل الجنة
كما يشاء ، كما رويت عن أبي حنيفة — إن كان قاله — ولكن قال « كما ترون
الشمس والقمر صحواً ، ليس دونهما سحاب » فالتفسير مقرون بالحديث باسناد واحد .
فمن اضطر الناس أيها المعارض إلى الأخذ بالمبهم من كلام أبي حنيفة الذي رويت
عنه إن كان قاله — مع ترك قول رسول الله ﷺ المنصوص المفسر ؟

هذا اذن ظلم عظيم ، وجور جسيم
وأما قولك : لم تره عين فتستوصفه . فلو احتج بهذا صبي صغير لم يزد على
ماقلت جهالة . أفرأى أحد الجنة والنار وما فيهما بعينه فتستوصفه ؟ وهل
نصفهما ونصف ما فيهما إلا بما وصفها الله في كتابه : أن في الجنة حُوراً عينا ،
وطعاما وشرابا وأنهاراً ونخيلاً ورماتاً وشجراً ، وقصوراً من دُرٍّ وياقوت ، ولباساً من
سندس واستبرق وحرير وما أشبهها . وكذلك النار فيها أنكال ، وقيود ومقامع

من حديد ، وأغلال وسلاسل وزقوم ؟ أفتصف الجنة والنار أيها المعارض بهذه الصفات عن رأيها بعينيه ، أو بما أخبر الله في كتابه وأخبر الرسول ؟ وكذلك نصف رؤية الله وتفسيرها عن الله وعن رسوله ، وإن لم تره عين تستوصفه ، قال الله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقال رسول الله ﷺ « ترون الله جهرة يوم القيامة كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر » فأخذنا هذا الوصف عن الله وعن رسوله كما أخذنا صفة الجنة والنار عنها وإن لم نر شيئاً منهما بأعيننا ، ولا أخبرنا عنهما من رأيها بعينيه .

فتدبر أيها المعارض كلامك ثم تكلم ، فلو احتج بما احتججت به صبي لم يبلغ الخنث ما زاد . وأعجب من ذلك ما رويت عن أبي حنيفة - ان صدقت عنه روايتك - انه ذهب في الرؤية إلى أنهم يروا آياته وأفعاله ، وأموره مرئية منظور اليها في الدنيا كل يوم وساعة ، فما معنى توقيتها وتحديداتها وتفسيرها يوم القيامة ؟ من أنكر هذا فقد جهل ، وإن كان كما ادعيت ورويت عن أبي حنيفة ما خص النبي ﷺ بها يوم القيامة دون الأيام .

ففي دعواك : يجوز للخلق كلهم ، مؤمنهم وكافرهم أن يقول : نرى ربنا في الدنيا كل يوم وساعة ، لما أنهم يرون كل ساعة وكل يوم وكل ليلة أموره وآياته وأفعاله ، فقد بطل في دعواك (لا تدركه الأبصار) لأن الأبصار كل يوم وساعة تدرك أموره وآياته في الدنيا والآخرة

فأنسكرتم علينا رؤيته في الآخرة وأقررتم برؤية الخلق كلهم إياه في الدنيا مؤمنهم وكافرهم ، لما أنهم جميعاً لا يزالون يرون أموره وآياته آناه الليل والنهار ، فخالقتم بسلوكم هذه المحجة جميع العالمين ، ورددتم قول الله (لا تدركه الأبصار) إذ ادعيتم أن رؤيته - يعني إدراك آياته وأموره وأفعاله

وأما دعواك : أن رؤية الله كقول الله (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن

تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فلو قد عقلت تفسير هذه الآية وفيما أنزلت ؛ لكان احتجاجك إقراراً برؤية الله عياناً ، لأن هذه الرؤية كانت رؤية عيان وتفسير ذلك : رؤية القتل والقتال فقد رأوه بأعينهم وهم ينظرون ، فلم يصبوا له وإنما نزلت هذه الآية في قوم غابوا عن مشهد بدر . فقالوا « لئن أَرانا الله قتالا ليرين ما نصنع . ولنقاتلن » فأراه الله القتال عياناً ، وهم ينظرون اليه بأعينهم فولوا مدبرين ؛ كما قال الله . ولم يصبوا للقتال . فعفا عنهم وقال (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) فكان هذا رؤية عيان ، لا رؤية خفاء حدثناه موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال « تغيب أنيس بن النضر عن بدر . فقال : تغيبت عن أول مشهد شهده النبي ﷺ لئن أَرانى الله قتالا لأرين الله ما أضع »

حدثنا العباس بن الوليد النرسي عن يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه) قال « كان أناس لم يشهدوا بدرًا ، وكانوا يتمنون أن يروا قتالا فيقاتلوا » فهذه رؤية عيان لا رؤية خفاء .

فان أنكرت ما قلنا فقد قال رسول الله ﷺ « إن الموت يُرى في الآخرة » قال « يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح ، فيذبح بين الجنة والنار . فيقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ، ويا أهل النار خلود ولا موت »

ولولا كثرة ما تستذكر الحق وترده بالجهالة لم نشغل بكل هذه المنازعة في الرؤية ، لما أن رسول الله ﷺ فسر لها تفسيراً لم يدع لأحد فيها مقالا ، إلا أن يكابر رحل عين الحق وهو يعلمه ، إذ سئل رسول الله ﷺ فقل له « هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضامون في رؤية الشمس والقمر صحوًا ؟ فكذلك لا تضامون في رؤيته » حدثناه نعيم عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ

وحدثناه نعيم بن حماد حدثنا إبراهيم بن سعيد عن الزهري عن عطاء بن يزيد

الليث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وحدثناه عبد الله بن صالح عن
ليث بن سعد عن هشام بن سعد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن
النبي ﷺ وحدثناه أحمد بن يونس عن أبي شهاب الحنظلي عن اسماعيل بن خالد
عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ ،
وحدثناه علي بن المديني عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن اسناده مثله
قال ابن المديني : لا يكون من الاسناد شيء أجود من هذا

وقدروا بنا فيه باباً كبيراً في الكتاب الأول^(١) بأسانيدنا فمن لم يؤمن بها ولم يرجها
كان من المحجوبين عنه يوم القيامة من الذين قال الله تعالى فيهم (كلا إنهم عن ربهم
يومئذ محجوبون) لأنه يقال : من كذب بفضيلة لم ينلها . وقد كذبت الجهمية
بهذه الفضيلة أشد التكذيب

وكتب الى علي بن خشرم قال « من نازع في حديث الرؤية ظهر انه جهمي »

باب النزول

وادعى المعارض أيضاً أن قول النبي ﷺ « ان الله ينزل الى السماء
الدنيا إذا مضى ثلث الليل ، فيقول : هل من تائب ؟ هل من مستغفر ؟ هل
من داع » حدثنا القعنبي وابن بكير عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن الأغر وأبي
سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ينزل ربنا كل
ليلة الى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول : من يدعوني أستجب
له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له » حدثنا أبو عمر الحوضي عن
هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار
عن رفاعة الجهفي أن رسول الله ﷺ قال « اذا مضى ثلث الليل - أو شطر الليل -

(١) هو كتابه في الرد الى الجهمية

ينزل الله إلى سماء الدنيا فيقول : لا أسأل عن عبادي خيري . من يستغفرني أغفره
من يدعوني أستجب له ، من يسألني أعطه ، حتى ينفجر الفجر » وهذا باب طويل قد
جمعناه في الكتاب الأول

فادعي المعارض أن الله لا ينزل بنفسه إنما ينزل أمره ورحمته ، وهو على العرش
وبكل مكان ، من غير زوال لأنه الحى القيوم ، والقيوم برعته من لا يزول
فيقال لهذا المعارض : وهذا أيضاً من حجج النساء والصبيان ومن ليس عنده
بيان ، ولا لمذهبه برهان ، لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان .
فما بال النبي ﷺ يحمد لنزوله الليل دون النهار ، وبوقت من الليل شطره أو
الاسحار ؟ فبرحمته وأمره يدعو العباد إلى الاستغفار ، أو يقدر الأمر والرحمة أن
يتكلمادونه ؟ فيقولان « هل من داع فأجيب ؟ هل من مستغفر فأغفر ؟ هل من سائل
فأعطى ؟ » فان قدرت مذهبك لزمك أن تدعو الرحمة والأمر اللذين يدعوان إلى
الاجابة والاستغفار بكلامهما ، دون الله ، وهذا محال عند السفهاء ، فكيف عند
الفقهاء ؟ قد علمتم ذلك ولكن تكابرون

وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطر الليل ، ثم لا يمكنان إلا إلى طلوع الفجر
ثم يرفعان لأن رفاعة يرويه يقول في حديثه « حتى ينفجر الفجر »

قد علمتم ان شاء الله أن هذا التأويل أبطل باطل ، لا يقبله إلا كل جاهل
وأما دعواك : أن تفسير « القيوم » الذى لا يزول من مكانه فلا يتحرك . فلا
يقبل مثل هذا التفسير إلا بأثر صحيح ، مأثور عن رسول الله ﷺ ، أو عن بعض
أصحابه ، أو التابعين . لأن الحى القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء وينزل
ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء لأن أماره ما بين الحى
والميت المتحرك . كل حى متحرك لا محالة . وكل ميت غير متحرك لا محالة ^(١)

ومن يلتفت إلى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ورسول رب العزة
إذا فسر نزوله مشروحاً منصوصاً . ووقت لنزوله وقتاً مخصوصاً . لم يدع لك ولا
لأصحابك فيه لباساً ولا عويصاً

(١) هذه ألفاظ لم ترد في القرآن ولا في السنة فتوقف عن وصف الله تعالى بها

ثم أجهل المعارض جميع ما ينكرُ الجهمية من صفات الله وذاته المسماة في كتابه؛ وفي آثار رسول الله ﷺ . فقد منها بضعا وثلاثين صفة نسقا واحداً ؛ يحكم عليها ويفسرهما بما حكم المريسي وفسرها وتأولها حرفاً حرفاً ؛ خلاف ما عفى الله ؛ وخلاف ما تأولها الفقهاء الصالحون . لا يعتمد في أكثرها إلا على المريسي

فبدأ منها بالوجه ثم السمع والبصر ، والغضب ، والرضا ، والحب والبغض ، والفرح والكره ، والضحك والعجب ، والسخط ، والإرادة والمشية ، والأصابع والكف والقدمين . وقوله (كل شيء هالك إلا وجهه) و (أينما تولوا فثم وجه الله) (وهو السميع البصير) و « خلقت آدم بيدي » (وقالت اليهود يد الله مغلولة) و (يد الله فوق أيديهم) (والسماوات مطويات بيمينه) وقوله (فانك بأعيننا) و (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) (وجاء ربك والملك صفا صفا) (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) و (الرحمن على العرش استوى) و (الذين يحملون العرش ومن حوله) و (يحذركم الله نفسه) و (لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم) و (كتب على نفسه الرحمة) و (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) و (الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)

عمد المعارض إلى هذه الصفات والآيات فنسقها ونظم بعضها إلى بعض ، كأنظمتها شيئاً بعد شيء ، ثم فرقها أبواباً في كتابه ، وتلطف بردها بالتأويل ، كتلطف الجهمية معتمداً فيها على تفاسير الزائغ الجهمي بشر بن غياث المريسي ، دون من سواه ، مستتراً عند الجهال بالتشنيع بها على قوم يؤمنون بها و يصدقون الله ورسوله فيها بغير تكليف ولا مثال .

فزعم أن هؤلاء المؤمنين يكيفوننها ويشبهونها بذوات أنفسهم . وأن العلماء بزعمه قالوا ليس في شيء منها اجتهاد رأي ، ليدرك كيفية ذلك أو يشبه شيء منها بشيء مما هو في الخلق موجود قال : وهذا خطأ لما أن الله ليس كمثله شيء . فيكذلك ليس ككيفية شيء .

قال أبو سعيد : فقلنا لهذا المعارض المدلس بالتشنيع

أما قولك : إن كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو موجود في الخلق خطأ . فإننا لا نقول : إنه خطأ بل هو عندنا كفر . ونحن لتكليفها وتشبيهها بما هو موجود في الخلق أشد أنفاً منكم ، غير أننا كما لا نُشَبِّهُها ولا نَكَيِّفُها لانكفر بها ، ولا نكذب ولا نُبطلها بتأويل الضلال ، كما أبطلها إمامك المريسي في أما كن من كتابك ، سنبينها لمن غفل عنك ممن حوالبك من الأغمار إن شاء الله تعالى .
وأما ما ذكرت من اجتهاد الرأي في تكليف صفات الله ، فإننا لا نجيز اجتهاد الرأي في كثير من الفرائض والأحكام التي تراها بأعيننا ، وتسمع في آذاننا . فكيف في صفات الله التي لم تراها العيون ، وقصرت عنها الظنون ؟ غير أننا لا نقول فيها كما قال إمامك المريسي : إن هذه الصفات كلها لله غير شيء واحد ^(١) وليس السمع منه غير البصر ، ولا الوجه منه غير اليد ، ولا اليد منه غير النفس ، وأن الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه سمعاً من بصر ، ولا بصراً من سمع ، ولا وجهاً من يدين ، ولا يدين من وجه . هو كله بزعمكم بصر وسمع ووجه ، وأعلى وأسفل ، ويد ونفس ، وعلم ومشية وإرادة . مثل خلق الأرضين والسماء والتلال ، والهواء التي لا يعرف شيء منها شيئاً . فالله المتعالى عندنا أن يكون كذلك .

فقد ميز الله في كتابه السمع من البصر فقال (٤٦:٢٠) إني معكما أسمع وأرى) و (١٥:٢٦) إنا معكم مُسْتَسْمِعُونَ) وقال (٢٧:٣) لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة) ففرق بين الكلام والنظر ، دون السمع . فقال عند السماع والصوت (١٠:٥٨) قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) (١٨١:٣) ولقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) ولم يقل : قد رأى الله قول التي تجادل في زوجها وقال في موضع الرؤية (٢٦:٢١٨ ، ٢١٩) انه يراك حين تقوم وتقلبك

(١) كذا في الأصل . ولعل « غير » زائدة . فتدبر

في الساجدين) وقال (١٠٥:٩) وقل اغفلوا فسيروا الله عملكم) لم يقل يسمع قلبك و يسمع الله عملكم فلم يذكر الرؤية فيما يسمع ، ولا السماع فيما يرى . لما أنهما عنده خلاف ما عندكم

وكذلك قال (١٤:٥٤) ودر تجرى بأعيننا) (٢٩:٢٠) ولتضع على عيني) ولم يقل لشيء من ذلك على سمعي .

فكما نحن لا نكيف هذه الصفات لا نكذب بها كتكذيبكم ، ولا نفسرها كتفسيركم .

(١)

باب الحمد والعرش

قال أبو سعيد : وادعى المعارض أيضاً أنه ليس لله حد ولا غاية ولا نهاية وهذا الأصل الذي بنى عليه جهنم جميع ضلالاته . واشتق منه أغلوطاته . وهي كلمة لم يبلغنا أنه سبق جها إليها أحد من العالمين

فقال له قائل ممن حاوره : قد علمت مرادك أيها الأعجمي ، وتعني أن الله لا شيء . لأن الخلق كلهم علموا أنه ليس شيء يقع عليه اسم الشيء إلا وله حد وغاية وصفة . وأن لا شيء ليس له حد ولا غاية ولا صفة . فالشيء أبداً موصوف لا محالة . ولا شيء يوصف بلا حد ولا غاية . وقولك « لا حد له » يعني أنه لا شيء

قال أبو سعيد : والله تعالى له حد لا يعلمه أحد غيره . ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحدّه غاية في نفسه . ولكن تؤمن بالحد . ونسكل علم ذلك إلى الله . والمسكنة أيضاً حد ، وهو على عرشه فوق سمواته . فهذان حدان اثنتان

(١) كلمة الحد ، لم ترد في الكتاب ولا السنة . ونحن لا ننسب إلى الله صفة ولا لفظ . إلا ما ورد نصاً عن الله ورسوله مع أننا لا نقول فيها بالرأى ولا القياس . وإنما نرد علم حقيقتها إلى الله على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى .

وسئل عبد الله ابن المبارك « بم نعرف ربنا ؟ قال : بأنه على العرش ، بائن من خلقه . قيل : بمجد ؟ قال : بمجد »

حدثناه الحسن بن الصباح البزار عن علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك فمن ادعى أنه ليس الله حد فقد ردّ القرآن ، وادعى أنه لاشيء . لأن الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه . فقال (٥٠:٢٠) الرحمن على العرش استوى ^(١) (١٦:٦٧) أأمنتم من في السماء (٥٠:١٦) يخافون ربهم من فوقهم (٥٥:٣) إني مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى (١٠:٣٥) إليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه (فهذا كله وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد

ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله وقال رسول الله ﷺ « ان الله فوق عرشه فوق سمواته ^(٢) » وقال للأمة السوداء « أين الله ؟ قالت : في السماء . فقال : اعتقها فانها مؤمنة ^(٣) »

فقول رسول الله ﷺ « إنها مؤمنة » وانها لو لم تؤمن بأن الله في السماء لم تكن مؤمنة ، وأنه لا يجوز في الرقبة المؤمنة إلا من يحد الله أنه في السماء . كما قال الله ورسوله فحدثنا أحمد بن منيع البغدادى الأصم حدثنا أبو معاوية عن شبيب بن شيبه عن الحسن بن عمران بن الحصين أن النبي ﷺ قال لأبيه « يا حصين كم تعبد اليوم إلها ؟ قال : سبعة ، ستة في الأرض وواحد في السماء . قال : فأيهم تُعبد ؟ لرغبتك ولرهبتك ؟ قال الذى في السماء (٤) » فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر أن عرف أن إله العالمين في السماء . كما قاله النبي ﷺ

فحصين الخزاعى كان يومئذ في كفره أعلم بالله الجليل الأجل من المريسى وأصحابه

(١) وفي سورة يونس آية ٣ وسورة الرعد آية ٢ والفرقان ٥٩ والسجدة ٤ والحديد ٤ (هم استوى على العرش)

(٢) رواه أبو داود في حديث الاوعال (٣) رواه مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلى (٤) رواه الترمذى

مع ما ينتحلون من الاسلام . إذ ميز بين الاله الخالق الذى فى السماء ، وبين الآلهة والأصنام التى فى الارض المخلوقة

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله فى السماء ، وحدوه بذلك إلا المريسي الضال وأصحابه ، حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث ، قد عرفوه بذلك ، إذا حَزَبَ الصبيَّ شىء يرفع يديه إلى ربه يدعو فى السماء ، دون ماسواها فشكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية

ثم انتدب المعارض لتلك الصفات التى ألفها وعددها فى كتابه : من الوجه ، والسمع ، والبصر ، وغير ذلك . يتأولها ، ويحكم على الله وعلى رسوله فيها حرفاً بعد حرف ، وشيئاً بعد شىء ، تحكم بشر بن غياث المريسي . لا يعتمد فيها على إمام أقدم منه ، ولا أرشد منه عنده . فاغتنمنا ذلك منه ، إذ صرح باسمه ، وسلم فيها لحكمه ، لما أن الكلمة قد اجتمعت من عامة الفقهاء فى كفره ، وهتك ستره ، وافتضاحه فى مصره ، وفى سائر الأمصار الذين سمعوا بذلكه

فروى المعارض عن بشر المريسي قراءة منه بزعمه — وزعم أن بشراً قال له : أروه عني — : أنه قال فى قول الله لا بليس (٢٨ : ٧٥) ما منمك أن تسجد لما خلقت بيدي) فادعى أن بشراً قال : يعنى الله بذلك : أتى وليت خلقه . وقوله «بيدي» تأكيد للخلق ، لا أنه خلقه بيده

فيقال لهذا المريسي الجاهل بالله وبآياته : فهل علمت شيئاً مما خلق الله ولى خلق ذلك غيره ، حتى خص آدم من بينهم أنه ولى خلقه من غير مسيس بيده نفسه ؟ ^(١) وإلا فمن ادعى أن الله لم يل خلق شىء صغر أو كبر ، فقد كفر . غير أنه ولى خلق الأشياء بأمره ، وقوله ، وإرادته . وولى خلق آدم بيده مسيساً .

(١) لفظة المسيس ، والمس ، لا نعرفها وردت فى القرآن ولا فى الحديث . بل نقول : خلقه بيديه ، على ما يعلم الله ويليق بذاته العلية . ولا نعم الكيفية ولا تزيد على ما ورد .

لم يخلق ذا روح بيده غيره ، فلذلك خصه به ، وفضله وشرف بذلك ذكره ، لولا ذلك ما كانت له فضيلة في ذلك على شيء من خلقه . اذ كلهم خلقهم بغير مسيس في دعواك .

وأما قولك : « تأ كيد للخلق » فلعمري إنه لتأ كيد جهلت معناه فقلبتنه ، إنما هو تأ كيد اليدين وتحققهما ، وتفسيرهما ، حتى يعلم العباد أنه تأ كيد مسيس بيد ، لما أن الله تعالى قد خلق خلقا كثيرا في السموات والأرض أكبر من آدم وأصغر ، وخلق الأنبياء والرسل ، وكيف لم يؤكّد في خلق شيء منها ما أكّد في آدم . إذا كان أمر المخلوقين في معنى يد الله كمعنى آدم عند المريسى . فان يك صادقا في دعواه فلْيُذْهِبْ شَيْئاً نعرفه ، وإلا فانه الجاحد بآيات الله ، المعطل ليدى الله .

وادعى الجاهل المريسى أيضاً في تفسير التأ كيد من المحال مالا نعلم أن أحدا ادّعاه من أهل الضلالة . فقال : هذا تأ كيد للخلق ، لا ليد . كقول الله تعالى (٢ : ١٩٦ فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة)

فيقال لهذا التائه الذي سلب الله عقله وأكثّر جهله : نعم هو تأ كيد لليدين ، كما قلنا ، لا تأ كيد للخلق . كما أن قوله (تلك عشرة كاملة) تأ كيد للعدد لا تأ كيد للصيام . لأن العدد غير الصيام ، ويد الله غير آدم . فأكّد الله لأدم الفضيلة التي كرمه وشرفه بها ، وأثره على جميع عباده . إذ كل عباده خلقهم بغير مسيس بيد ، وخلق آدم بمسيس : فهذه عليك لالك . وقد أخذنا فالك من فيك ، محتجين بها عليك كالشاة التي تحمل حتفها بأظلافها .

فان أجاب هذا المريسى أعلمناه ان تأ كيد الخلق - إن كان جاهلا به - هو قول الله (٢٧ : ٨٨ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) و (٣٢ : ٧-٩ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ . ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ - الْآيَةُ) وقوله (خلقناكم من تراب ثم من نطفة

ثم من علة - الآية (٦٤:٤٠) وصوركم فأحسن صوركم (٩٥ : ٤) لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم (١٢:٢٣ - ١٤) ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفه في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علة . فخلقنا العلة مضفة . فخلقنا المضفة عظاما . فكسونا العظام لحما . ثم أنشأناه خلقا آخر . فتبارك الله أحسن الخالقين) فهذا تأكيد الخلق وتفسيره ، لا ما ادعى الجاهل . وقوله (لما خلقت بيدي) تأكيد يديه لانا تأكيد خلق آدم . وما كان حاجة إبليس الى أن يؤكد الله له خلق آدم ، وقد كان من أعلم الخلق بآدم ؟ رآه قبل أن ينفخ فيه الروح طينا مصورا مطروحا بالأرض . ثم رآه بعد ما نفخ فيه الروح . ثم كان معه في الجنة حتى وسوس اليه فأخرجه منها . ثم كان يراه الى أن مات . فانما أكد الله له من أمر آدم ما لم ير ، لا ما رأى . لانه لم يرى الله وهما تخلقانه . فليعلم الجاهل المريسي بأننا ما ظننا أن عنده من رثاء الحجج والبيان ، وقلة الاصابة والبرهان ، قدر ما كشف عنه هذا الانسان . والحمد لله الذي أنطق بها لسانه ، وعرف الناس شأنه ، ليعرفوه فيجافوا مكانه .

ثم لم يرض الجاهل المريسي ، مع سخافة هذه الحجج ، حتى قاس الله في يديه اللتين خلق بهما آدم أقبح القياس وأسمجه ، بعد ما زعم أنه لا يحل أن يقاس الله بشيء من خلقه ، ولا بشيء هو موجود في خلقه ، ولا يتوهم ذلك . ثم قال : أليس يقال للرجل المقطوع اليدين من المنكبين إذا هو كفر بلسانه : إن كفره ذلك بما كسبت يده ، وإن لم يكن كفره بيديه .

فيقال لهذا الضال المضل . أليس قد زعمت أن الله لا يشبه بشيء من خلقه ، ولا يتوهم الرجل في صفاته ما يعقل مثله في نفسه . فكيف تشبه الله في يديه اللتين خلق بهما آدم بأقطع مجذوم اليدين من المنكبين ؟ وتوهم في قياس يد الله ماتعقلته في ذلك المجذوم المقطوع ، وتوهم ذلك ؟ فقد توهمت أقبح ما عبت على غيرك إذ ادعيت ان الله لا يد ان له كالأقطع المقطوع اليدين من المنكبين ، وتلك انما تقال

لمن كفر بلسانه وليست له يدان : ذلك بما كسبت يده مثلاً معقولا . يقال ذلك للأقطع وغير الأقطع من ذوى الأيدي ، غير أنه لا يضرب هذا المثل ، ولا يقال ذلك إلا لمن هو من ذوى الأيدي أو كان من ذوى الأيدي قبل أن يقطعه . والله بزعمك قط لم يك من ذوى الأيدي . فيستحيل في كلام العرب أن يقال لمن ليس بذى يدين ، أو لم يكن قط ذا يدين : إن كفره وعمله بما كسبت يده وقد يجوز أن يقال : بيد فلان أمرى ومالى ، وبيده الطلاق والعناق والأمر ، وما أشبهه . وإن لم تكن هذه الأشياء موضوعة في كفه ، بعد أن يكون المضاف اليه من ذوى الأيدي . فإذا لم يكن المضاف الى يده من ذوى الأيدي يستحيل أن يقال : بيده شيء من الأشياء وقد يقال : بين يدي الساعة كذا وكذا ، وكما قال الله (٤٦:٣٤) بين يدي عذاب شديد) وكقوله (٦٦:٢) فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها) وكما قال الله (٩٧:٢) مصدقا لما بين يديه ^(١)) فيجوز أن يقال : بين يدي كذا وكذا كذا لما هو من ذوى الأيدي ومن ليس من ذوى الأيدي .

ولا يجوز أن يقال : بيده إلا لمن هو من ذوى الأيدي . لأنك اذا قلت : بيدي الساعة كذا وكذا كما قلت : بين يديها ، استحال . وبيدي العذاب كذا وكذا وبيدي القرآن الذى هو مصدق لما بين يديه كذا وكذا ، وبيدي القرية التى جعلها الله أنكالا كذا وكذا استحال ذلك كله ، ولا يستحيل أن يقال : بين يديك لأنك تعنى أمانه وقدامه بين يديه . فذلك يجوز أن يقال للأقطع إذا كفر بلسانه : إذ- بما كسبت يده . لأنه كان من ذوى الأيدي فقطعنا ، أو كانتا معه .

ويستحيل أن يقال : بما كسبت يدي الساعة وبيدي العذاب ، وبيدي القرآن . لأنه لا يقال : بيدي شيء شيء إلا وذلك الشيء معقول فى القلوب أنه من ذوى الأيدي . وأنت أول من نفيت عن الله يديه أنه ليس بذى يدين . ولم يكن قط له يدان . ثم قلت : بيدي الله كذا وكذا . وخلق آدم بيدي ولا يدان له عندك

(١) وكذلك فى (٣: ٣) و (٤٩: ٥) و (٥١: ٢٤١) و (٣١: ٣٥) و (٣٠: ٤٦)

فهذا محال في كلام العرب ، لاشك فيه أو سم شيئاً يخالف دعوانا
وكذلك الحجة عليك فيما احتججت به أيضاً في نفي يدي الله أنه عندك كقول
الناس في الأمثال «يداك أو كذا وفوك» نفخ^(١) » وكقول الله (٢: ٢٣٧) بيده عقدة
النكاح) فادعيت أن العقدة بعينها ليست موضوعة في كفه . ويجوز أن يقال ذلك
في الكلام . فقلت لك : أجل ، أيها الجاهل ، هذا يجوز لما أن الموصوف بهما
من ذوى الأيدي ، فلذلك جاز . لولا ذلك لم يجوز . ولو لم يكن للذي بيده عقدة
النكاح ، ولا للموكل ، ولا للنافخ يدان . أو لم يكونوا من ذوى الأيدي كمعبودك في
نفسك لم يجوز أن يقال : بيده

ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسه بهما مسيساً . كما ادعيت لم يجوز أن
يقال (٢٦: ٣٠ بيدك الخير) (٧٣: ٣) وأن الفضل بيد الله) (١: ٧٦ تبارك
الذي بيده الملك) للمذهب الذي فسرنا . فان كنت لا تحسن العربية فسل من
يحسنها ثم تكلم

وقد يجوز للرجل أن يقول : بنيت داراً ، أو قتلت رجلاً ، أو ضربت غلاماً ،
أو وزنت لفلان مالا ، أو كتبت له كتاباً ، وإن لم يتول شيئاً من ذلك بيده ، بل أمر
البناء ببناؤه ، والكاتب بكتابه ، والقاتل بقتله ، والضارب بضربه ، والوازن
بوزنه . فمثل هذا يجوز على المجاز الذي يعقله الناس بقلوبهم ، على مجاز كلام العرب
وإذا قال : كتبت يدي كتاباً كما قال الله : خلقت آدم بيدي . أو قال :
وزنت بيدي ، وقتلت بيدي ، وبنيت بيدي ، وضربت بيدي . كان ذلك تأكيذاً
ليديه ، دون يدي غيره . ومعقول المعنى عند العقلاء ، كما أخبرنا الله : أنه خلق
الخلائق بأمره . فقال (١٦: ٤٠) إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون

(١) الوكاء : الحبل يشد به فم القرية وأوكل القرية ربط فمها بالوكاء . وهذا مثل يضرب
لمن يجنى على نفسه فيوقعها بعمله في التهلكة .

فعلما أنه خلق الخلائق بأمره وإرادته وكلامه وقوله « كن » وبذلك كانت وهو
الفعال لما يريد

فلما قال خلقت آدم بيدي - علمنا أن ذلك تأكيد ليديه . وأنه خلقه بهما مع
أمره وإرادته . فاجتمع مع آدم تخليق اليد نصا والأمر والإرادة . ولم يجتمعا في
خلق غيره من الروحانيين . لأن الله لم يذكر أنه مس خلقا ذا روح بيده غير آدم ،
إذ لم يذكر ذلك في أحد من سواه . ولم يخص به بشراً غيره من الأنبياء وغيرهم
ولو كان على ما تأولت أنه أراد بيديه أنه ولي خلقه فأكد له - كان لا إبليس إذا
فيما احتج به الله عليه من أمر اليدين لأدم بذلك فضل وفخر ، إذ ولي خلق إبليس
في دعواك كما ولي خلق آدم سواء ، وأكده كما أكده . ولو كان ذلك على ما تأولت
لحاج إبليس ربه ، كما حاجه حين قال (٧٦: ٣٨) خلقتني من نار وخلقته من طين)
وكما قال (٣٣: ١٥) أسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون) فيقول :
خلقتني أيضا يارب يديك ، على معنى ما خلقت به آدم ، أي وليت خلقه . فأكذبه
في دعواه . ولكن كان الكافر الرجيم أجود معرفة بيدي الله منك أيها المريسي
بل علم عدو الله إبليس أنه لو احتج بها على الله لا كذبه

وأما دعواك أيها المريسي في قول الله (٦٧: ٥) بل يداه مبسوطتان) فزعمت
أن تفسيرها عندك : رزقه رزق موسع ورزق مقتور ، ورزق حلال ورزق حرام .
فقوله يداه عندك رزقه . فقد خرجت بهذا التأويل من حد العربية كلها ، ومن
حد ما يفقهه الفقهاء ، ومن جميع لغات العرب والعجم فمن تلقية ؟ وعن رويته من
أهل العلم بالعربية والفارسية ؟ وإنك جئت بمحال لا يعقله أنجمن ولا عربي ، ولا
نعلم أحداً من أهل العلم والمعرفة سبقك إلى هذا التفسير . فان كنت صادقا في
تفسيرك هذا فأثره عن صاحب علم أو صاحب عربية ، والا فانك - مع كفرك
بها - من المدلسين

وان كان تفسيرها عندك ما ذهب إليه فإنه كذب محال ، فضلا عن أن يكون

كفرا . لأنك ادعيت أن الله رزقاً موسعاً ، ورزقاً مقترأً ثم قلت : إن رزقيه جميعاً مبسوطان . فكيف يكونان مبسوطين . والمقتور أبداً في كلام العرب غير مبسوط ؟ وكيف قال الله : إن كليهما مبسوطتان ، وأنت تزعم أن إحداهما مقتورة ، فهذا أول كذبك وجهالك بالتفسير . وقد كفانا الله ورسوله مؤنة تفسيرك هذا بالناطق من كتابه ، وبما أخبر الله على لسان نبيه .

أما الناطق من كتابه فقوله (٧٥ : ٣٨) ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) وقوله (بل يداه مبسوطتان) (ينفق كيف يشاء) وقوله (١٠ : ٤٨) يد الله فوق أيديهم) وقوله (بيدك الخير) وقوله (وأن الفضل بيد الله) وقوله (تبارك الذي بيده الملك) وقوله (١ : ٤٩) لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) فهل يجوز لك أن تتناول في جميع ما ذكرنا من كتابه أنه رزقاه . فنقول : برزقه الخير ، وبرزقه الفضل ، وبرزقه الملك ، ولا تقدموا بين رزق الله ورسوله ؟

وأما المأثور من قول رسول الله ﷺ فقلوه ﷺ « إن المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين » حدثنا ابن المديني ونعيم بن حماد وابن أبي شيبه عن سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ

فتفسير قول النبي ﷺ في تأويلك أيها المريسي : أنهم على منابر من نور عن رزق الرحمن ، وكلتا رزقيه يمين

وحدثنا مهدي بن جعفر الرملي حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيديه - وقبض كفيه ، أو قال يديه - فجعل يقبضها ويبسطها ، ثم يقول : أنا الملك ، أنا الجبار : أين المتكبرون . ويميل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن شماله ، حتى نظرت إلى المنبر من أسفل شيء منه حتى إنني لأقول أساقط هو

برسول الله ﷺ ؟

فيجوز أيها المريسي أن تتأول هذا الحديث أنه يأخذ السموات والأرض برزقيه موسوعه ومقتوره ، وحلاله وحرامه ؟ ما أراك إلا وستعلم أنك تنكلم بالحال ؛ لتغالط بها الجهال ، وتروج عليهم الضلال

وقول النبي ﷺ « والذي نفسى بيده » و « نفسى بيده » لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا - الحديث »

حدثنا نعيم بن حماد بن المبارك أخبرنا يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السموات يمينه ؛ ثم قال أنا الملك أين الملوك »

أفيجوز أن يطوى الله السموات بأحد رزقيه ؟ فأيهما الموسع عندك من المقتور ؟ وأيهما الحلال من الحرام ؟ لأن النبي ﷺ قال « وكلنا يديه يمين »

وادعيت أنت أن أحدهما موسع والآخر مقتور

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « لقي آدم موسى . فقال له : أنت الذى خلقتك الله بيده » أفيجوز أيها المريسي أن تتأول قول موسى « خلقتك الله بأحد رزقيه بحلاله أم حرامه

حدثنا مسلم بن إبراهيم الأزدي وأبو عمر الحوصي وعمرو بن مرزوق قالوا حدثنا شعبة عن عمر بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ؛ حتى تطلع الشمس من مغربها » أفيجوز أنت يقال : يبسط حلاله بالليل وحرامه بالنهار ليتوب المسيئان ؟

حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك أنا عنبسة بن سعيد عن حبيب بن أبي

عمرة عن مجاهد عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله (٦٧: ٢٩) والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) فأين يكون الناس يومئذ يارسول الله؟ قال: «على جسر جهنم» أفيجوز أن يقال: إن الأرض جميعاً رزق الله يوم القيامة والسموات مطويات برزقه حلاله وحرامه، وموسوعه ومقتره؟ لقد علم الحق من جهل استحالة هذا التأويل.

فلو أنك إذ أردت معاندة الله ورسوله ومخالفة أهل الاسلام احتججت بكلام أسترعورة، وأقل استحالة من هذا، لسكان أنجع لك في قلوب الجاهل من أن تأتي بشيء لا يشك عاقل ولا جاهل في بطوله واستحالاته

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال «إن الله حين خلق الخلق كتب بيده على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي» أفيجوز لهذا المريسي أن يقول كتب برزقه حلاله وحرامه على نفسه؟

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة، تركناها مخافة التطويل. وفيما ذكرنا من ذلك بيان بين ودلالة ظاهرة في تثبيت يدى الله: أنهما على خلاف ما تأوله هذا المريسي الضال، الذي خرج بتأويله هذا من جميع لغات العرب والعجم. فليعرض هذه الآثار رجل على عقله: هل يجوز لعربي أو عجمي أن يتأول أنها أرزاقه، وحلاله، وحرامه؟ وما أحسب هذا المريسي إلا وهو على يقين من نفسه أنها تأويل ضلال ودعوى محال، غير أنه مكذب الأصل، متلطف لتكذيبه بمحال التأويل، كيلا يفتن لتكذيبه أهل الجهل. ولئن كان أهل الجهل في غلط من أمره، إن أهل العلم منه على يقين. فلا يظن المنسلخ من دين الله أنه يغالط بتأويله هذا إلا من قد أضله الله، وجعل على قلبه وسمعته وبصره غشاوة

ثم إنا ما عرفنا لأدم من ذريته ابناً أعق ولا أحسد منه. إذ ينفي عنه أفضل

فضائله ، وأشرف مناقبه ، فيسويه في ذلك بأخس خلق الله ، لأنه ليس لآدم فضيلة أفضل من أن الله خلقه بيده من بين خلائقه ، فضله بها على جميع الأنبياء والرسل والملائكة . ألا ترون موسى حين التقى مع آدم في المحاورة ؟ احتج عليه بأشرف مناقبه . فقال « أنت الذي خلقك الله بيده » ولو لم تكن هذه مخصوصة لآدم دون من سواه ، ما كان يخصه بها فضيلة دون نفسه ، إذ هو وآدم في خلق يدي الله سواء في دعوى المريسي . فلذلك قلنا : إنه لم يكن لآدم ابن أعق منه ، إذ ينفي عنه مافضله الله به على الأنبياء والرسل ، والملائكة المقربين

ومما يبين ذلك : حديث عبد الله بن عمرو بن العاص : حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : « لقد قالت الملائكة : ياربنا ، منا الملائكة المقربون ، ومنا حَمَلَةُ العرش ، ومنا السكرام السكاتبون ، ونحن نسبح الليل والنهار ولا نسام ولا نفتر ، خلقت بنى آدم فجعلت لهم الدنيا ، وجعلتهم يأكلون ويشربون ويستريحون ، فكما جعلت لهم الدنيا فجعل لنا الآخرة . فقال : لن أفعل ثم عادوا فاجتهدوا المسئلة . فقال : لن أفعل . ثم عادوا فاجتهدوا المسئلة بمثل ذلك فقال : لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي ، كمن قلت له كن فكان ^(١) »

أو لا ترى أيها المريسي ، كيف ميز بين آدم في خلقه بيدي الله من بين سائر الخلق ولو كان تفسيره على ما ادعيت لا حجت للملائكة على ربها إذ احتج عليهم بيديه في آدم ، أن يقولوا : ياربنا نحن وآدم في معنى خلقه بيدك سواء . ولكن علمت الملائكة من تفسير ذلك ما عصى عنه الضال المريسي . والله ماضى الله لذرية آدم حتى أثبت لهم بذلك عنده منقبة آدم ، إذ خلق أباهم بيده خصوصاً من بين الخلائق

(١) ذكره الحافظ ابن كثير في تفسير قوله (ولقد كرّمنا بنى آدم) من سورة الاسراء ، عن الطبراني من طريقين مختصراً عما هنا (ج ٥ : ٢٠٦)

حتى احتج به على الملائكة وفضل ولده بذلك عليهم ، فكيف آدم نفسه ؟ لقد حسدت أباك أيها المريسي كما حسده إبليس ، حيث قال (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) وأى عقوق لآدم أعظم من أن يقول الله : خلقت أباك آدم بيدي دون من سواه من الخلائق ، فتقول : لا . خلقته بإرادتك دون يديك ، كما خلقت البقرة ، والخنزير ، والكلاب ، والخناس ، والعقارب سواء ؟ وما يزيدك بيانا لاستحالة دعواك : قول ابن عمر رضي الله عنهما « خلق الله أربعة أشياء بيده ثم قال لسائر الخلق كن فكان »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد بن مهران وهو المكتب حدثنا مجاهد قال : قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « خلق الله أربعة أشياء بيده : العرش ، والقلم ، وعدن ، وآدم . ثم قال لسائر الخلق كن فكان »

أفلا ترى أيها المريسي كيف ميز ابن عمر وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقه باليد ! أفأنت أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقدره التنزيل وعين التنزيل . وكان بلغات العرب غير جهول

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال « ان الله لم يمس شيئا من خلقه غير ثلاث : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده »

حدثنا محمد بن المنهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أس عن كعب قال « لم يخلق الله بيده غير ثلاث : خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال لها تكلمي . قالت : قد أفلح المؤمنون »

ولو كان كما ادعى المريسي لكان معنى هذه الأحاديث : إن الله لم يزل خلق

شيء غير هذه الثلاث . وهذا الكفر بالله .

ومن يحصى ما في تثبيت يد الله من الآثار والأخبار ؟ غير أنا أحبين أن تأتي منها
بألفاظ إذا فكر فيها العاقل استدل على ضلال هذا الجاهل .

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن
طلق بن حبيب حدثه عن ابن عباس في قول الله تعالى (والأرض جميعاً قبضته
يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) قال « كلهن بيمينه »

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد (والسموات
مطويات بيمينه) « وكلتا يدي الرحمن يمين » قال . قلت : فأين الناس يومئذ ؟
قال : على جسر جهنم »

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن فطر بن خليفة عن عبد الرحمن بن سابط
عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال « خلق الله الخلق فكانوا في قبضته فقال
لمن في يمينه ادخلوا الجنة بسلام ، وقال لمن في الأخرى : ادخلوا النار ولا أبالي .
فذهبت الى يوم القيامة »

حدثنا عمر بن عون الواسطي أخبرنا خالد عن سهيل عن أبيه ابن أبي صالح عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان العبد اذا تصدق بالتمر
من الكسب الطيب فيضعها في حقها ، فيقبضها الله بيمينه ، فما يبرح يربها كما يربي
أحدكم فلوله ^(١) حتى تكون أعظم من جبل »

حدثنا مسدد حدثنا يحيى - يعني القطان - عن شعبة قال حدثني عبد الله بن
السائب قال سمعت أبا قتادة - رجلاً من محارب - قال سمعت ابن مسعود يقول « مامن
رجل يتصدق بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل » وقرأ (٩ : ١٠٤)
أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات)

وحدثنا الربيع حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عتيان عن

(١) الملو - بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو - المهر الصغير

سلمان أو عبد الله بن مسعود قال « إن الله سخر طينة آدم أربعين ليلة ، ثم قال بيده هكذا ، فخرج في يمينه كل طيب ، وخرج في الأخرى كل خبيث ، ثم قال : يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى . قال : يخرج المؤمن من الكافر ، ويخرج الكافر من المؤمن »

حدثنا الربيع بن نافع أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام أنه سمع أبا سلام قال : حدثني عامر بن زيد البكائي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول : قال رسول الله ﷺ « إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً بغير حساب ، ويشفع كل ألف بسبعين ألفاً ، ويحشى بكفه ثلاث حشيات ، فسكبر عمر » وحدثنا الربيع بن نافع أبو توبة حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال حدثني عبد الله بن عامر أن قيسا الكندي حدث الوليد أن أبا سعيد الخوير الأيادى حدثه أن رسول الله ﷺ قال « إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً ويشفع كل ألف بسبعين ألفاً ، ثم يحشى لى ثلاث حشيات بكفه . قال قيس : فأخذت بمنسكب أبى سعيد فجذته . فقلت : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم بأذن ووعاه قلبى » هو قيس بن الحارث الكندي .

حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا اسماعيل بن عياش عن حميد بن أبى سويد عن عطاء عن أبى هريرة رضى الله عنه فى تأكيد الكف عن رسول الله ﷺ يقول « من فاض الحجر الأسود فأنما يفاض كفى الرحمن » يعنى استلام الحجر الأسود حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جارية قال : سمعت بشر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولاني يقول : سمعت النواس بن سمعان الكلبي رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول « الميزان بيدي الرحمن يرفع أقواما ويخفض آخرين الى يوم القيامة »

وَأَمَّا جِئْتُ بِهَذِهِ الْأَخْبَارِ كُلِّهَا لِتَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الْقَوْمَ مَخَالِفُونَ لِمَا قَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَمَا مَضَى عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالْمُتَابِعُونَ ، وَأَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَحْجَةِ
الْمُصَادِقِينَ .
وَقَدْ ادَّعَى الْمُرَيْسِيُّ أَيْضًا وَأَصْحَابَهُ أَنَّ يَدَ اللَّهِ نِعْمَتُهُ . فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ : إِذِنْ
يَسْتَحِيلُ فِي دَعْوَاكُمْ أَنْ يَقَالَ : خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ بِنِعْمَتِهِ . أَقُولُهُ « مَبْسُوطَانِ » أَنْعَمْتَانِ
مِنْ أَنْعَمَةٍ فَقَطْ مَبْسُوطَانِ . فَإِنْ نَعِمَهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَحْصِيَ ، أَفَلَمْ يَبْسُطْ مِنْهَا عَلَى
عِبَادِهِ إِلَّا اثْنَتَيْنِ ، وَقَبِضَ عَنْهُمْ مِثْلَهَا فِي دَعْوَاكُمْ ، فَبَيْنَ رَأْيِنَا كَثْرَةَ نَعَمِ اللَّهِ
الْمَبْسُوطَاتِ عَلَى عِبَادِهِ ثُمَّ قَالَ (بَلْ بَدَأَ مَبْسُوطَانِ) عَلَّمَنَا أَنَّهُمَا بِخِلَافِ مَا ادَّعَيْتُمْ ،
وَوَجَدْنَا أَهْلَ الْعِلْمِ عَمَّنْ مَضَى يَتَأَوَّلُونَهَا عَلَى خِلَافِ مَا تَأَوَّلْتُمْ ، وَمَحْجَتُهُمْ أَرْضَى
وَقَوْلُهُمْ أَشْفَى .

حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ يَزِيدِ
النَّحْوِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ : قَوْلُهُ (بَلْ بَدَأَ مَبْسُوطَانِ) قَالَ « يَعْنِي الْيَدَيْنِ »
حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ عَنْ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ الْجُمَحِيِّ قَالَ « سَأَلْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ
عَنْ يَدِ اللَّهِ تَعَالَى : وَاحِدَةٌ ، أَوْ اثْنَتَانِ ؟ قَالَ بَلْ اثْنَتَانِ »
وَحَدَّثَنَا هُدَيْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ جَحْدَرٍ فِي قَوْلِ
اللَّهِ تَعَالَى (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ) قَالَ « بِيَدَيْهِ »

فَمَنْ يَلْتَفِتْ بَعْدَ هَذَا إِلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْمُرَيْسِيِّ ، وَيَدْعُ تَأْوِيلَ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ الْعُلَمَاءِ
الصَّالِحِينَ ؟ أَرَأَيْتُمْ إِذْ تَأَوَّلْتُمْ أَنَّ يَدَ اللَّهِ نِعْمَتُهُ أَفِيحَسُنَ أَنْ يَقُولُوا فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ « يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » أَذْهَ يَطْوِيْنَهَا بِنِعْمَتِهِ ؟ أَمْ قَوْلُهُ
« الْمَقْشُطُونَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، وَكُلُّنَا يَدِيهِ يَمِينٍ » عَلَى مِثَابَرٍ مِنْ
نُورٍ — عَنْ نِعْمَةِ الرَّحْمَنِ ، وَكُلُّنَا نَعْمَتِي الرَّحْمَنِ نِعْمَةٌ وَاحِدَةٌ . هَذَا أَفَهِجٌ مُحَالٌ ؛
وَأَسْمَحٌ ضَالَالٌ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضَحِكَةٌ وَسُخْرِيَةٌ مَا سَبَقَكُمْ إِلَى مِثْلِهَا أَعْجَبِي أَوْ عَرَبِي

أم قول رسول الله ﷺ « إن الصدقة تقع في يد الله قبل يدي السائل » أنها تقع في
 نعمتي الله ؟ أم قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه « خلق الله الخلق فـ كانوا في
 قبضته » أي نعمته . قال لمن في نعمته اليمنى ادخلوا الجنة وقال لمن في نعمته الأخرى
 ادخلوا النار ؟ أم قول ابن عمر رضي الله عنهما « خلق الله أربعة أشياء بيده ، ثم
 قال لسائر الأشياء كن فـ كان » أفيجوز أن يقولوا خلق أربعة أشياء بنعمته ورزقه
 ثم قال لسائر الخلق كونوا بلا نعمة ولا رزق فـ كانوا ؟

وقد علمت أيها المريسي أن هذه تفاسير مقلوقة ، خارجة من كل معقول لا يعقله الا
 كل جهول . فاذا ادعيت أن اليد قد عرفت في كلام العرب أنها نعمة وقوة قلنا
 لك : أجل ، ولسنا بتفسيرها منك أجهل ، غير أن تفسير ذلك يستبين في سياق
 كلام المتكلم حتى لا يحتاج له من مثلك إلى تفسير ، إذا قال الرجل : فلان عندي
 يد أكافئه عليها . علم كل عالم بالـ . كلام أن يد فلان ليست بمائدة منه موضوعة
 عند المتكلم . وإنما يراد بها النعمة التي يشكر عليها . وكذلك إذا قال : فلان لي يد
 أو عضد أو ناصر ، علمنا أن فلانا لا يمكنه أن يكون نفس يده عضوه ، ولا عضده .
 فانما عني به النصرة والمعونة والتقوية . فاذا قال : ضربني فلان بيده . وأعطاني
 الشيء بيده . وكتب لي بيده . استحال أن يقال : ضربني بنعمته ، وعلم كل عالم
 بالكلام أنها اليد التي بها يضرب ، وبها يكتب ، وبها يعطى لا النعمة . كما قال
 الله تعالى (أولى الأيدي والأبصار) علم كل عالم أنها ليست باليد التي يضرب
 بها ويكتب بها لما أن الناس كلهم أولى أيدي وأبصار . والأيدي والأبصار التي
 هي الجوارح . لا يجوز الكلام في آيات الصفات وأحاديث الاثبات لها ونفي المثلية
 عنها والايان بها بما يعرف من اللغة العربية على سياق الكلام وملازمته والله أعلم
 ولا يجوز لك أيها المريسي أن تنفي اليد التي هي اليد ، لما أنه وجد في كلام
 العرب أن اليد قد تكون نعمة وقوة ، ولكن هذا في سياق الكلام معقول ، ولا

ينفى المثلية إلا من بين موجودين بالانصافات، إما بدمج وكال، وإما بدم ونقصان فلما قال الله (خلقت بيدي) استحال فيها كل معنى إلا اليدى . كما قال العلماء الذين حكينا عنهم . فليس من ذكر هذه الأيدى إلا ذلك فى سياق الكلام معقول . والشاهد بتفسيرها ينطق فى نفس كلام المتكلم ، فان صرفت منه معنى مفهوما إلى غير مفهوم استحال . وان صرفت عاما إلى خاص استحال . وان صرفت خاصا منه إلى عام استحال أو بطل معناه . وأظن ليس لك من الجهل بعماق الكلام كل ما لا تقبل ما قلنا . واسكنك فيه كالفرق يتعلق بكل عود . وقد قلنا يكفينا فى مس الله آدم بيده أقل مما ذكرنا . ولولم يكن إلا أنا لانسع فى شيء من كتاب الله ؛ ولا على لسان أحد من عباد الله أن الله خلق نوحا بيده وهودا وصالحا أو ابراهيم أو اسماعيل أو اسحق وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين لكان كافيا

ولو كان معناه أيها المريسي كل ما ادعيت أن الله أراد باليدى تأكيد الخلق لا تأكيد اليد ، لا كد أيضا فى خلق نبي أو رسول كما أكد فى خلق آدم فى دعواك حتى أن أهل الآخرة يعرفون لآدم تلك الفضيلة فى الموقف يوم القيمة فيقولون « اذهبوا بنا إلى آدم . فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده اشفع لنا إلى ربك »

حدثنا مسلم بن إبراهيم عن هشام الدستوائى عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ « يأتون آدم ثم يأتون ابراهيم وموسى وعيسى » ولا يقولون لأحد منهم . أنت الذى خلقك الله بيده كما قالوا لآدم ، بل يقولون لابراهيم . اتخذك الله خليلا ، ولموسى : كلمك الله تكليما ، ولعيسى : كنت تبرئ الأكمه والأبرص . ويقولون لآدم من بينهم خلقك الله تعالى بيده « لما أنه مخصوص بذلك من بينهم كما أن كل واحد من هؤلاء الأنبياء مخصوص بمنقبته التى هى له دون صاحبه . فأى ضلال أبين من

ضلال رجل خالفه في دعواه أهل الدنيا والآخرة ، ولكن (من يضال الله فلا هادي له ومن يهدي الله فما له من مضل)

فان احتج محتج عن المريسي في إثبات أن الله خلق آدم بيده بقوله (٣ : ٥٩) إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن) فقال : جعله مثل عيسى ، وعيسى لم يخلقه بيده ، بل قلنا لهذا المحتج : غلطت في التأويل وضللت عن سواء السبيل . فانه ليس عيسى مثل آدم في كل شيء من أمره . وهذا أنه كان بأمر الله وكلمته من غير أب ، كما أن آدم لم يكن له أب ، ثم هو في سائر أمره مخالف لآدم ، أوله خلق الله إياه بيديه ، والثاني أن الله خلق آدم بنامه من طين ، لم يكن صغيرا فكبر ، ولم يشتمل عليه بطن ولا رحم ، ولم يرضع بلبن صغيرا في المهد ، فكما هو في هذه الأشياء مخالف لآدم فهو له مخالف في خلق يدي الله ، كما أنه ليس كمثل شيء ، فليس كيد يده ، فافهم أيها المريسي انك تأولت في يدي الله أخفش مما تأولت اليهود . قلوا : يد الله مغولة . وادعيت انها مخلوقة ، لما انك تأولتها النعم والارزاق ، هي مخلوقة ، فاذا لقي الله من عباياتكم هذه ؟ تدعون ان يدي الله مخلوقتان ، إذ هما عندكم رزقاه : حلاله وحرامه ، وموسوعة ومقتوره . وهذه كلها مخلوقة .

السمع والبصر

و ادعى المريسي أيضا في قول الله (ان الله سميع بصير) (والله بصير بالعباد) أنه يسمع الأصوات ، ويعرف الألوان ، ولا يسمع ولا يبصر ، وأن قوله (بصير بالعباد) يعني عالم بهم ، لا أنه يبصرهم ببصر ، ولا ينظر اليهم بعين . فقد يقال للأعمى : ما أبصره ؟ أي ما أعلمه ، وإن كان لا يبصر بعين .

فيقال لهذا المريسي الضال : الحمار ، والكلب أحسن حالا من إله^(١) هذه

(١) في هذه الجملة جفاء ، كان أولا غيرهما ، فان فيها نبوا

الصفة . لأن الحمار يسمع الأصوات بسمع ، ويرى الألوان بعين . وإلهك يزعمك
أعمى أصم ، لا يسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر . ولكن يدرك الصوت كما تدرك
الخيطان والجبال التي ليست لها أسماع ويرى الألوان بالمشاهدة لا يبصر في دعواك .
فقد جمعت أيها المريسي في دعواك هذه جهلاً وكفراً . أما الكفر فتشبهك
الله بالأعمى الذي لا يبصر ولا يرى . وأما الجهل فمعرفة الناس بأنه لا يستقيم في كلام
العرب أن يقال لشيء : هو سميع بصير ، إلا وذلك الشيء موصوف بالسمع والبصر
من ذوى الأعين والاسماع والأبصار . والأعمى من ذوى الأعين ، وإن كان
قد حجب بصره .

فإن كنت تنكر ما قلنا فسم شيئاً من الأشياء التي ليست لها أسماع وأبصار : هل
يجوز أن يقال : هو سميع بصير ؟ ونحن نقول : الله سميع بصير . ثم نفيت عنه السمع
والبصر اللذين هما السمع والبصر ، ونفيت عنه العين . وكما يستحيل هذا في الأشياء
التي ليست لها أسماع وأبصار فهو في الله السميع البصير أشد استحالة

وكيف استجزت أن تسمى أهل السنة وأهل المعرفة بصفات الله المقدسة : مشبهة
إذ وصفوا الله بما وصف به نفسه في كلامه بالأشياء التي أسماءها موجودة في صفات
بنى آدم بلا تكيف . وأنت قد شبهت إلهك في يديه وسمعه وبصره بأعمى وأقطع ،
وتوهمت في معبودك ما توهمت في الأعمى والأقطع ، فمعبودك في دعواك مخدج
منقوص بأعمى لا بصر له ، وأبكم لا كلام له ، وأصم لا سميع له ، وأجزم لا يدان له ،
ومقعد لا حراك به ، وليس هذه بصفة إله المصلين . أفأنت أوحش مذهباً في
تشبيهك إلهك بهؤلاء العميان والمقطوعين ، أم هؤلاء الذين تسميهم مشبهة ، إذ
وصفوه بما وصف به نفسه بالتشبيه ؟ فلو أنها كلمة هي محنة الجهمية التي بها ينزفون
المؤمنين ما سميت مشبهة غيرك بل ساجدة ما شبهت ومثلت
وبلك . إنما نصفه بالأسماء لا بالتكيف ولا بالتشبيه كما يقال : أنه ملك كريم ،

عليم حكيم ، حلیم رحيم ، لطيف مؤمن ، عزيز جبار متكبر . وقد يجوز أن يدعى البشر ببعض هذه الأسماء ، وإن كانت مخالفة لصفاتهم . فالأسماء فيها متفقة ، والتشبيه والكيفية مفترقة كما يقال : ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء ، يعني في الشبه والطعم والذوق ، والمنظر واللون . فإذا كان كذلك فالله أبعد من التشبيه وأبعد . فإن كنا مشبهين عندك إذ وحدنا الله إلهاً واحداً بصفات أخذناها عنه من كتابه ، فوصفناه بما وصف به نفسه في كتابه ، فالله في دعواكم أول المشبهين نفسه . ثم رسوله - الذي أنبأنا ذلك عنه - فلا تظلموا أنفسكم ولا تكابروا العلم إذ جهلتموه . فإن التسمية من التشبيه بعيدة . إذا لزم الاشتراك في الأسماء ما يلزم الاتحاد في الذوات الحديثة والذات القديمة ، فيما تقدم اتفق القياس .

وأما ما ادعيت في تفسير قوله (انه كان سميعاً بصيراً) أنه إنما عني علماً بالأصوات علماً بالألوان . لا يسمع بسمع ، ولا يبصر ببصر . ثم قلت : ولم يحى خبر عن النبي ﷺ وغيره : أنه يسمع بسمع ، ويبصر ببصر . ولكنكم قضيتم على الله تعالى بالمعنى الذي وجدتموه في أنفسكم .

فيقال لك أيها المريسي : إنما دعواك علينا أنا قضينا عليه بالمعنى الذي وجدناه في أنفسنا فهذا لا يقضى به إلا من هو ضال مثلك . غير أن الله تبارك وتعالى اسمه أخبر عن نفسه أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر . واتصلت بذلك عن رسول الله ﷺ أخبار متصلة . فإن حرمك الله معرفتها فما ذنبنا ؟ قال الله لموسى (ولتصنع على عيني) وقال (ودسّر تجري بأعيننا) (واصنع الفلك بأعيننا) ثم ذكر رسول الله ﷺ الدجال فقال « انه أعور » وإن ربكم ليس بأعور . والعور عند الناس ضد البصر . والأعور عندهم ضد البصير بالعينين .

ورويت أنت أيها المريسي عن أبي موسى عن النبي ﷺ محتجاً لمذهبك أن النبي ﷺ سمع أصحابه يرفعون أصواتهم بالتكبير فقال لهم « إنكم لاتدعون

أصم ولا غائبا » فالصمم ضد السمع الذى هو السمع عند الناس . وهذا مما رويته وثبته عن النبي ﷺ صحيحاً فى نقض دعواك به . ففينا ذكرنا عن الله ورسوله بيان أن السمع غير البصر ، وأن البصر غير السمع ، وأنه يسمع بسمع ، ويبصر ببصر ، غير مكيف ولا ممثل .

ومما يزيدك بيانا : قول ابراهيم الخليل خليل الله صلوات الله عليه حين قال لأبيه (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) يعنى ابراهيم أن إلهه بخلاف الصم ، يسمع بسمع ، ويبصر ببصر . ولو كان على ما تأولت أيها المريسي لقال أبو ابراهيم لابراهيم : فإلهك أيضاً لا يسمع بسمع ولا يبصر ببصر . وكذلك قال فى أصنام العرب (١٩٥ : ٧) أم لهم أيدي يبطشون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها ؟) يعنى أن الله بخلافهم . له يد يبطش بها ، وله أعين يبصر بها ، وسمع يسمع به .

وادعيت أيضاً أنا إن قلنا : إن الله يسمع بسمع ، ويبصر ببصر . فقد ادعينا أن بعضه عاجز وبعضه قوى ، وبعضه تام ، وبعضه ناقص ، وبعضه مضطر . فان قلتم : أيها المريسي لا يجوز هذا القياس فى صفة كلب من الكلاب ، فكيف فى صفة رب العالمين ؟ بل حرام على السائل أن يسأل عن مثل هذا ، وحرام على المجيب أن يجيب فيه . والعجب من قائله ، كيف لم يخسف الله به ، غير أن الله حلیم ذو أناة وحلم عن قال : الله ثالث ثلاثة ، وعن قال (اتخذ الله ولداً) وعن قال (أنا ربكم الأعلى) وعن قال (يد الله مغلولة) وكذلك حلم على هذا المريسي إذ لم يخسف به ، ولم يعجزه هرباً .

ويلاك أيها المريسي ، إننا لاندعى فيه هذه الخرافات التى احتججت بها مما ليس لمثلها جواب ، ونحمله أن نلفظ فى صفاته بهذه الخرافات ، غير أنا سمعناه يقول (انه سميع بصير) (واننى معكأ أسمع وأرى) ففرق بين السمع والبصر ،

فأخذنا عن الله ورددنا عليك جهلك وخرافاتك .
 أو لم تقل أيها المريسي : إنه لا يحل لأحد أن يتوهم في صفات الله تعالى بما
 يعرف معناه في نفسه ، فكيف نسبت الله الى العجز في سمعه وبصره على المعنى
 الذى تعرفه من نفسك ؟ ثم قلت : فكما أنك بأحدهما مضطر إلى الآخر كذلك
 الله - فيما ادعيت علينا - مضطر الى الآخر . فشبّهت الله في مذهبك بالإنسان
 المخلّج المنقوص .

أو لم تسمع أيها المريسي قول الله (ليس كمثله شيء) وكما أنه ليس كمثله شيء .
 فليس كسمعه سمع ولا كبصره بصر ، ولألهما عند الخلق قياس ولا مثال ، ولا شبيهه .
 فكيف تقيسهما أنت بشبه ما تعرفه في نفسك ، وقد عبته على غيرك ؟

وأما دعواك : إن قوله (سميع بصير) أنه يدرك الأصوات ويعلم الألوان فقد
 فهمنا بحمد الله معنى كفر ما تقصده به إليه . فلا يجوز لك علينا في ذلك أغلوطة
 إن شاء الله : أن إلهك مهمل هجج هو قائم داخل في كل مكان ، لا يوصف بسمع
 ولا بصر ، ولا علم ولا كلام ، ولا وجه ولا يد ، ولا نفس ولا حد . فالسمع عندك منه
 بصر ، والبصر منه سمع ، والوجه ظهر ، والأعلى منه أسفل ، والأسفل منه أعلى ،
 يسمع الأصوات بزعمك أنه يبلغه الصوت ولا يفهمه ، كما يبلغ الجبال التي ليست
 لها أسماع ولا تفقه ، ويعرف الألوان بالترائي والمشاهدة لأن له سمعاً يسمع به فيفقهه
 ولا له بصر يبصر به فيراه ويعرفه ، كما يقال للدور والقصور ترى بعضها بعضها أى
 تتراى وليست لها أبصار ، والجبال ينظر بعضها الى بعض بلا بصر ، فكما يقال :
 ذهب فلان بين سمع الأرض وبصرها ، من غير أن يكون للأرض سمع ولا بصر
 هو السمع والبصر . فوصفت ربك بما وصف الله به الأصنام ، كما قال
 (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) وكما قال الذين يدعون من دونه (إن تدعوهم
 لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) ولو كان معنى السمع والبصر إدراك

الأصوات وتراعى الأجسام لكان كذلك تدرك الأصنام كما يدرك الله في دعواكم .
ولسكن ما وصفت أيها المريسي صفة الأصنام لصفة الله . فالى هذا المعنى تقصد في
سمع الله وبصره . وقد سمعناه من خطباءكم مغالطين بمثل هذه الحجج أنباط كونا
أو بطاطا أو يهود الخيرة اهل ملة أبيك وجيرانه . فقد سمعت ابا هشام الرفاعي يذكر
أنه سمع ابا نعيم يقول : انه رأى أباك يهوديا صباغا بالخيرة .

وأما دعواك : ان من وصف الله بالسمع الذى هو السمع ، والبصر الذى هو
البصر ، وميز بينهما فقد نسبته الى العجز ، فما ظننا أيها المريسي انه يشك احد من
ولد آدم ان العاجز الضعيف المضطر المحتاج الذى لا يسمع له ولا يبصر حتى ادعيت انت
على جهل منك ، وما يدعوك الى ذكر العجز والقوة وما أشبهها من خرافاتك . صفه
بما وصف به نفسه . فانه أعلم بنفسه انه القوى المتين ، الغنى بجميع صفاته
وعلى كل حال ، وهو بجميع ذلك إله واحد لا شريك له ، المتعالى عما نسبته اليه . فأتلك
الله ما أكفرك به . ولقد كنت أسمع بكفرك قديما وحكى لى بعضه عنك وما كنت
أظن أنك تفتقد من أنواع الكفر كل ما روى عنك المعارض . وما إخاله يعقل
معانى كلامك ، وما يؤدبك الى صريح الكفر . فان هو عقله واعتقده فهو مثلك إذ
يعتقده ، ثم يبثه وينشره للعوام ، إذ لم تكن تجترى أنت أن تنشره في بلدك للأنام
إلا مناجاة بينك وبين جهلة طغام .

وأما ما ادعيت : أنه لم يجرى . خبر عن رسول الله ﷺ أن الله يسمع بسمع
ويبصر ببصر . فسروى لك ما قد غضبت منه ان شاء الله تعالى .

حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة
قال : قالت عائشة رضى الله عنها « الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات كلها ، إن خولة
جاءت تشتكى زوجها الى رسول الله ﷺ فيخفى على أحيانا بعض ما تقول : فأنزل
الله تعالى (قد سمع الله قول التى تجادل فى زوجها وتشتكى الى الله)

وحدثنا موسى بن اسماعيل أن جرير بن حازم حدثهم قال : سمعت ابا يزيد المزني قال : لقيت امرأة عمر ، يقال لها خولة ابنة ثعلبة ، فقال عمر : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات .

حدثنا ابو الربيع الزهراني حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ حدثنا حرملة بن عمران التميمي قال حدثني ابو يونس سليمان بن جبير مولى ابى هريرة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ (انه كان سميعاً بصيراً) فوضع إصبعه الدعاء^(١) على عينيه ، واهبهما على اذنيه

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك اخبرنا خالد الخذاء عن ابى عثمان النهدي عن ابى موسى الأشعري قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فجعلنا لانصعد شرفاً - أو لا نعلوا شرفاً - ولا نهبط في واد إلا رفعنا اصواتنا بالتكبير ، فذنا منا رسول الله ﷺ فقال « أيها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولا غائباً ، انما تدعون سميعاً بصيراً »

أفلا ترى ايها المريسي ان رسول الله ﷺ ذكر الأصم والسميع ، وهما متضادان ، فأخبر ان الله سميع بخلاف الأصم . حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان الثوري عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال : اني لمستتر بأستار الكعبة اذ جاء ثلاثة نفر : ثقي وقرشيان ، كثير شحم بطونهم ، قليل فقه قلوبهم . فتحديث بينهم ، فقال احدهم أترى الله يسمع لما قلنا ؟ فقال الآخر : إن كان يسمع اذا رفعنا فانه لا يسمع اذا خفضنا . فأثبت النبي ﷺ فذكرت ذلك له ، فأنزل الله تعالى (٢٢: ٤١) وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن

(١) هي التي يشير بها عند الدعاء . وسميت ايضا بسبابة لانها يشار بها عند السب

ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون * وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم ،
فأصبحتم من الخاسرين^{١١}

حدثنا عبد الله بن صالح أن يحيى بن أيوب المصرى حدثه عن عبد الله بن
سليمان عن درّاج قال : حدثني أبو الهيثم عن أبي سعيد وعن ابن حُجَيْرَةَ
الأكبر عن أبي هريرة واحدهما عن رسول الله ﷺ « اذا كان يوم حارّ ألقى الله
سمعه وبصره الى أهل السماء والأرض . فاذا قال الرجل : لا إله إلا الله ما أشد حر
هذا اليوم . اللهم أجرني من حر جهنم . قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى استجارنى
من حرّك ، فانى أشهدك أنى قد أُجرته منك . فاذا كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه
وبصره الى أهل الأرض ، فاذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم ؛ اللهم
أجرني من زهرير جهنم . قال الله لجهنم : إن عبداً من عبادى استجارنى من
زهريرك ، وانى أشهدك أنى قد أُجرته . قالوا : وما زهرير جهنم يا رسول الله ؟ قال
بيت يلقي فيه الكفار يتميز من شدة برده بعضه من بعض »

قلت لأبى اليان : أخبرك شعيب عن الزهرى ؟ قال قال سالم قال عبد الله بن
عمر « قام رسول الله ﷺ فى الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال ،
ثم قال : إني سأقول لكم قولاً لم يقله نبي لقومه : تعلمن أنه أعور ، وان الله ليس
بأعور » فأخبرنى أبو اليان أن شعيباً أخبره به

ففى تأويل قول رسول الله ﷺ « إن الله ليس بأعور » بيان انه بصير
ذو عينين خلاف الأعور

حدثنا مومنى بن اسماعيل حدثنا جارية بن أسماء عن نافع عن عبد الله أن
الدجال ذكر عند رسول الله ﷺ فقال « ألا إن المسيح الدجال أعور عينه اليمنى
كأن عينه عنبه طافية »

حدثنا مسلم بن الهيثم حدثنا شعبة عن سهاك عن عكرمة عن ابن عباس ان
(١) رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى

النبي ﷺ ذكر الدجال فقال « أعور جعد ، وإن ربكم ليس بأعور »
حدثنا الزهراني أبو الربيع حدثنا أبو معشر المدني عن سعيد وهو المقبري - عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ما من نبي إلا وقد حذر أمته
الدجال ، حتى نوح . وسأخبركم عنه بشيء ما أخبر به نبي كان قبلي : إنه أعور ، وإن
الله ليس بأعور . وكذلك مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأه كل مؤمن »
حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن
ابن عباس في قول الله (المر) قال « انا الله ارى »
حدثنا القعنبي - فيما قرأ على مالك بن أنس - عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن
اسلم كلهم يحدثنه عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال « لا ينظر الله يوم القيامة
إلى من جرَّ إزاره خيلاء »
حدثنا القعنبي - فيما قرأ على مالك بن أنس - عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بمثله إلا أنه قال « جر إزاره بطرا »
حدثنا القعنبي عن مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي
سعيد الخدري عن النبي ﷺ مثله
حدثنا سهل بن بكار حدثنا عبد السلام أبو الجليل قال : سمعت الهجيمي أبا
تميمة يحدث عن أبي جريٍّ جابر^(١) قال « أتيت النبي ﷺ فقلت : السلام
عليك . فقال : وعليك . ثم قال : إن رجلا كان ممن كان قبلكم لبس بردين له
فتبخر فيهما . فنظر الله إليه من فوق عرشه . فمقته ، فأمر الأرض فأخذته فهو
يتججلجل بين الأرضين ، فأحذروا وقائع الله »
فهاك خذها أيها المريسي ، قد جئتاك بها عن رسول الله ﷺ مأثورة صحيحة

(١) أبو جري - مصغراً - الهجيمي . جابر صحابي . يروي عنه أبو تميمة الهجيمي

بعد ما ادعيت بجهلك أنه لم يأت فيه أثر عن رسول الله ﷺ ؛ ولا عن غيره
وما تصنع فيه بأثر بعد قول الله عز وجل (إنه كان سميعا بصيرا) لأنه لا يقال
لشيء أنه سميع بصير إلا لمن هو من ذوى الأسماع والأبصار . وقد يقال في مجاز
الكلام : الجبال والقصور تتراءى وتسمع ؛ على معنى أنها تقابل بعضها بعضا ؛ وتبلغها
الأصوات ولا تفقه . ولا يقال : جبل سميع بصير ، وقصر سميع بصير . لأن سميع
مستحيل ذلك إلا لمن يسمع بسمع ، ويبصر ببصر . فان أنكر أصحاب المريسي
ما قلنا فليسموا شيئا ليس من ذوى الأسماع والأبصار أجازت العرب أن يقولوا فيه هو
سميع بصير . فانهم لا يأتون بشيء يجوز أن يقال له ذلك

وادعيت أيها المريسي في قول الله تعالى (٦ : ١٥٨ هل ينظرون إلا أن
تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) وفي قوله (٢ : ٢١٠ إلا أن يأتيهم الله في ظلل
من الغمام) ادعيت أن هذا ليس منه بإتيان ، لما أنه غير متحرك عندك .
ولكن يأتي بالقيامة بزعمك . وقوله (يأتيهم الله في ظلل من الغمام) يأتي الله
بأمره في ظلل من الغمام ، ولا يأتي هو بنفسه . ثم زعمت أن معناه كعنى قوله
(١٦ : ٢٦ فأتى الله بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ) وقوله (٥٩ : ٢ فأتاهم الله من حيث لم
يَحْتَسِبُوا)

فيقال لهذا المريسي : فأتاك الله ، ما أجراك على الله وعلى كتابه بلا علم ولا بصير !
أنباك الله أنه إتيان ، وتقول : ليس إتيانا . إنما هو مثل قوله (فأتى الله بُنْيَانَهُمْ
مِنَ الْقَوَاعِدِ) لقد مَيَّزَتْ بين ما جمع الله ، وجمعت بين ما ميز الله ولا يجمع بين
هذين في التأويل إلا كل جاهل بالكتاب والسنة . لأن تأويل كل واحد منهما
مقرون في سياق القراءة بما لا يجهله إلا مثلك . وقد اتفقت الكلمة من المسلمين
أن الله فوق عرشه فوق سمواته ؛ وأنه لا ينزل قبل يوم القيامة لعقوبة أحد من
خلقه ، ولم يشكوا أنه ينزل يوم القيامة ليفصل بين عباده ، ويحاسبهم ويثيبهم ؛

وَتَشَقَّقُ السَّمَوَاتُ يَوْمَئِذٍ لِزُلُولِهِ ، وَتُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ، وَيَحْمِلُ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . كما قال الله ورسوله . فلما لم يشكَّ المسلمون أنَّ الله لا ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة لشيء من أمور الدنيا ، علموا يقيناً أنَّ ما يأتي الناس من العقوبات إنما هو من أمره وعذابه . فقوله (فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ) يعني مكره من قبل قواعد بنيانهم (فخر عليهم السقف من فوقهم) فتفسير هذا الإتيان : خرو السقف عليهم من فوقهم . وقوله (فَأَتَانَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا) مكر بهم (ففند في قلوبهم الرعب ، يُخَرِّبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ) وهم بنو قريظة . فتفسير الإتيانين مقرون بهما : خرو السقف والرعب . وتفسير إتيان الله يوم القيامة منصوص في الكتاب . مفسر . قال الله تعالى (٦٩ : ١٣ - ٢٩) فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة في يومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية . والملاك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية - إلى قوله - هلك عني سُلْطَانِيَّةٌ) فقد فسر المعنيين تفسيراً لالبس فيه ، ولا يشبهه على ذي عقل . فقال فيما يصيب من العقوبات في الدنيا (١٠ : ٢٤) أنها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس) فحين قال (أنها أمرنا) علم أهل العلم أنَّ أمره ينزل من عنده من السماء ، وهو على عرشه . فلما قال (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة - الآية) التي ذكرنا . وقال أيضاً (٢٥ : ٢٥) يوم تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَتُزَّلُ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا) و (يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَالِىَّ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ) و (٨٩ : ٢٢ و ٢٣) دكت الأرض دكا دكا * وجاء ربك والملك صفاً صفاً) علم بما قص الله من الدليل ، وبما حد لنزول الملائكة يومئذ أن هذا إتيان الله بنفسه يوم القيامة ليلي محاسبة خلقه بنفسه ، لا يلي أحد غيره وإن معناه مخالف لمعنى إتيان القواعد ، لاختلاف القضيتين

ألا ترى أيها المريسي أنه حين قال (أتى الله بنيانهم من القواعد) لم يذكروا عندها نفخ الصور ولا تشقق السماء ، ولا تنزل الملائكة ، ولا حمل العرش ، ولا إتيان الملك صفًا صفا ، ولا يوم العرض . ولا كن قال (آخر عليهم السقف من فوقهم) في دنياهم (وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) فردّ الاتيان إلى العذاب . ففرق بين المعنيين ما فرق بهما من الدلائل والتفسير . وإنما يصرف كل معنى إلى المعنى الذى ينصرف اليه ويحتمله فى سياق القول إلى أن يجد الشئ اليسير فى الفرط يجوز^(١) فى المجاز بأقل الممانى وأبعدها من القول ، فيعمد إلى أكثر معانى الأشياء وأغلبها فيصرف المشهورات منها إلى المغمورات المستحيلات ؛ يغالط بها الجهال ، ويروج عليهم الضلال . فيكون ذلك دليلا منه على الظنة والريبة ، ومخالفة العامة . والقرآن عربى مبين ، تصرف معانيه الى أشهر ما تعرفه العرب فى لغاتها ، وأعمها عندهم . فان تأول متأول مثلك جاهل فى شئ منه خصوصا ، أو صرفه إلى معنى بعيد عن العموم بلا أثر ، فعليه البينة على دعواه . والا فهو على العموم أبدا ، كما قال الله . وقد كفانا رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم تفسير هذا الاتيان ، حتى لا يحتاج له منك الى تفسير ، ولو لم يأت عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه رضى الله عنهم فيه أثر لم تكن ممن يعتمد على تفسيره لما أنك فيه ظنين غير أمين

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن زيد اللبثى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه . قال فيقول المؤمنون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا . فاذا جاء ربنا عرفناه . فيأتهم الله ، فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا فيتبعونه »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما في هذه الآية (ويوم تشقق السماء بالغمام وتنزل الملائكة تنزيلا) قال « ينزل أهل السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض ومن الجن والانس ، فيقول أهل الأرض : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا . وسيأتى . ثم تشقق السماء الثانية » وساقه الى السماء السابعة قال « فيقولون : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : لا وسيأتى ، ثم يأتى الرب تبارك وتعالى فى الكروبيين ، وهم أكثر من أهل السموات والأرض »

وحدثنا عبد الله بن صالح المصرى حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه قال : وتلا هذه الآية (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) قال « يبدها الله يوم القيامة من فضة لم يعمل عليها الخطايا ، ينزل عليها الجبار »

وحدثنا احمد بن ابى شهاب عن عوف عن ابى المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم . فاذا كان ذلك قبضت هذه السماء الدنيا على أهلها ، فنشروا على وجه الأرض فاذا أهل السماء الدنيا أكثر من جميع أهل الأرض . فاذا رآهم أهل الأرض فزعوا ، وقالوا : أفيكم ربنا ؟ فيقولون : ليس فينا ، وهو آت . قال : ثم يقبض أهل السماء الثانية » وساق الحديث إلى السماء السابعة . قال : فلأهل السماء السابعة وحدهم أكثر من أهل ست سموات ، ومن جميع أهل الأرض بالضعف » قال : ويحى الله فيهم ، والأمم جثيا صفوف . قال : فينادى مناد : ستمعلمون اليوم من أصحاب الكرم ، ومن يلتفت أيها المريسي الى تفسير الحال فى إتيان الله تعالى يوم القيامة ، ويدع تفسير رسول الله ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم إلا كل جاهل مجنون ، خاسر مغبون ، لما أنك مغبون فى الدين مأبون ، وعلى تفسير كتاب الله تعالى غير

مؤمن . وملك ! آياتى الله بالقيامة ويتغيب هو بنفسه ؟ فمن يحاسب الناس ومثد ؟
لقد خشيت على من ذهب مذهبك هذا ، واستيقن أنه لا يؤمن بيوم الحساب
وادعيت أيها المريسي أن قول الله تعالى (هو الحى القيوم) ادعيت أن تفسير
القيوم عندك : الذى لا يزول . يعنى الذى لا ينزل ، ولا يتحرك ، ولا يقبض ، ولا
يبسط . وأسندت ذلك عن بعض أصحابك ، غير مسمى عن الكلبى عن أبى صالح
عن ابن عباس أنه قال « القيوم الذى لا يزول » ومع روايتك هذه عن ابن عباس
دلائل وشواهد أيضاً باطل .

إحداها : أنك أنت رويتها ، وأنت المتهم فى توحيد الله
والثانية : أنك رويته عن بعض أصحابك غير مسمى ، وأصحابك مثلك فى
الظنة والتهمة .

والثالثة : أنه عن الكلبى . وقد أجمع أهل العلم بالآثر على أن لا يحتجوا
بالكلبى فى أدنى حلال ولا حرام . فكيف فى تفسير توحيد الله وتفسير كتابه ؟
وكذلك أبو صالح .

ولو صحت روايتك عن ابن عباس أنه قال « القيوم : الذى لا يزول » لم يستنكر ،
وكان معناه مفهوماً واضحاً عند العلماء ، وعند أهل البصر بالعربية : أن معنى
« لا يزول » لا يفتى ولا يبيد ؛ لا أنه لا يتحرك ولا يزول من مكان إلى مكان ،
إذا شاء ، كما كان يقال للشئ الفانى : هو زائل ، كما قال لبيد :

ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

يعنى فانى ، لا أنه متحرك . فان أماره ما بين الحى والميت المتحرك ، وما
لا يتحرك فهو ميت ، لا يوصف بحياة ، كما وصف الله الأصنام الميتة ، فقال (١٦ : ٢٠)
والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما

يشعرون أيان يبعثون) فأنه الحق القيوم الباسط يتحرك إذا شاء ، وينزل إذا شاء ،
 ويفعل ما يشاء ، بخلاف الأصنام الميته التي لا تنزل حتى تزال
 واحتججت أيها المريسي في نفى التحرك عن الله والزوال بحجج الصبيان ،
 فزعمت أن ابراهيم حين رأى كوكباً وشمساً وقرآ قال (هذا ربي فلما أفل قال لا أحب
 الآفلين) ثم قلت : فنفى ابراهيم المحبة عن كل إله زائل . يعنى ان الله إذا نزل من
 سماء الى سماء أو نزل يوم القيامة لمحاسبة العباد . فقد أفل وزال ، كما أفلت الشمس والقمر ،
 فننصل من ربو بيتها ابراهيم ، فلو قاس هذا القياس تركى طمطأنى أو ذى أعجمية مازاد
 على ما قست قبها وسماجة

ويلك ، ومن قال من خلق الله : إن الله إذا نزل أو تحرك ، أو نزل ليوم الحساب
 أفل فى شيء ، كما تأفل الشمس فى عين حمئة . إن الله لا يأفل فى شيء خلق سواه إذا
 نزل أو ارتفع ، كما يأفل الشمس والقمر والكواكب ، بل هو العالى على كل شيء ،
 المحيط بكل شيء فى جميع أحواله : من نزوله وارتفاعه ، وهو الفعال لما يريد . لا يأفل
 فى شيء بل الأشياء كلها تخضع له ، والمواضع والشمس والقمر والكواكب خلائق
 مخلوقة . إذا أفلت أفلت فى مخلوق فى عين حمئة ، كما قال الله . والله أعلى وأجل ، لا يحيط
 به شيء ولا يحتوى عليه شيء

الرؤية

ثم انتدب المريسي الضال لرد ما جاء عن رسول الله ﷺ فى الرؤية فى قوله
 « سترون ربكم يوم القيامة لاتضامون فى رؤيته كما لاتضامون فى رؤية الشمس والقمر
 ليلة البدر » فأقر الجاهل بالحديث وصححه . وثبت روايته عن النبي ﷺ ثم تلطف
 لرده وإبطاله بأقبح تأويل ، وأسمج تفسير ، ولو قد رد الحديث أصلاً كان أعذر له

من تفاسيره هذه المقلوبة ، التي لا يوافقها عليها أحد من أهل العلم ، ولا من أهل العربية ، فادعى الجاهل أن تفسير قول رسول الله ﷺ « سترون ربكم لا تضامون في رؤيته » تعلمون أن لكم رباً لا تشكون فيه كما لا تشكون في القمر أنه قمر ، لا على أن أبصار المؤمنين تدركه جبهة يوم القيامة لأنه نفى ذلك عن نفسه بقوله (لا تدركه الأبصار) قال : وليس على معنى قول المشبهة ، فقوله « ترون ربكم » تعلمون أن لكم رباً لا يعتریک فيه الشكوك . والريب . ألا ترون أن الأعمى يجوز أن يقال : ما أبصره أى ما أعلمه ، وهو لا يبصر شيئاً . ويجوز أن يقول الرجل : قد نظرت في المسئلة ، وليس للمسئلة جسم ينظر إليه . فقوله : نظرت فيها ، رأيت فيها ، فتوهمت المشبهة الرؤية جبهة . وليس ذلك من جهة العيان

فيقال لك ، أيها المريسي : أقررت بالحديث وثبتته عن رسول الله ﷺ ، فأخذ الحديث بحلقك ، لما أن رسول الله ﷺ قد قرن التفسير بالحديث ، فأوضحه وخلصه لجمعها جميعاً في اسناد واحد ، حتى لم يدع لمناول فيه مقالا . وأخبر أنه رؤية العيان نصاً كما توهم هؤلاء الذين تسميهم بمجهلك مشبهة . فالتفسير فيه مأثور مع الحديث . وأنت تفسره بخلاف ما فسر الرسول ، من غير أثر تأثره عن هو أعلم منك . فأى شق من الأشقياء ، وأى غوى من الأغوياء يترك تفسير رسول الله ﷺ المقرين بحديثه ، المعقول عند العلماء ، الذى يصدق ناطق الكتاب ؟ ثم قبل تفسيرك الحبل الذى لا تأثره الا عن هو أجهل منك وأضل ؟

أليس قد أقررت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ترون ربكم لا تضامون فيه ، كما لا تضامون في رؤية الشمس والقمر » وإنما قال النبي ﷺ لأصحابه : لا تشكون يوم القيامة في رؤيته . وهذا التفسير مع ما فيه من معاندة الرسول ﷺ محال خارج عن المعقول . لأن الشك في ربوبية الله زائل عن المؤمن والكافر يوم القيامة فكل مؤمن وكافر يومئذ يعلم أنه ربهم ، لا يعترهم في ذلك شك . فيقبل الله ذلك

من المؤمنين ولا يقبله من الكافرين ، ولا يعذرهم بمعرفتهم و يقينهم به في ذلك اليوم .
فما فضل المؤمن على الكافر يوم القيامة عندك في معرفة الرب ؟ إذ مؤمنهم وكافرهم
لا يعتريه في ربوبيته شك

أو ما علمت أيها المريسى أنه من مات ولم يعرف قبل موته أن الله ربه في حياته ،
حتى يعرفه بعد مماته . فإنه يموت كافراً ، ومصيره إلى النار أبداً . ولن ينفعه الإيمان
بالله يوم القيامة بما يرى من آياته ، إن لم يكن آمن به من قبل . فما موضع بشرى
رسول الله ﷺ المؤمنين برؤية ربهم يوم القيامة ؟ إذ كل مؤمن وكافر في الرؤية يومئذ
سواء عندك ، إذ كل لا يعتريه فيه شك ولا ريبه

أو لم تسمع أيها المريسى قوله تعالى (١٢: ٣٢) ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا
إنا موقنون (٣٠: ٦) ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق ؟ قالوا : بلى ،
وربنا) فقد أخبر الله عن الكفار أنهم يومئذ موقنون . فكيف المؤمنون من أصحاب
رسول الله ﷺ الذين سألوه « هل نرى ربنا » وقد علموا قبل أن يسألوه أن الله ربهم
لا يعترهم في ذلك شك ولا ريبه

أو لم تسمع ما قال الله (١٥٨: ٦) يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها
لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) يقال في تفسيره : إنه طلوع
الشمس من مغربها . فإذا لم ينفع الرجل إيمانه عند الآيات في الدنيا ، فكيف ينفعه
يوم القيامة فيستحق به النظر إلى الله ؟ فاعقل أيها المريسى ما يجلب عليك كلامك
من الحجب الأخذة بحلقك

وأما إدخالك على رسول الله ﷺ فيما حقق من رؤية الرب يوم القيامة قوله تعالى
(لا تدركه الأبصار) فانما يدخل على من عليه نزل . وقد عرف ما أراد الله تعالى
به وعقل ، فأوضحه تفسيراً وعبره تعبيراً . ففسر الأمرين جميعاً تفسيراً شافياً
كافياً . سأله أبو ذر « هل رأيت ربك » يعنى في الدنيا . فقال « نور » أنى أراه ؟

حدثنا الحوضي وغيره عن يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ

فهذا معنى قوله (لا تدركه الأبصار) في الحياة الدنيا . فحين سئل عن رؤيته في المعاد قال « نعم جهرة كما ترى الشمس والقمر ليلة البدر » ففسر رسول الله ﷺ المعنيين على خلاف ما ادعت

والمعجب من جهلك بظاهر لفظ رسول الله ﷺ ، إذ تتوهم في رؤية الله جهرتها كروية الشمس والقمر ، ثم تدعى أنه من توهم من سميتهم مشبهة ، فرسول الله ﷺ في دعواك أول المشبهة . إذ شبه رؤيته تعالى بروية الشمس والقمر ، كما شبه أولئك المشبهون في دعواك

وأما أغلوطنك التي غالطت بها جهال أصحابك في رؤية الله يوم القيامة فقلت : ألا ترى أن قوم موسى حين قالوا (أرنا الله جهرة) أخذتهم الصاعقة ، وقالوا (١٥٣:٤) لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) فأخذتهم الصاعقة ، وقالوا (٢١:٢٥) أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً) فادّعت أن الله أنكر عليهم ذلك وعابهم بسؤالهم الرؤية

فيقال لهذا المريسى : تقرأ كتاب الله وقلبك غافل عما يتلى عليك فيه ؟ ألا ترى أن أصحاب موسى سألوا موسى رؤية الله تعالى في الدنيا إلخافاً . فقالوا (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) ولم يقولوا حتى نرى الله في الآخرة . ولكن في الدنيا . فأخذتهم الصاعقة بظلمهم وسؤالهم ما حظره الله على أهل الدنيا . ولو قد سألوه رؤيته في الآخرة كما سأل أصحاب محمد ﷺ لم تصبهم تلك الصاعقة ، ولم يقل لهم إلا ما قال محمد ﷺ لأصحابه إذ سألوه « هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ » فقال نعم لا تضارون في رؤيته « فلم يعيهم الله ، لا رسوله بسؤالهم عن ذلك ، بل حسنه لهم وبشرهم بشرى جميلة . كما رويت أيها المريسى عنه . وقد بشرهم الله بها قبلة في

كتابه . فقال (٣٣، ٣٢: ٧٥) وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال للكفار (١٥: ٨٣) كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فقوم موسى سألوا نبيهم ما قد حظر الله على أهل الدنيا بقوله (لا تدركه الأبصار) وسأل أصحاب محمد ﷺ نبيهم ما أخبر الله أنه سيعطيهم ويشيئهم به يوم القيامة ؟ فصنع قوم موسى بسؤالهم ما لا يكون . وسلم أصحاب محمد ﷺ بسؤالهم ما يكون . وحتى عاب الله على قوم موسى سؤال الرؤية في الآخرة ، فتفتري بذلك عليهم ؟ تكذب على الله وعلى رسوله . والله لا يحب الكاذبين ؟ وقد فسرنا أمر الرؤية ، وروينا ما جاء فيها من الآثار في الكتاب الأول ، الذي أمليناه في الجهمية . وروينا منها صدرا في صدر هذا الكتاب أيضاً . فالتسوها هناك ، واعرضوا ألفاظها على قلوبكم وعقولكم ؛ تنكشف لكم عورة كلام هذا المريسي ، وضلال تأويله ؛ ودحوض حجته إن شاء الله . ولولا أن يطول به الكتاب لأعدت الباب بطوله هاهنا وأسانيده .

أصابع الرمح

ورويت أيها المريسي عن رسول الله ﷺ أنه قال « القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء » فأقررت أن النبي ﷺ قاله ، ثم رددته بأقبح محال ، وأوحش ضلال . ولو قد دفعت الحديث أصلاً كان أعذر لك من أن تقر به ثم تردده بمحال من الحجج ، وبالنقي هي أعوج . فزعمت أن إصبعي الله قدرتيه . قلت : وكذلك قوله (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) أي في ملكه . فيقال لك أيها المعجب بجهالته : في أي لغات العرب وجدت أن إصبعيه قدرتيه ؟ فأنبئنا بها فانا قد وجدناها خارجة من جميع اللغات . إنما هي قدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها واستنطقتها ، فكيف صارت القلوب من بين الأشياء بين قدرتين ؟ وكم تمدها قدرة ؟ فان النبي ﷺ قال « بين أصبعين من الأصابع » وفي دعواك : هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع . حكمت فيها

للقلوب بقدرتين وسائرهما لما سواها . ففي دعواك هذا أقبح محال ؛ وأبين ضلال . فكيف ادعيت أن الأرض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه : أنهما صارتا يوم القيامة في ملكه ؛ كأنها كانتا قبل يوم القيامة في ملك غيره ، خارجتان عن ملكه . فكان مغلوبا عليهما في دعواك ، حتى صارتا يوم القيامة في ملكه وما بالهما تصير في ملكه يوم القيامة مـ اويات ، ولاتكونان في يده منشورات ؟ وما أراك إلا ستدرى أن قوله (مطويات) ناقض لتأويلك .

ومما يزيد نقضاً : قوله تعالى (٢١ : ١٠٤) يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب) وقول رسول الله ﷺ « يطوى الله السماء يوم القيامة بيمينه ثم يقول : أنا الملك » ففي قول الله (يوم نطوى السماء) وحديث رسوله : بيان ومعنى مخالف لقولك . وكيف أقررت بالحديث في الأصبعين من أصابع الله وفسرتها بقدرتين ، وكذبت بحديث ابن مسعود رضى الله عنه في خمس أصابع ؛ وهو أجود إسنادا من حديث الأصبعين ؟ أفلا أقررت بحديث ابن مسعود ، ثم تأولته : القدرة خمس قدرات كما تأولت في الأصبعين بقدرتين ؟ فإن النبي ﷺ قال « بين إصبعين من الأصابع » فأما تكذيبك بحديث ابن مسعود عن النبي ﷺ « أن حبراً من اليهود قام إليه فقال : أبلغك أن الله يحمل يوم القيامة السموات على إصبع ، والجبال على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والنرى على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يهزهن ويقول : أنا الملك . فضحك رسول الله ﷺ تعجباً لما قال الخبر وتصديقاً له . ثم قرأ (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ^(١)) فادعيت أن هذه الآية نزلت تكذيباً لما قال الخبر ، ثم قلت : أفتحنجون بقول اليهود ؟

(١) رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

فيقال لك أيها المريسي: قلما رأينا مفسراً ومتكلماً أشد مناقضة لكلامه منك؛
مرة تقول: الحديث يروى عن رسول الله ﷺ وتفسره قدرتين، ومرة تقول:
هو كذب وقول اليهود، وتقر به مرة وتنكره أخرى. ولو قد كنت من أهل الحديث
ورواته لعلمت أن الأثر قد جاء به تصديقا لليهودي، لا تكديبا له كما ادعيت.

حدثنا أحمد بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن
عبيدة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ضحك من قول الخبر
تعجبا لما قال وتصديقا له »

فعمن رويت أيها المريسي أنه قال في حديث ابن مسعود: أنه قال تكديبا
له، فأنبئنا به وإلا فأنك فيها من الكاذبين.

وأما تشنيعك على هؤلاء المقرين بصفات الله، المؤمنين بما قال الله: إنهم
يتوهمون فيها جوارح وأعضاء فقد ادعيت عليهم في ذلك زورا وباطلا، وأنت
من أعلم الناس بما يريدون بها، إنما يثبتون منها ما أنت معطل، وبه مكذب،
ولا يتوهمون فيها إلا ما عني الله ورسوله، ولا يدعون جوارح ولا أعضاء كما تقولت
عليهم. غير أنك لا تألو في التشنيع عليهم بالكذب، ليكون أروج لضلال تلك عند
الجهال، ولئن جرعت من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قصة الخبر، فمالك راحة في رواية عائشة وأم سلمة وغيرهما مما يحقق حديث ابن
مسعود ويثبت روايته.

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أم محمد عن عائشة
رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « قلوب العباد بين إصبعين
من أصابع الله، إذا أراد أن يقلب قلب عبدا قلبه » حدثنا نعيم بن حماد حدثنا
ابن المبارك أخبرنا حيوة بن شريح أخبرني أبو هانيء الخولاني أنه سمع أبا
عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول

الله ﷺ يقول « إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد ، يصرفها كيف يشاء . ثم يقول رسول الله ﷺ : اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك »

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال سمعت بشر بن عبيد الله قال سمعت أبا ادريس الخولاني يقول : سمعت النواس ابن سمعان السكلابي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من قلب إلا بين اصبعين من أصابع الرحمن ، إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك »

حدثنا عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن خالد بن أبي عمران عن أبي عباس بن أبي مهران عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إنما قلب ابن آدم بين اصبعين من أصابع الرحمن »

حدثنا يزيد بن عبد ربه الحمصي أخبرنا بقية بن الوليد عن عتبة بن أبي حكيم عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « والذي نفس محمد بيده لقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن ، إذا شاء قال به هكذا - وأمال يده - وإذا شاء قال به هكذا - وأمال يده - وإذا شاء ثبته » حدثنا عمر بن عون الواسطي أخبرني عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال : سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله ﷺ قال « ما من بني آدم بشئ إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الرحمن ، فإن شاء أقامه ، وإن شاء أزاغه »

فهذه ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي بينته ورويته بلسان عربي مبين . ففي أي لغات وجدت أنها قدرتين من القدر ؟ وهل من شيء ليس تحت قدرة الله التي وسعت كل شيء ، حتى خص رسول الله صلى الله عليه وسلم القلوب من بينها بقدرتين . فلم يدع ما إذا رجعت فيه إلى نفسك علمت أنه ضلال وباطل وضحكة

وسخرية ؛ مع أن المعارض لم يقطع بتفسير إمامه المريسي حتى اخترق لنفسه فيه مذهبا
خلاف ما قاله إمامه ، وخلاف ما يوجد في لسان العرب والمعجم . فقال : اصبعاه : نعمتاه
قال : وهذا جائز في كلام العرب

فيقال لهذا المعارض : في أي كلام العرب وجدت إجازته ؟ وعن أي فقيه أخذته ؟
فأسنده إليه وإلا فانك من المفتريين على الله وعلى رسوله . فلو كنت الخليل بن أحمد أو
الاصمعي ما قبل ذلك منك الا بحجة

ومعنى الأصابع مفهوم ، ومعنى النعمة مفهوم .

وكذا وافقه أبو حامد في نفي الأصابع فسماها نعمة فكفي خيبة وخسارة برجل
يضاد قوله قول رسول الله ﷺ ، ويكذب دعواه ؛ ويرجح تنزيهه على تنزيه رسوله .
وأما إنكارك أيها المريسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ان الله
يتراعى لعباده المؤمنين يوم القيامة في غير صورته . فيقولون : نعوذ بالله منك ؛ ثم
يتراعى في صورته التي يعرفونها ؛ فيعرفونه ، فيقبعونه »

فزعمت أيها المريسي أنه من أقر بهذا فهو مشرك .

يقال لهم : أليس قد عرفتم ربكم في الدنيا فكيف جهلتموه عند العيان
وشككتم فيه ؟

قال أبو سعيد : فيقال لك أيها المريسي : قد صح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من رواية الزهري .

حدثناه نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد
الليثي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ . كأنك
تسمع رسول الله يقول ، من جودة إسناده . فاحذر أن لا يكون قد فك بالشرك أن يقع
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما ذنبنا أن كان الله سلب عقلا حتى
جهلت معناه ؟

ويلك إن هذا ليس بشك ولا ارتياب منهم ، ولو أن الله تجلى لهم أول مرة في صورته التي عرفهم صفاتها في الدنيا لاعترفوا بما عرفوا . ولم ينفروا ، ولكنه يرى نفسه في أعينهم ، لقدرته ولطف ربوبيته في صورة غير ما عرفهم الله صفاتها في الدنيا ، ليمتحن بذلك إيمانهم ثانية في الآخرة ، كما امتحن إيمانهم في الدنيا ، ليثبتهم أنهم لا يعترفون بالعبودية في الدنيا والآخرة إلا للمعبود الذي عرفوه في الدنيا بصفاته التي أخبرهم بها في كتابه ، واستشعرتها قلوبهم حتى ماتوا على ذلك . فإذا مثل في أعينهم غير ما عرفوا من الصفة نفروا وأنكروا إيمانهم بصفة ربوبيته التي امتحن قلوبهم في الدنيا بها ، فلما رأى أنهم لا يعرفون إلا الذي امتحن الله به قلوبهم تجلى لهم في الصورة التي عرفهم في الدنيا فآمنوا به ، وصدقوا ، وماتوا ، ونشروا عليه ، من غير أن يتحول الله من صورة إلى صورة . ولكن يمثل ذلك في أعينهم بقدرته .

فليس هذا أيها المريسي بشك منهم في معبودهم ، بل هو زيادة يقين بإيمان به مرتين ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه « انه قال لهم يوم القيامة : أتعرفون ربكم ؟ فيقولون : انه اذا تعرفت لنا عرفناه » يقولون : لا نقر بالربوبية إلا لمن استشعرته قلوبنا ، بصفاته التي أنبأنا بها في الدنيا . فحينئذ يتجلى لهم في صورته المعروفة عندهم ، فيزدادون به عند رؤيته إيماناً ويقيناً ، وربوبيته اغتباطاً وطمانينة ، وليس هذا من باب الشك على ما ذهب اليه ، بل هو يقين بعد يقين ، وإيمان بعد إيمان . ولكن الشك والريبة كلها ما ادعيت أيها المريسي في تفسير الرؤية : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ترون ربكم يوم القيامة لانضمامون في رؤيته » فادعيت أن رؤيتهم تلك انهم يعلمون يومئذ أن لهم ربا لا يعترفهم في ذلك شك . كأنهم في دعواك أيها المريسي لم يعلموا في الدنيا أنه ربهم ، حتى يستيقنوا به في الآخرة . فهذا التفسير إلى الشك أقرب مما ادعيت في قول رسول الله

صلى الله عليه وسلم في الشك والشرك ، لا بل هو الكفر ، لأن الخلق كلهم : مؤمنهم وكافرهم ، يعلمون يومئذ أن الله ربهم ، لا يعترهم في ذلك شك . ألا ترى أنه تعالى يقول (أبصرنا وسمعنا فارجعنا لعمل صالحا إننا موقنون) والشك في الله ، هذا الذي تأولته أنت في الرؤية ، لا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويلك إن الله لا تتغير صورته ولا تتبدل ، ولكن يمثل في أعينهم يومئذ . أولم تقرأ كتاب الله (٤٤: ٨) وإذ يريكمهم إذ التفتيم في أعينكم قليلا ويقللهم في أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا) وهو الفعل لما يشاء ، كما مثل جبريل مع عظم صورته وجلالة خلقه في عين النبي صلى الله عليه وسلم صورة دحية الكلبي ، وكما مثله لمريم بشراً سوياً ، وهو ملك كريم في صورة الملائكة ، وكما شبه في أعين اليهود إذا قالوا (إنا قتلنا المسيح) فقال (١٥٧: ٤) وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وما علمك أيها المرئسي بهذا وما أشبهه ، غير أنه وردت عليك آثار رسول الله

صلى الله عليه وسلم أخذت بحلقك ، ونقضت عليك مذهبك ، فالتست الراحة منها بهذه المغاليط والأضاليل ، التي لا يعرفها أحد من أهل العلم والبصر بالعربية . وأنت منها في شغل ، كلما غلطت بشيء أخذ بحلقك شيء آخر ، فحنقك ، حتى تلتمس له أغلوطة أخرى . وأئن جزعت من هذه الآثار فدفعتها بالمغاليط ، مالك من راحة فيما يصدقها من كتاب الله الذي لا تقدر على دفعه . وكيف تقدر على دفع هذه الآثار وقد صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاظها بلسان عربي مبين ، مناقضة لمذاهبك وتفاسيرك ، قد تداولتها أيدي المؤمنين ، وتناسخوها ، يؤدونها الأول إلى الآخر ، والشاهد إلى الغائب إلى أن تقوم الساعة ، ليقرعوا بها رؤوس الجهمية ، ويهشموها بها أنوفهم ، وينبذوا تأويلك هذا في حش أبيك . ويكسر في حلقك كما كسر في حلق من كان فوقك من الولاة والقضاة الذين كانوا من فوقك ، مثل ابن أبي دؤاد

وعبد الرحمن وشعيب بعده ، وغسان ، وابن رباح المقتري على القرآن
فان كنت تدفع هذه الآثار بجهلك فما تصنع في القرآن وكيف تحتال له ؟ وهو
من أوله الى آخره ناقض لمذهبك ، ومكذب لدعواك ، حتى بلغني عنك من غير
رواية المعارض : أنك قلت : ما شيء أنقض لدعوانا من القرآن غير أنه لاسبيل
الى دفعه إلامكابرة بالتأويل .

ثم أنشأت أيها المريسي تطعن في حديث الرسول ﷺ بعد ما صدقت به ،
وعرفت أنه قد قاله ، ثم فسرته تفسيراً مخالفاً لتفسير أهل الصلاة وهو قوله صلى
الله عليه وسلم « لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول : هل من مزيد ، حتى يضع الجبار
فيها قدمه ، فتزوي ، وتقول : قط قط » فادعيت أيها المريسي أن الحديث حق ،
ومعناه عندك : أنها لا تمتلىء حتى يضع الجبار قدمه فيها ، فقلت : معنى « قدمه »
أهل الشقوة الذين سبق لهم في علمه أنهم صائرون اليها . كما قال ابن عباس يبطل
زعمك في تفسير قول الله (٢: ١٠) وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم)
قال « ما قدموا من أعمالهم »

فقد روينا أيها المريسي عن الثقات الأئمة المشهورين عن ابن عباس رضي الله
عنهما في تفسير القدم خلاف ما ادعيت من تأويلك هذا .

الجزء الثاني

من نقض أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي

على الضال المضل بشر المريسى الجبار العنيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رب يسر وأعن برحمتك ﴾

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف أخبرنا
إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن
محمد بن الحسين المزكى قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الصوام قال : حدثنا
عثمان بن سعيد الدارمي قال حدثنا عبد الله بن أبي شيبه ويحيى الحماني عن وكيع
عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال « الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر
قدره إلا الله »

فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحاً مشهوراً .

فما بالك تحيد عن المشهور المنصوص من قوله وتعلق بالمغموز منه ، المتلبس ،
الذي يحتمل المعاني ؟

وكيف تدعى أنها لا تمتليء حتى يلقي الله فيها الأشقياء الذين هم قدم الجبار
عندك ، فتمتليء بهم في دعواك ؟ وهل استزادت أيها التائه إلا بعد مصير الأشقياء

اليها ، وإلقاء الله إياهم فيها ؟ فاستزادت بعد ذلك أفيلقيهم فيها ثانية ، وقد ألقاهم فيها قبل . فلم تمتلىء ؟ كأنه في دعواك حبس عنها الأشقياء ، وألقى فيها السعداء ، فلما استزادت ألقى فيها الأشقياء بعد ، حتى ملأها .

لو ادعى هذا من لم يسمع حرفاً من القرآن ما زاد .

ثم رددت الحديث بعد ما أقررت به أنه حق . فقلت : يقال لهؤلاء المشبهة : أليس من قال : ان الله يخلف وعده كافر . فان قالوا : نعم ، فقل لهم : من زعم أن جهنم تمتلىء من غير الجن والانس فقد كفر . لأن الله قال (١١ : ١١٩) لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)

وبلك أيها المريسي ، انما أنزل هذه من أنزل التي في سورة ق (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول ؟ هل من مزيد) ويجوز في الكلام أن يقال لملتلىء : استزاد ، كما يمتلىء الرجل من الطعام والشراب ، فيقول : قد امتلأت وشبعت ، وهو يقدر أن يزاد ، كما يقال : امتلأ المسجد من الناس ، وفيه فضل وسعة للرجال بعد ، وامتلاً الوادي ماء ، وهو محتمل لأكثر منه ، وكما قال النبي ﷺ « يخرج المهدي فيملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً » وفي الأرض سعة بعد لأكثر من ذلك الظلم ، وأكثر من ذلك القسط ، فتمتلىء جهنم مما يلقى الله فيها مما وعدها من الجنة والناس ، وتقول : هل من مزيد ، لفضل فيها ، غضباً لله على الكفار ، حتى يفعل الجبار بها ما أخبر رسول الله ﷺ كما يشاء ، وكما عن رسول الله ﷺ ، فيخففند تقول « حسبي ، حسبي »

وكيف يستحيل أيها المريسي ما وصف رسول الله ﷺ من وضع القدم في جهنم ؟ وأنت تزعم أن الله بكأله في جهنم قبل أن يملأها ، وبعد ماملأها ، لأنك تزعم أنه لا يخلو منه مكان ، فجهنم من أعظم الأمكنة ، فأنت أول من كذب بالآية ، إذ تدعى

أن جهنم ممتلئة من الجبار ، تبارك وتعالى وعز وجل عن وصفك بما وصفته به
نم ادعيت أن من تأول في هذا قَدَمَ الجبار فقد جعل الله من الجنة والناس
ومن يتبع إبليس . إذ زعم أن شيئاً منه يدخل جهنم ، والله يقول (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ
وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ)

فيقال لك أيها المريسي : فأنت أول من جعله من الجنة والناس ، ومن يتبع
إبليس ، إذ تزعم أنه لا يخلو من جهنم ؛ ولا شيء من الأمكنة ، أفيبعض أوحش أم كل ؟
ويلاك إنما أراد الله بقوله (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) الذين
حق عليهم العذاب ، ولها خزنة يدخلونها ملائكة غلاظ شداد ، غير معذبين بها
وفيها كلاب وحيات وعقارب . قال (عليها تسعة عشر . وما جعلنا أصحاب النار
إلا ملائكة . وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) فلا يدفع هذه الآيات
قوله (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) كما لا يدفع هذه الآية قول النبي ﷺ
« يضع الجبار فيها قدمه » فإذا كانت جهنم لا تضر الخزنة الذين يدخلونها وية ومون
عليها ، فكيف تضر الذي سخرها لهم ؟

فإن أنت أقررت بالخزنة وملائكة العذاب وما فيها من غير الجنة والناس كفرت
في دعواك ، لأنك زعمت أن من ادعى أن جهنم تمتلئ من غير الجنة والناس فقد
كفر . وهذه الآثار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذكر القدم مما أنت مصدق
به محقق

حدثنا سهيل بن بكار البصري حدثنا أبان عن قتادة عن أنس قال : قال نبي
الله ﷺ « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ، فيدلى فيها رب العالمين قدمه
فينزوي بعضها إلى بعض . فتقول قط ، بعزتك . ولا يزال في الجنة فضل حتى
ينشئ الله خلقاً فيسكنهم فيها »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن عطاء بن السائب عن

عبيد الله بن عتبة عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال «افتحرت الجنة والنار فقالت النار : يارب يدخلني الجبارون والملوك والأشراف ، وقالت الجنة يدخلني الفقراء والضعفاء والمساكين . فقال الله للنار : أنت عذابي أصيب بك من أشاء . وقال للجنة : أنت رحمتي وسعت كل شيء ، ولكل واحدة منكما ملؤها . فأما النار فيلقي فيها وتقول هل من مزيد ، ثلاث مرات ، حتى يأتيها فيضع قدمه عليها . فتقول : قد ، قد ، ثلاثا »

وقرأت على عثمان بن الهيثم المؤذن أن عوف بن أبي جميلة الأعرابي حدثه عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اختصمت الجنة والنار ، فقالت النار : أوثرت بالمتكبرين والمنجبرين ، وقالت الجنة : مالى لا يدخلني إلا سفلة الناس وسقطتهم ، أو كما قالت - فقال لها . قال للجنة أنت رحمتي أسكنك من أشاء من خلقى ، ولكل واحدة منكما ملؤها . وأما جهنم فانها لا تمتلىء حتى يضع الله قدمه فيها ، فينزوى بعضها إلى بعض . وأما الجنة فان الله ينشئ لها من شاء من خلقه »

فأخبرني عثمان بن الهيثم أن عوفا حدثه بذلك كما قرأت عليه حدثنا عبد الله بن صالح أن معاوية بن صالح حدثه عن راشد بن سعيد أن النبي ﷺ قال « ان الله يطوى المظالم يوم القيامة فيجعلها تحت قدميه ، إلا ما كان من أجر الأجير ، وعقر البهيمة ، وفض خاتم بغير حق » يريد اقتضاض الأجر فانظر أيها المريسي في ألفاظ مارويت عن رسول الله ﷺ الذى أقررت بأنه قاله ، هل تحتمل ألفاظه التأويل الذى ذهبت إليه أنت ؟

باب ما جاء في العرش

ثم انتدبت إليها المريسي مكذبا بعرش الله وكرسیه ، مظنبا في التكذيب بجهلك ، متأولا في تكذيبه بخلاف ما تفعله العقلاء والعلماء . فرويت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال « وسع كرسیه السموات والأرض : علمه » قلت : فمعنى الكرسي العلم . فمن ذهب فيه الى غير العلم أ كذبه كتاب الله . فيقال لهذا المريسي : أما مارويت عن ابن عباس فإنه من رواية جعفر الآخر ، وليس جعفر ممن يعتمد على روايته . إذ قد خالفه الرواة الثقات المتقنون . وقد روى مسلم البططين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما في الكرسي خلاف ما ادعيت على ابن عباس .

حدثناه يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البططين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال « الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره إلا الله »

فأقر المريسي بهذا الحديث وصححه ، وزعم أن وكيعا رواه ، إلا أن تفسير القدمين هاهنا في دعواه : الثقلين قال : يضع الله علمه وقضاه للثقلين يوم القيامة فيحكم به فيهم . فهل سمع سامع من العالمين مثل ما ادعى هذا المريسي ؟ وبلك عن أخذته ؟ ومن أي شيطان تلقينه ؟ فإنه ماسبقك اليه آدمي نعلمه . أحتاج الرب أن يضع محاسبة العباد على كتاب علمه وأقضيته بحكم بما فيه بينهم ؟ ولا أراك مع كثرة جهلك إلا وستعلم أنك احتججت بباطل ، جعلته أغلوطة تغالط بها أغمار الناس وجهالهم .

وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا عن النبي ﷺ قال « آتى باب الجنة فيفتح لي ، فأرى ربي وهو على كرسیه ، تارة يكون بذاته على العرش ، وتارة

يكون بذاته على الكرسي ، فينجلي لي فأخبر له ساجداً « فهل يجوز لك في تأويلك أنه يأتي ربه وهو على علمه ، إذ ادعيت أن من زعم أن الكرسي غير العلم كذب القرآن بما رويت فيه عن ابن عباس . فهذا ابن عباس يخبر عن رسول الله ﷺ وعن نفسه خلاف ما رويت فيه . فكيف تحيد عن هذا المشهور عن ابن عباس الى المغموز عنه إلا من ظنة وريبة ؟

وأما قولك : من ذهب في الكرسي الى غير العلم كذب كتاب الله . ويلك ، وأية آية لم تنزل على محمد ﷺ ؟

ويلك ، وهل بقي أحد من نساء المسلمين وصبياتهم إلا وقد عقل أمر العرش والكرسي ، وآمن بهما إلا أنت ورهطك ؟ وليس العرش والكرسي مما ينبغي أن يسند في تثبيتهما الآثار وتكليف فيهما الأخبار ، ولولا أغلوطنك هذه ، لما كان علمهما والإيمان بها خاص إلى النساء والصبيان إلا اليك وإلى أصحابك ، طهر الله منكم بلادهم ، وأراح منكم عبادهم .

والعجب من استطالتك هذه وجهالتك وأغلوطنك ، إذ تقول لمن هو أعلم بالله وبكتابه منك : إن لم تعلموا تفسير ما قلنا وإلا فسلوا العلماء ولا تعجلوا بالقضاء

ويلك أيها المريسي « قد سألنا العلماء ، وجالسنا الفقهاء ، فوجدنا كلهم على خلاف مذهبك . قسم علماء من مضي ومن غير يحتج بهذه العيائات ، ويتكلم بها حتى نعرفه ونسأله . فإننا ما رأينا متكلماً يفتحل الاسلام أظهر كفرأ وأسمج كلاماً ، وأقل إصاابة في التأويل منك . وقد عرضنا كلامك على كلام من مضي ومن غير من

العلماء فما وجدنا أحداً على مذهبك ، وعرضناه على لغات العرب والعجم فلم يحتمل شيء منها شيئاً من كلامك . ولو كان عندك من ينصحك لحجر عايك الكلام ، فضلاً أن تفتخر بحسن الكلام . وسند ذكر لك آثاراً مما جاء عن رسول الله ﷺ وأصحابه في الكرسي ، لننظر في ألفاظها : هل تدل على شيء من أغلوطنك هذه ؟

حدثنا عبد الله ابن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن سعد بن معبد قال : حدثني أسماء بنت عيسى « أن جعفرًا جاءها اذ هم بالحبشة وهو يبكي . فقالت ما شأنك ؟ قال : رأيت فتى مترفا من الحبشة شابا جسيما مرّ على امرأة ، فطرح دقيقا كان معها . فسفته الريح ، فقالت : أراك الى يوم يجلس الملك على الكرسي ، فيأخذ للمظلوم من الظالم »

حدثنا يحيى الحماني حدثنا خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال « لما قدم جعفر من الحبشة قال له النبي ﷺ : ما أعجب ما رأيت بالحبشة ؟ قال : رأيت امرأة على رأسها مكمل فيه طعام . فجاء فارس فأذراه فجلست تجمعه ، ثم التفتت ، ثم قالت : وبحك ، كيف تصنع لو قد وضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم ؟ فضحك النبي ﷺ وعجب من ذلك . وقال : ما قدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفها من شديدها غير متعنع »

حدثنا هشام بن خالد الدمشقي حدثنا محمد بن شعيب بن سابق وأخبرنا عمر بن عبد الله مولى غفيرة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ « أنا في جبريل فقال : إن ربك اتخذ في الجنة واديا أفسيح من مسك أبيض ، فاذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة هبط الرب عن عرشه الى كرسيه ، وحف الكرسي بمنابر من نور ، فيجاس عليها النبيون ، وحفت المنابر بكراسي من ذهب ، فيجلس عليها الصديقون والشهداء »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد وهو ابن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي الى الماء خمسمائة عام ، والعرش على الماء ، والله فوق العرش ، وهو يعلم ما أنتم عليه » .

حدثنا يحيى الحماني وأبو بكر قالوا : حدثنا وكيع عن سفيان عن عمار الدهني

عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « الكرسي موضع القدمين ، والعرش لا يقدر قدره الا الله »

حدثنا الحمانى حدثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله قال « ما لسموات والأرض في الكرسي إلا مثل حلقة في أرض فلاة »

حدثنا يحيى الحمانى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال « ما لسموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة في أرض فلاة »

حدثنا عبد الله بن رجاء أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن خليفة قال « أتت امرأة الى النبي ﷺ فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فمظّم الرب . فقال : ان كرسيه وسع السموات والأرض ، وانه ليقعد عليه ، فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع ، ومدّ أصابعه الأربع - وإن له أطيطا كأطيط الرجل الجديد إذا ركبته من يقبله »

فهاك أيها المريسي خذها مشهورة مأثورة فصرها وضعها بجانب تأويلك الذي خالفت فيه أمة محمد ، ثم أنشأت أيها المريسي ، واعظا لمن اتعظ قبلك بمواعظ وقبلها عن الله ، وصدق فيها رسول الله ﷺ ، وانتهى فيها الى ما أمر الله . فانزجر عما نهى الله . فقلت لهم : لا تعتقدوا في نفوسكم أن الله شبيه أو مثلاً ، أو عدلاً ، أو يدرك بحاسة . وانفوا عن الله ما انفاه عن نفسه ، وصفوه بما وصف به نفسه في كتابه ، فان من زعم أن الله شبيهاً أو عدلاً فهو كافر

فيقال لك : أيها المريسي المدعى في الظاهر ، لما انت له ناف في الباطن : قد قرأنا القرآن كما قرأته ، وعقلنا عن الله انه ليس كمثل شيء ، وقد نفينا عن الله ما انفاه عن نفسه ، ووصفناه بما وصف به نفسه فلم نعد ، وأبديت ان تصفه بما وصف به نفسه ، فنفيته عنه ما وصف به نفسه ، ووصفته بخلاف ما وصف به نفسه ، أخبرنا الله في كتابه

انه ذو سمع وبصر ، ويدين ، ووجه ، ونفس ، وعلم ، وكلام ، وأنه فوق عرشه فوق سمواته ، فأما بجميع ما وصف به نفسه كما وصفه بـ لا تكيف ، ونفيتها أنت عنه كلها أجمع بمايات من الحجج ، وتكليف . فادعيت أن وجهه : كله . وأنه لا يوصف بنفس ، وأن سمعه : إدراك الصوت إياه ، وأن بصره : مشاهدة الألوان كالجمال والحجارة والأصنام التي تنظر اليك بعيون لا تبصر ، وأن يديه : رزقه : موسوعه ومقتوره ، وأن علمه وكلامه مخلوقان محدثان . وإن أسماه مستعارة مخلوقة محدثة ، وأن ما فوق عرشه منه مثل ماهو في أسفل سافلين ، وأنه في صفاته كقول الناس في كذا وكقول العرب في كذا ، تضرب له الامثال تشبيهاً بغير شكلها ، وتمثيلاً بغير مثلها ، فأى تكيف أوحش من هذا اذ نفيت هذه الصفات وغيرها عن الله بهذه الامثال والاضلالات المضلات ؟

وادعيت في تأويلك أن معبودك أصم لا يسمع ، أبكم لا يتكلم ، أعمى لا يبصر أجندم لا يد له ، مقعد لا يقوم ولا يتحرك ، جاهل لا يعلم ، مضطرب لا يوصف بحد ولا يدرك بحاسة في دعواك . وهذا خلاف صفة رب العالمين . والحمد لله الذي من علينا بمعرفته . وطبع على قلبك بجهالة . ولو قد قرأت القرآن ، وعقلت عن الله معناه لعلمت يقيناً أنه يدرك بحاسة بينة في الدنيا والآخرة ، فقد أدرك موسى منه الصوت في الدنيا ، والكلام هو من أعظم الحواس . قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليماً) ويدرك منه في الميعاد الرؤية والكلام والنظر عياناً . كما قال رسول الله ﷺ على رءوسكم . وإن كرهت . وكما قال الله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم) فهل من حواس أعظم من الكلام والنظر ؟ غير أنكم جعلتم الحواس كلمة أغلوطة تغالطون بها الصبيان والعُميان ، لأن قواكم : لا تدرك الحواس معناه عندهم أنه لا شيء بما قد علمتم ، وجميع العالمين أن الشيء الذي يقع عليه اسم الشيء لا يخلو من أن يدرك بكل الحواس

أو ببعضها . وإن لاشيء لا يدرك بشيء من الحواس في الدنيا ولا في الآخرة ، فجعلتموه لاشيء . وقد كذبتم الله بذلك في كتابه إذ قال (كل شيء هالك إلا وجهه) وقال (قل أي شيء أكبر شهادة ؟ قل الله) فجعل نفسه أعظم الأشياء وأكبر الأشياء ، وخالق الأشياء . فإن أنكرت ما قلناه ولم تعقله بقلبك فستم من الأشياء شيئاً صغيراً أو كبيراً يقع عليه اسم الشيء لا يدرك بشيء من الحواس الخمس ، غير ما ادعيتم على الأكبر الأكبر . والأعظم الأعظم والأوجد الأوجد الذي لم يزل ولا يزال . فجعلتم الخلق الغاني موجوداً والقيوم الدائم الباقي غير موجود ، ولا يدرك بحاسة في الدنيا والآخرة .

وادعيتم على غيركم ممن لا يكيف : التكيف . وعلى من لا يشبه : التشبيه ، وأنتم دائبون تكيفون وتشبهون بأقبح الأشياء ، وأبطل الأمثال . فمرة تكيفه فتشبهه بأعمى ، ومرة بأقطع . فكان وعظكم هذا لهؤلاء كقول القائل كلمة حق ينفى بها باطل والعجب من إعجابك بهذه المقلوبات من تفاسيرك ، والحالات من شرحك وتعبيرك حتى رويت عن مجاهد أنه قال « الحديث جهابذة كجهابذة الورق » وصدقت أيها المريسي وما أنت والله منهم « ولا من رجاله ، ولا من رواته ، ولا من جهابذته . فقد وجدنا الزيوف عندكم جائزة نقادة ، والنقادة نقاية ، فكيف تستطيل بمعرفتها ، وأنت المنسلخ منها ؟

ثم ادعى المعارض أنه انتهى إلى هاهنا السماع من بشر . قال : ثم ابتدأنا نقول في حكايات ابن الثلجى

فيقال لهذا المعارض المعجب بضلالات هذين الضالين : فرغت من كلام بشر بسخط الرحمن ، وابتدأت في كلام ابن الثلجى بعون الشيطان . ومثل فراغك من بشر وشروعك في كلام ابن الثلجى كمثل المستجير من الرمضاء بالنار . فزعت من احتجاج كافر إلى احتجاج جهى خامس . فعلى أى جنبك وقعت منهما لم تنجبر ، وبأيهما استعنت

لم تظفر ، و بأيهما استنصرت لم تنصر . وكذلك قال الأوزاعي لبعض أهل البدع إذا انتقلوا من رأى إلى رأى : انكم لا ترجعون عن بدعة الا تعلقتم بأخرى هي أضر عليكم منها

حدثنا عبد الله بن صالح عن الهقل بن زياد عن الأوزاعي وسند نقض على ابن الثلجي ضلالاته ، كما نقضنا من قبل ضلالات المريسي ان شاء الله بعون الله وتوفيقه

حكيت أيها المعارض عن ابن الثلجي انه قال : ناظرت بشراً المريسي في العرش ان الله فوقه . قال فقال لي بشر : لا اقول إنه على عرشه ، ك مخلوق على مخلوق فيقال لهذا الثلجي الغوى : اول غوايتك سؤالك المريسي عن تفسير العرش ، إذ عقل امره النساء والصبيان

ويلك ، اما وجدت شيخاً من اهل الاسلام وأهل العلم الذين ادركت اجود إيماناً بالعرش من بشر وأحسن معرفة له ، حتى تناظره فيه من بينهم ؟ ثم تستحسن تفسيره وترويه لأهل الغفلة عنه ، كما يعتقدونه ديناً . وكان أ كفر أهل زمانه بالعرش ، وأشدهم له انكاراً ممن ينتحل الاسلام . فكفى بهذا دليلاً وظنة على الريية أن يكون المختار عندك من جميع العلماء في تفسير العرش بشر بن غياث المريسي

أو ما سمعت بشراً وسوء مذهبه ، وافتضاحه في بلده ، وأهل مصره ، وأنت له جار قريب ؟ ولكننا نعتبر بالإمام المأموم ، والصاحب بالصاحب

أو لم يكفك أيها الثلجي ما قص الله في كتابه من ذكر العرش وتفسيره ، وما روى فيه عن رسول الله ﷺ فلم تقنع بهما حتى اضطرت إلى مناظرة المريسي ؟ والمناظرة في العرش ريبة . والعرش لاشك فيه . لأن الايمان به قد خلص إلى النساء والصبيان الذين لافقه لهم ولا علم . فكيف الى من يدعى معرفة العلم ؟

فاما إذ أبيت إلا مناظرته فانه يقال : أيها المريسي ، لا يقال لله : انه على العرش

كمخلوق على مخلوق . ولكن ملك كريم خالق غير مخلوق على عرش عظيم مخلوق ، على رغنك وأنت ملوم . فمن لم يؤمن به أنه كذلك فقد كفر بما أنزل الله ووجد آيات الله ورد أخبار رسول الله ﷺ

وقولك ككذا على كذا ، وكمخلوق على مخلوق : تشبيه ودلسة ، وكلفة لم نسكف ذلك في ديننا ، ولكن نقول كما قال (الرحمن على العرش استوى) وكما قال الرسول المصطفى ﷺ « إنه فوق عرشه الأعلى فوق سمواته العلى » وتلك العروة الوثقى ، من انتهى إليها اكتفى . ومن عدل عن ذلك اعتدى

ثم انتدب المعارض متكلماً من قبل نفسه في العرش ، متأولاً في تفسيره ومعناه خلاف ماتأوله أهل العلم بالله وكتابه وآياته . فقال (الرحمن على العرش استوى) ليس له تأويل إلا على أوجه نصفها ، ونسكل علمها إلى الله

قال بعضهم : العرش أعلى الخلق . والله عليه وعلى كل شيء ، وبكل مكان غير محوى ولا ملازق ، ولا ممزوج ، ولا بائن باعتزال و بفرجة بينه وبين خلقه ، ولا يتوهم أنه على العرش كجسم على جسم

فيقال لهذا المعارض : ما تركت أنت وإمامك هذا من التكذيب بالعرش غاية ولا من الافتراء على الله نهاية . أوله أنك قلت وحكيك أن العرش أعلى الخلق . والله مكذبك في كتابه بقوله إذ يقول (٧: ١١) وكان عرشه على الماء) فكيف يمكن أن يكون العرش أعلى الخلق وكان العرش على الماء قبل الخلق ، إذ لا أرض ولا سماء ، ولا خلق غير العرش والماء ؟ وما يزيدك تكذيباً قول الله (٧٥: ٣٩) وترى الملائكة حافين من حول العرش) وقال (٧: ٤٠) الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم) أفتحمل الملائكة في دعواك أعلى الخلق ، أو أسفله ، أو شيئاً من الخلق ؟ وقال (١٧: ٦٩) ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) أي يحملون يومئذ أعلى الخلق ويتركون أسفله ؟ أم الملائكة تحمل الناس يوم القيامة والسموات ، لأنها أعلى الخلق

فهل سمع سامع بحال من الحجج أبين من هذا ؟ مع ما فيه من التكذيب بالعرش نصاً ، ودفعه رأساً ، لأنه إن يكن العرش في دعواه أعلى الخلق فقد بطل العرش الذي هو أعلى الخلق ، لأن العرش غير ماسواه من الخلق ، اذ كان مخلوقاً على الماء قبل الخلق .
ففي أي كلام العرب وجدت هذا أيها المعارض ان العرش اعلى الخلق فيبينه لنا والا فانك من المبطلين . والله مكذبك في كتابه اذ يقول (٨٦: ٢٣) قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) فيز الله بين اعلى الخلق وبين العرش العظيم ، وجعله غير السموات السبع فما دونها .

ومما يزيدك تكديباً قوله (١٥: ٨٥) ذوالعرش المجيد) وقوله (١١٦: ٢٣) ولا إله الا هو رب العرش الكريم) وأي مجد وكرم لأعلى الخلق ما ليس لأوسطه وأسفله . فلذلك قلنا : إن تأويلك هذا تكذيب بالعرش صراحاً ، وإنكاره نصاً .

وأما قولك : إن الله غير محوى ولا ملازق ، ولا ممازج فهو كما ادعيت .

وأما قولك : غير بائن باعتزال ، ولا بفرجة بينه وبين خلقه . فقد كذبت فيه فضلت عن سواء السبيل . بل هو بائن من خلقه فوق عرشه بفرجة بينة . والسموات السبع فيما بينه وبين خلقه في الأرض ، وهو يعلم من فوق عرشه ما هم عاملون . لا يخفى عليه منهم خافية في الأرض . كما أنبأنا الله ورسوله وأصحاب رسول الله .

وأما قولك كجسم على جسم فانا لا نقول إنه كجسم على جسم . لسكنا نقول رب عظيم . وملك كريم كبير نور السموات والأرض ، وإله السموات والأرض على عرش مخلوق عظيم فوق السماء السابعة ، دون ماسواها من الأماكن . من لم يعرفه بذلك كان كافراً به وبعرشه . والأنوار المخلوقة ليس منها نور إلا وله ضوء ساطع ، ومنظر رائع . فكيف النور الذي ليس كمثل شيء ؟

وزعمت أيها المعارض أن الله لم يصف نفسه أنه بموضع دون موضع ، ولكنه بكل مكان . وتأوات في ذلك بما تأول به جهنم بن صفوان قبلك . فقلت : (ما يكون من

نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم - الآية) ثم رويت عن أبى موسى عن النبى ﷺ انه قال لأصحابه وقد رفعوا الصوت بالتكبير « انكم لاتدعون أصم ولا غائباً إنه أقرب اليكم من رموس رواحدكم »

فيقال لهذا المعارض : هو كما وصف نفسه ووصفه الرسول ، مع كل ذى نجوى . وهو أقرب إلى أحدهم من جبل الوريد ، وأقرب منها ، يعلم وينظر ويسمع من فوق العرش ، لا يخفى عليه منهم خافية ، ولا يحجبهم عنه شيء ، علمه بهم من فوق عرشه محيط ، وبصره فيهم نافذ ، وهو بكماله فوق عرشه . والسموات ومسافة ما بينهن وبينه وبين خلقه فى الأرض ، فهو كذلك معهم رابعهم وخامسهم وسادسهم ، يعلم ما عملوا من شيء ثم يثيبهم يوم القيامة بما عملوا . كذلك هو مع كل ذى نجوى . لا كما ادعيت أنه مع كل بائل ومحدث ومجامع ، فى كنفهم وحشوشهم ومضاجعهم . وإنما يعرف فضل الربوبية وعظم القدرة بأن الله من فوق عرشه وبعد مسافة السموات والأرض يعلم ما فى السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى ، وهو مع كل ذى نجوى . ولذلك قال (عالم الغيب والشهادة) ولو كان فى الأرض كما ادعيت بمنجى كل ذى نجوى ما كان يعجب أن يثيبهم بما عملوا يوم القيامة . فلو كنا نحن بتلك المنزلة منهم لنبأنا كل عامل منهم بما عمل وقال ؛ ونأجى به أصحابه . فما فضل علام الغيوب على المخلوق الذى لا يعلم الغيب فى دعواك ؟

وأما قولك : إن الله لم يصف نفسه أنه فى موضع دون موضع . فان كنت أيها المعارض ممن تقرأ كتاب الله وتفهم شيئاً من العربية علمت أنك كاذب على الله فى دعواك ، لأنه وصف نفسه أنه فى موضع دون موضع ، ومكان دون مكان . ذكر أنه فوق العرش ، والعرش فوق السموات . قد عرف ذلك كثير من النساء والصبيان . فكيف من الرجال ؟ قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) (١٧ : ١٦ ، ١٧) أأنتم من فى السماء) (٦ : ١٨ ، ١٦) وهو القاهر فوق عباده) (١٦ : ٥٠) يخافون

ربهم من فوقهم) (٣: ٥٥) إني متوفيك ورافعك إلى) (٧٠: ٤٣ ذو المعارج .
 تخرج الملائكة والروح إليه) من الأرض السافلة . وقال (٣٥ : ١٠) إليه يصعد
 الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) ولم يقل ينزل به إليه تحت الأرض
 فهذه الآي كلها تنبئك عن الله أنه في موضع دون موضع ؛ وأنه على السماء دون
 الأرض ؛ وأنه على العرش دون ما سواه من المواضع
 قد عرف ذلك من قرأ القرآن وآمن به ، وصدق الله بما فيه ، فلم نحكم على الله
 أيها العبد الضعيف . إلا بما هو مكذوب في كتابه ، ويكذبك به الرسول ﷺ .
 أولم يبلغك حديث النبي ﷺ أنه قال للأمة السوداء « أين الله » قالت : في
 السماء . قال « اعتقها فإنها مؤمنة » فهذا ينبئك أنه في السماء دون الأرض ، فكيف
 نترك ما قال الله ورسوله ؛ ونختار عليهما في ذلك قول بشر وابن الثلجي ونظرائهما
 من الجهمية ؟

وأما قولك : إنه غير محوى ولا محاط به . فكذلك هو عندنا وفي مذهبنا ، لما أنه
 فوق العرش في هواء الآخرة ، حيث لا خلق معه هناك غيره ، ولا فوقه سماء . وفي
 قياس مذهبك ومذاهب أصحابك : هو محوى ، محاط به ، ملازق مماس . قد اعترفت
 بذلك من حيث لا تشعر ؛ لأنكم تزعمون أنه في كل مكان من السموات والأرض .
 والسموات فوق بعضه . وأنه في كل بيت مغلق ، وفي كل صندوق مقفل . فهو في دعواكم
 محاط به مماس . ولا يكون شيء في مكان إلا وذلك الشيء مما بين الأمكنة قد
 احاطت به الأرض في دعواكم والسماء ، وحيطان البيوت ، والأغلاق والأقفال .
 فإذا كان في كل مكان ، يلزم هذا الجاهل على ما ادعاه أن تكون ذاته ملء انخلاء بأسره ،
 فيلزمه أن يكون ظرفاً لحوادثه ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً أن يكون ظرفاً لحوادثه ؛
 أو تكون حوادثه ظرفاً له . لأنه تعالى محيط بالأمور لا محاط به

فبطل ما قاله ، وظهر فساد ما ادعاه ، ونحن نبرأ إلى الله أن نصرفه بهذه الصفة ، بل هو على عرشه ، فوق جميع الخلائق في أعلى مكان ، وأطهر مكان ، كما قال الله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) يعلم من فوق عرشه مافى السموات ومافى الأرض ، وما تحت الثرى ، يدبر منه الأمر ، ويعرج إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، كما قال ، لا يحيط به شيء ، ولا يشتمل عليه حائط ولا سقف بيت ، ولا تظله أرض ، ولا تظله سماء كما ادعت أيها المبطل أنه في كل حجر وزاوية ، وفي كل حش وكنيف ومرحاض ، حيث مقييل الشيطان ومبيته . تعالى الله عن وصفك وادعى المعارض على قوم من أهل الجماعة : أنهم يقولون : علم الله من ذاته . وهو في الأرض بائن منه . فانا لا نقول كما ادعت أيها المعارض . ولا نقول إن بعض ذاته في الأرض منزوع مجسم بائن منه . ولكننا نقول : علمه وكلامه معه كما لم يزل ، غير بائن منه . فهو بعلمه الذي كان في نفسه عالم من فوق عرشه بكل ذى نجوى ، ومع كل ذى نجوى ، أى لا يخفى عليه منهم خافية . لأنهم منه بمنظر ومسمع . وهو أقرب إليهم من حبل الوريد . لا يخفى عليه من جسد ظاهراً وباطناً قيس خردلة من منخ أو عظم أو لحم أو عرق ، داخل وخارج . لقوله تعالى (٥٦ : ٨٥) ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون) أى نحن نعلم منه مظاهر ومابطن . وما غيبت منه الجلود ، وواراه الجوف ، وأخفته الصدور . وأنتم لا تبصرون . فنحن أقرب إليه منكم بالمعلم بذلك . لا بأن علمه منزوع منه بائن مجسم في الأرض ، كما ادعت بجهلك . فعلى هذا التأويل ندعى أن علمه في الأرض . لا ما ادعت علينا من الباطل . وكيف يتوجه لحجة غيره من لا يتوجه لحجة نفسه ولا يدري ما ينطق به ؟ وإدخال الحشو من الكلام والحجج الداحضة فيه من هذا المعارض . وكلما أكثر من ذلك كان أدحض لحجته ، وأكشف لعورته . فاقصر أيها المعارض . فان العرش لا يعطل باكثر حشوك ، وخرافات كلامك ،

وكلام المريسى وابن الثلجى . إذ عقل أمره النساء والصبيان . فكيف الرجال ؟
ويحك ، هذا المذهب أنزه لله من السوء أم مذهب من يقول : هو بجلاله وجلاله
وعظمته وبهائه فوق عرشه فوق سمواته ، وفوق جميع خلقه فى أعلى مكان ، وأظهر
مكان ، حيث لا خلق هناك من إنس ولا جان . فيكفر ؟ فأى الحزبين أعلم بالله
وأشد له تعظيماً واجلالاً ؟

وأما ما رويت عن ابن الثلجى من غير سماع منه من حديث السدى عن أبى
مالك عن ابن عباس فى قوله (الرحمن على العرش استوى) قال « ارتفع ذكره
وثنأؤه على خلقه » وعن ابن عباس أنه قال « استوى له أمره وقدرته فوق بريته »

وعن ابن الثلجى أيضاً من حديث جويبر عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن
عباس (الرحمن على العرش) قلت ثم قطع الكلام فقال « استوى له ما فى السموات
وما فى الأرض » بنفى عن الله الاستواء ويجعله لما فى السموات والأرض

فيقال لك أيها المعارض : لو قد سمعت هذا من ابن الثلجى لما قامت لك به
حجة فى قيس تمرة . وهذه الروايات كلها لا تساوى بكرة . وما يحتاج بها فى تكذيب
العرش إلا الفجرة . وأول ما فيه من الريبة أنك ترويه عن ابن الثلجى المأبون
المتهم فى دين الله . والثانى : عن الكلبي هو ابن عم الثلجى ، وعن جويبر . ولو
صح ذلك عن الكلبي وجويبر من رواية سفيان وشعبة وحماة بن زيد لم نكثر
بها . لأنها مغموزان فى الرواية لا تقوم بها الحجة فى أدنى فريضة . فكيف فى
إبطال العرش والتوحيد ؟ ومع ذلك لانراه إلا مكذوباً على جويبر والكلبي . ولكن
من يريد أن يعدل عن الحجة يحتاج لمذهبه بما لا تقوم به الحجة .

والمعجب ممن يدفع ما روى الزهرى عن عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة
وأبى سعيد عن النبى ﷺ . وعن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد .
وسعيد المقبرى وثابت البناتى ، من رواية معمر وسفيان وشعبة ومالك بن أنس

وحامد بن زيد ، ونظر انهم من أعلام المسلمين ، ويتعلق برواية ابن الثلجى والمرسى ونظر انهم من أهل الظنّة في دين الله إذا وجد في شيء منها أدنى متعلق يدخل بها دلسة على الجهال .

وسنبين لهم من ذلك ما دلّس إن شاء الله تعالى :

ادعى المعارض أن بعض الناس قال في قوله (استوى على العرش) قال استولى . قال : وقال بعضهم : استولى عليه ، أى هو عال عليه . يقال للرجل : علا الشيء ، أى ملكه . وصار في سلطانه ، كما يقال : غلب فلان على مدينة كذا ثم استوى على أمرها ، يريد استولى ولا يريد الجلوس . وهذه تأويلات محتملة

فيقال لهذا المعارض العامه التاء المأبون ، الذى يهذى ولا يدري : هذه تأويلات محتملة لمعانى هي أقبح الضلال ، وأفحش المحال ، ولا يتأولها من الناس إلا الجهال ، وكل راسخ في الضلال

ويحك ، هل من شيء لم يستول الله عليه في دعواك ولم يعلمه ، حتى خص العرش به من بين مافى السموات وما فى الأرض ؟ وهل نعرف من مثقال ذرة فى السموات وفى الأرض ليس الله مالكه ولا هو فى سلطانه ، حتى خص العرش بالاستيلاء عليه من بين الأشياء ؟ وهل نازع الله من خلقه احد أو غالبه على عرشه ، فغلبه الله ثم استوى على ما غلبه عليه مغالبة ومنازعة ، مع أنك صرحت بما قلنا ، إذ قسته فى عرشه بمغلب غلب على مدينة فاستوى عليها بغلبته ؟

ففى دعواك لم يأمن الله أن يغلب ، لأن الغالب المستولى ربما غلب وربما غلب .

فهل سمع سامع بجاهل أجهل بالله ممن يدعى أن الله استولى على عرشه مغالبة ، ثم يقيسه فى ذلك بمغلب ؟ فيقول : ألا ترى أنه يقال للرجل : غلب على مدينة واستولى على أهلها ؟ وأين ما انتحلت أنه لا يجوز لأحد أن يشبه الله بشيء

من خلقه ، أو يتوهم فيه ماهو موجود في الخلق ؟ وقد شبهته بمتغلب غلب على مدينة بغلبته ، فاستولى عليها ؟ لو ولدتك أمك أصم أخرس كان خيرا لك من أن تتأول هذا وما أشبهه في عرشه تعالى .

فاقصر أيها المرء الضعيف . فانك لن تدفع العرش والكرسى بمثل هذا الخشو والخرافات والعمايات لأن الايمان بهما قد خاص إلى كل من عرف الله : من عالم ، أو جاهل .

وأعجب من ذلك كله : قياسك الله بمقياس العرش ومقداره ووزنه من صغير أو كبير . وزعمت كالصبيان العُُمَيَّان إن كان الله تعالى أكبر من العرش فقد ادعيتم فيه فضلا على العرش . وإن كان مثله فانه إذا ضم إلى العرش السموات والأرض كانت أكبر ، مع خرافات تكلم بها وترهات يلعب بها ، وضلالات يضل بها ، لو كان من يعمل عليه لله لقطع ثمرة لسانه والخيبة لقوم هذا فقيهمهم . والمنظور اليه مع هذا التمييز كله . وهذا النظر . وكل هذه الجهالات والضلالات

فيقال لهذا البقباق النفاج^(١) : إن الله أعظم من كل شيء ، وأكبر من كل خالق ولم يحتمل العرش عظمة ولا قوة ، ولا حمله العرش بقوتهم . ولكنهم حملوه بقدرته ومشيئته وإرادته وتأييده ، لولا ذلك ما أطاقوا حمله

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته ، وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا ، وجسّوا على ركبهم ، حتى لقنوا « لا حول ولا قوة الا بالله » فاستلوا به بقدره الله وإرادته . لولا ذلك ما استقل به العرش ، ولا الحمله ، ولا السموات ولا الأرض ، ولا من فيهن . ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة ، فاستقلت به بقدرته وانفربو بيته . فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات السبع والأرضين السبع ؟ وكيف تنكر أيها النفاج أن عرشه يُقَلَّبُ ، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع ؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته . ولكنه فوق السماء السابعة .

(١) البقباق: كثير الكلام . والنفاج : المتكبر المنتفخ

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها ، والأرض دون العرش في العظمة والسعة ؟ فكيف تقله الأرض في دعواك ، ولا يقله العرش الذي هو أعظم منها وأوسع ؟ وأدخل هذا القياس الذي أدخلت علينا في عظم العرش وصغره وكبره على نفسك وعلى أصحابك في الأرض وصغرها ، حتى تستدل على جهلك وتفطن لما تورد عليك حصائد لسانك . فانك لا تحتاج بشيء إلا هو راجع عليك وأخذ بحلقك

وقد حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح قال « أول ما خلق الله حين كان عرشه على الماء حملة عرشه . فقالوا : ربنا لم خلقتنا ؟ فقال : خلقكم لحمل عرشي . قالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك ؛ وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ فقال لهم : إني خلقتكم لذلك قال فقالوا : ربنا ومن يقوى على حمل عرشك وعليه عظمتك وجلالك ووقارك ؟ قال فقال : خلقكم لحمل عرشي . قال فيقولون ذلك مراراً . قال فقال لهم : قولوا : « لا حول ولا قوة إلا بالله . فيحملكم والعرش قوة الله »

أفلا تدري أيها المعارض أن حملة العرش لم يحملوا العرش ومن عليه بقوتهم ، وبشدة أسرهم إلا بقوة الله وتأيدته ؟

وقد بينا لك ما جهلت من أمر العرش بشواهد من كتاب الله ، وشواهد من معقول الكلام ، ومما مضى عليه أهل الاسلام

وسنقص عليك فيه من آثار رسول الله ﷺ الماثورة وأخباره المشهورة ما لو عرضتها على قلبك ، وتدبرت ألفاظ رسول الله ﷺ فيها علمت إن شاء الله أن ما تأولته في تفسير العرش باطل

حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أخبرنا أبو اسحق الغزالي عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين قال « أتيت رسول الله

ﷺ ، فجاءه نفر من أهل اليمن فقالوا : أتيناك لنتفقه في الدين ، ولنسألك عن أول هذا الأمر ، كيف كان ؟ قال : كان الله ولم يكن شيء غيره . وكان عرشه على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء . ثم خلق السموات والأرض ^(١) »

فهذا قول رسول الله ﷺ : ان عرشه كان على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض التي هي أعلى الخلق . فقول رسول الله ﷺ تكذيب لدعواك ، وإبطال لتأويلك

حدثنا عبد الله بن أبي شيبه حدثنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا بشر بن نمير عن القاسم عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال « خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين وعرشه على الماء »

حدثنا محمد بن كثير العبدى أخبرنا سفيان الثوري حدثنا أبو هاشم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « ان الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً » ثم قال : فهذا ابن عباس يخبر أن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً من خلقه من سماء وأرض

وادعت أنت وصاحبك أن العرش أعلى الخلق تكديباً لرسول الله ﷺ ولأصحابه .

وروى مجاهد أنه قال « بدء الخلق العرش »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال « بدء الخلق العرش والماء »

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعشى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (وكان عرشه على الماء) قال « والماء على أي شيء ؟ قال : على متن الریح »

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ عدة

حدثني محمد بن بشار بن دمار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال : سمعت في حديثك من الخلية والكسوة والمعينة ^(١) .

فلفظ هذا الحديث بخلاف ما فسرت وتفسيرك أنك من نفس الحديث . فافهم : واقصر عن شبه هذا الضرب من الحديث . فان الخطأ فيه كفر . وأرى الصواب مرفوعاً عنك .

ومن الأحاديث أحاديث جاءت عن النبي ﷺ قالها العلماء ورووها ولم يفسروها . ومضى فسرهما أحد برأيه أنه موه .

فقد كتب إلى علي بن خُشرم أن وكيعاً سئل عن حديث عبيد الله بن عمر « والجنة مطوية معلقة بقرون الشمس » فقال وكيع : هذا حديث مشهور قد روى فهو يروها .

فان حديث الجنة سألوا عن تفسيره فلم يفسره لهم ؛ ويتهم من يذكره وينازع فيه . والجهمية تنكره .

فلو اقتنيت أيها المعارض في مثل هذه الأحاديث الضعيفة المشككة المعاني بوكيع كان أسلم لك من أن تنكره مرة ، ثم تثبته أخرى ، ثم تفسره تفسيراً لا ينقاس في أثر ولا قياس عن ضرب المريسي وابن الناجي ونظرائهم . ثم لا حاجة لمن بين ظهريك من الناس إلى مثل هذه الأحاديث ، ثم فسره تفسيراً أوحش من الأول ، فقلت : يحتمل أن يكون هذا الحديث أن النبي ﷺ قال : دخلت على ربي في جنة عدن شاباً جعداً ^(٢) أن النبي ﷺ رأى شاباً في الجنة من أولياء الله وافاه رسوله في جنة عدن . فقال « دخلت على ربي »

(١) الكلام هنا غير ملتبس على ما يظهر لي . فلعله سقط من الكلام سطر أو نحوه . والله أعلم .

(٢) لم يسبق لهذا الحديث ذكر في الكلام هنا فلعله سقط من النسخة . فليتمل

فقد ادعى المعارض على رسول الله ﷺ كفوّاً عظيماً أنه دخل الجنة فرأى شاباً من أولياء الله . فقال : رأيت ربى .

ثم بعد ما فسر هذه التفسير المقلوبة قال : ويحتمل أن يكون هذا من الأحاديث التي وضعها الزنادقة . ففسدها في كتب المحدثين .

فيقال لهذا المعارض اللاحق ، الذي تلعب به الشياطين : وأى زنديق استمكن من كتب المحدثين مثل حماد بن زيد وسفيان وشعبة ومالك ووكيع ونظرانهم فيدسوا منا كبر الحديث في كتبهم ؟ وقد كان أكثر هؤلاء أصحاب حفظ . ومن كان منهم من أصحاب الكتب كانوا لا يكادون يطلعون على كتبهم أهل الثقة عندهم فكيف الزنادقة ؟ وأى زنديق كان يجترئ على أن يترأى لأمشالهم ويزاحمهم في مجالسهم . فكيف يفتعلون عليهم الأحاديث ويدسونها في كتبهم ؟ أرايتك أيها الجاهل إذ كان هذا الحديث عندك من وضع الزنادقة فلم تلتمس له الوجوه والخارج من التأويل والتفسير ؛ كأنك تصوبه وتذنبه ؟ أفلا قلت أولاً : هذا من وضع الزنادقة فاستريح وتريح من العناء والاشتغال بتفسيره ، ولا تدعى في تفسيره على رسول الله ﷺ أنه دخل الجنة فرأى شاباً من أولياء الله تعالى . فقال : هذا ربى . غير أنك خلطت على نفسك فوقعت في تشويش وتخليط ، لا تجد لنفسك منافع إلا بهذه النخاليط وإن تجزىء عنك شيئاً عند أهل العلم والمعرفة . وكما أكثر من هذا وشبهه ازددت به فضيحة ، لأن أحسن حجج الباطل تركه .

سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن شيبه وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال : قال النبي ﷺ « إن الله فوق عرشه فوق سمواته فوق أرضه مثل القبة - وأشار النبي ﷺ بيده مثل القبة - وأنه ليوط به أطيط الرجل بالراكب »

وهذا أيها المعارض ناقض لتأويلك : إن العرش إنما هو أعلى الخلق ؛ يعنى

السموات فإدونها من السقوف والعرش وأعلى الخلائق؛ ورسول الله ﷺ يقول :
إنه فوق السموات العلى . فكفى خيبة وخسارة برجل أن يضاد قوله قول رسول الله
ﷺ ، ويكذب دعواه

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن عاصم عن زر عن
ابن مسعود رضى الله عنه قال « ما بين السماء الدنيا والى تليها مسيرة خمسمائة عام ،
و بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، و بين السماء السابعة و بين الكرسي خمسمائة عام .
والعرش على الماء . والله فوق العرش . وهو يعلم ما أنتم عليه »

قال أبو سعيد : أفلا ترى أيها المعارض أن ابن مسعود كيف ميز بين العرش
والكرسى ، و بين السموات فإدونها التى هى أعلى الخلائق فى دعواك وسميتها عرشاً .
وعرش الرحمن الذى هو العرش على ألسن العالمين

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عبيد بن مهران
- وهو المسكتب - حدثنا مجاهد قال قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « خلق الله
أربعة أشياء بيده : العرش ، والقلم ، وعدن ، وآدم . ثم قال لسائر الخلق كن فكان »
وفى قول ابن عمر : خلق الله العرش بيده ثم قال لسائر الخلق كن فكان -
تكذيب لما ادعيت أيها المعارض ، إذ خلقه الله بيده خصوصاً ثم قال لما هو أعلى
الخلائق عندك (ائتيها طوعاً أو كرهاً) فإذا كان العرش فى دعواك ودعوى إمامك :
السموات ، فما بال حملة العرش وما يصنع بهم فى رفع السموات ، وقد قال تعالى (الله
الذى خلق السموات بغير عمد ترونها) فى معرفة الناس لحملة العرش واستفاضته
منهم وعلى ألسنتهم ؛ تكذيب دعواك ودعوى صاحبك

ثم ما روى فيهم عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه سند ذكر منها بعض ما حضر
إن شاء الله تعالى

حدثنا محمد بن الصباح حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سمك عن عبد الله بن عميرة

عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال « كنت بالمبطحاء في عصابة فمرت سحابة . فقال النبي ﷺ « أتدرون ما هذه ؟ قلنا السحاب . قال : والمزن . قلنا : والمزن . قال : والعنان ؟ قلنا : والعنان . فسكتنا . فقال : هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، وكذلك غلط كل سماء . ثم ذكر السموات حتى عد سبع سموات . قال : وفوق السابعة بحر بين أسفله وأعلى ما بين السماء إلى السماء ، وفوق ذلك ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين السماء إلى السماء ، وعلى ظهورهن العرش ما بين أسفله وأعلى ما بين السماء إلى السماء ، ثم الله فوق ذلك »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد - وهو ابن سلمة - عن الزبير أي عبد السلام عن أبوب بن عبد الله الفهرى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار . نور السموات من نور وجهه . وإن مقدار كل يوم من أيامكم عنده ثلثا عشرة ساعة فتعرض عليه أعمالكم بالأمس أول النهار ، فينظر فيها ثلاث ساعات فيطلع منها على ما يكره ، فيفضيه ذلك . فأول من يعلم بفضبه الذين يحملون العرش يجذونه يثقل عليهم فيسبحه الذين يحملون العرش وسراقات العرش والملائكة المقربون وسائر الملائكة »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال « لحلة العرش قرون لها كعوب ككعوب القنن ، ما بين إخص أحدكم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام . ومن كعبه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام ، ومن ركبته إلى ترقوته مسيرة خمسمائة عام ، ومن ترقوته إلى موضع القرن مسيرة خمسمائة عام » حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن عروة قال « لحلة العرش منهم من صورته على صورة النسر ، ومنهم من صورته على صورة الثور ، ومنهم من صورته على صورة الأسد »

حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا اسحق بن منصور السلولي عن معاوية بن اسحق عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان الله اذن لي ان احدثكم عن ملك قد مرقت رجلاه الارض السابعة السفلى والعرش على منكبه وهو يقول : سبحانك أنت وحيث تكون »

حدثنا اسماعيل بن عبدالله الرقي أبو الحسن السكري حدثنا شريك عن سماك ابن حرب عن عبدالله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب في قوله (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) قال « ثمانية أملاك على صورة الأوعال »

وحدثنا الحكم بن موسى البغدادي حدثنا الهقل بن زياد عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال « حملة العرش ثمانية ، أقدامهم في الأرض ورءوسهم قد تجاوزت السماء ، وقرونهم مثل طولهم عليها العرش »

حدثنا أبو صالح الحراني حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن رجل سمع عبادة بن الصامت يقول « ان النبي ﷺ خرج فقال : ان الله رفعني يوم القيامة في أعلى غرفة من جنات النعيم ؛ ليس فوق إلا حملة العرش »

وفي العرش وحملة العرش أخبار كثيرة عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين اختصرنا منها هذه الأحاديث ؛ ليعلم من نظرفيها مخالفتم رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، وإن لم تسكن تؤمن بها أنت وأصحابك ، فقد آمن بها من هو خير منك وأطيب ؛ وعلموا أن قول هؤلاء القوم أصبح عند الله مما يروى عن المرئسي وابن الناجي ، ومن خرافاتهم وترهاتهم التي لا تنقاس في كتاب ولا سنة ولا في شيء من لغات العرب والعجم .

وادعيت أيضاً على قوم أعلم بكتاب الله وسنة نبيه منك ومن أصحابك انهم يقولون علم الله غيره ، والعلم بمعزل منه والعلم في السماء والعلم في الأرض منه بمعزل

فيقال لهذا المعارض الباهت . مثل هذا لا ينفوه به إلا جاهل مثلك ، ولكنهم يقولونه على معنى لا يتوجه له أمثالك . يقولون العالم بكأله وبجميع علمه فوق عرشه ، وعلمه غير بائن منه ، يعلم بعلمه الذي في نفسه ما في السموات والأرض وما تحت الثرى ، على بعد مسافة ما بينهن . فمعنى قولهم « ان علمه في الأرض » على هذا التأويل : لا على ما ادعيت عليهم من الزور : أنهم يزعمون أن علم الله منزوع منه بحسب في الأرض ، إذا هم في الجهل والضلال مثلك ومثل أئمتك المريسى وابن الثلجى ونظرأثم .

وادعيت عليهم أيضاً أنهم يزعمون أن كلام الله من صفاته وذاته . والكلام هو الفعل بزعمك . وزعم هؤلاء أنه من الذات .

فيقال لهذا المعارض : أما ما يزعم هؤلاء من ذلك فسنبينه لك . وان جهلت ، غير أنك ترددت وراوغت ووالست ودالست ، تُقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى . كيف تصرح بالقرآن أنه مخلوق ؟ فلم نزل عندك ودونك تلجلج بها في صدرك ، حتى صرحت بها في هذه المسئلة . وزعمت أنه فِعْل . والفعل عندك مخلوق لاشك فيه .

وأما دعواك علينا أننا نقول : كلام الله من صفاته . فانا نقول علانية غير سرّ ، وهو الحق المبين . وليس شيء من صفاته مخلوق . وكل كلام صفة كل متكلم به ، خالق أو مخلوق ، غير أنه لا يقاس به من الخالق والمخلوق بسائر الصفات : من اليد ، والوجه ، والنفس ، والسمع ، والبصر ، وما أشبهها من الصفات التي إذا بانّت من الموصوف استبان مكانها فيه ، وقام البائن منه بعينه في مكان آخر . لأنك ترى المتكلم من الناس يتكلم نهاره أجمع ، وكلامه يخرج منه وصفاً لا ينقص من كلامه شيء للذي يخرج منه ، فانه متى شاء عاد في مثله من الكلام . ولا الكلام يقوم بعينه جسماً يُرى ويُنظر اليه دونه وينشر كلامه في الآفاق على

لسان غيره ، فينسب اليه حياً وميتاً ، كما ينسب اليوم أشجار الشعراء فيقال :
شعر لبيد ، والأعشى . ولو قطعت يده لاستبان موضع قطعها منه ، واستبان المقطوع
في مكان آخر ، فلذلك قلنا : إن الكلام له حال خلاف حال هذه الصفات الأخرى ،
لا يقاس بشيء منها ، ولا يشك فيها أنها صفة المتكلم ، لأنه منه خرج

وأما قولك : كلام الله : فعله ، فقد صرحنا بأنه مخلوق ، وادعيت أن أفاعيل
الله زائلة عنه مخلوقة ، والكلام أحد أفعيله عندك ، فقلت فيه قولاً أخش مما قاله
إمامك المريسي . زعم المريسي أنه مجعول ، وكل مجعول مخلوق . وزعمت أنت أنه
مفعول ، وكل مفعول مخلوق ، وأنما وإن اختلفت منكماً الالفاظ فإن المعنى فيه
منكماً متفق ، كما اتفق القول من إمامك المريسي مع الوليد بن المغيرة الخزومي المشرک
إذ قال (٢٥ : ٧٤) إن هذا الا قول البشر) وكذا الذي قال (٣٨ : ٧) إن هذا الا
اختلاق) فزعم إمامك أنه مجعول ، وزعمت أنت أنه مفعول ، فاتفقت المعاني ،
واختلفت الالفاظ منكماً جميعاً . ولئن كان أهل الجهل من مرادكم في شكٍ إن أهل
العلم منكم على يقين . فكان من صنع الله لمن بين ظهرك أن صرحنا بالمخلوق
بشر وانقباض منه ، مخافة الفضيحة ، حتى صرحنا بها . فاستدلوا على مذهبك
ليحذروا مثلها من زلاتك ، ويحذروا أخواتها من سقطاتك . ثم صرحنا بها ثانية
في آخر كتابك ، فادعيت أن من قال : القرآن غير مخلوق فقد جاء بالكفر عياناً

أولم تزعم أيها المعارض في صدر كتابك هذا : أن من قال القرآن مخلوق فقد
ابتدع . ثم ادعيت أن من قال : غير مخلوق فهو كافر . فإن كان الذي قال غير مخلوق
كافراً عندك ، إن الذي يقول مخلوق مؤمن موفق ، مصيب في دعواك ، فلم تنسبه
إلى البدعة ، وهو في دعواك موفق مصيب ، ولكنك موته بالاول لئلا يفتن
الجهال منك الأخرى . وقد صرحنا وأوضحنا وأفصحنا به ، حتى لم تدع لنا أول
عليك موضع شبهة .

ثم صرحت أيضاً بمذهب كبير فاحش من قول الجهمية . فقلت : إذا قالوا لنا : أين الله ؟ فانا لا نقول بالآينية بحول المكان . إذا قيل : أين هو ؟ قيل : على العرش وفي السماء

فيقال لك : أيها المعارض ، ما بقيت غاية في نفي استواء الله على العرش ، واستواءه إلى السماء إذ قلت لا نقول : إنه على العرش وفي السماء بالآينية ، ومن لم يعرف أن إلهه فوق عرشه ، فوق سمواته ، فانما يعبد غير الله ، ويقصد بعبادته إلى إلهه في الأرض ، ومن قصد بعبادته إلى إلهه في الأرض كان كعابد وثن . لأن الرحمن على العرش ، والأوثان في الأرض ، كما قال جبريل (٨١ : ٢٠ ، ٢١) عند ذى العرش مكين . مطاع ثم أمين) ففي قوله دليل على البينونة والحد « ثم » لاهاننا في الكنف والمراحيض كما ادعيت . وإن أبيت أنها المعارض أن تؤيّن الله وتقر به أنه فوق عرشه ، دون ما سواه ، فلا ضير على من آينته ، إذ رسول الله ﷺ قد آينه . فقال للأمة السوداء « أين الله ؟ قالت : في السماء . قال : اعتقها فانها مؤمنة » وكذلك آينته رسول الله ﷺ وخليفه إبراهيم عليه السلام أنه في السماء

حدثناه أبو هاشم الرفاعي حدثنا اسحق بن سليم عن أبي جعفر الرازي عن عاصم بن بهدكة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لما ألقى إبراهيم في النار قال : اللهم إنك في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد عبدك » . حدثنا مسلم بن إبراهيم عن أبان بن يزيد العطار عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي أن النبي ﷺ قال للأمة السوداء : أين الله ؟ قالت : في السماء . قال « اعتقها فانها مؤمنة »

فما نصنع بقولك أيها المعارض ، وقول إمامك المريسي مع قول محمد رسول الله ﷺ وإبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم إلا أن ينبذ في الحش ؟

والقرآن يصدق ما قالوا ويحققه ، من أوله إلى آخره . إذ يقول (أأمنتم من في

السماء) و (اليه يصعد الكلم الطيب) (ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) (وهو القاهر فوق عباده) (انى متوفيك ورافعت إلى) وما أشبهها من القرآن

وزعمت أيها المعارض أنك لا تصف الله تعالى بحلول في الأما كن . فلو شعرت أيها المعارض أنك وصفته بأقبح حلول في الأما كن وأخش مما عبت على غيرك لانا قد أيننا له مكانا واحداً أعلى مكان ، وأطهر مكان ، وأشرف مكان : عرشه العظيم المقدس المجيد ، فوق السماء السابعة العليا ، حيث ليس معه هناك إنس ولا جان ، ولا يجنبه حش ولا مرحاض ولا شيطان

وزعمت أنت والمضلون من زعمائك أنه في كل مكان ؛ وفي كل حش ومرحاض ويجنب كل إنس وجان . أفأنتم تشبهونه إذ قلتم بالحلول في الأما كن ، أم نحن ؟ هذا واضح بين من مذهبكم ، ودعواكم صرحت به أيها المعارض في غير موضع من كتابك . ولكنك تقول الشيء فتنسأه ؛ ثم تنقض على نفسك ، وأنت لا تشعر به حتى يأخذ بمحلقك . والحمد لله الذى أعاننا عليك بالنسيان ، وكثرة الهذيان

ثم ذهبت تنكر النزول وتدفعه بضروب من الأباطيل والأضاليل من كلام المريسي وابن الثلجى ونظرائهم من الجهمية . وقد صح عن رسول الله ﷺ في غير خبر ، كأنت تسمع رسول الله ﷺ يقوله ، وقل حديث روى عن النبي ﷺ أنقض لدعواكم في أن الله في كل مكان من حديث النزول ، لما أنكم تقولون : لا يخلو منه مكان . فكيف ينزل من مكان إلى مكان من هو في كل مكان

فكان من أعظم حجج المعارض لدفع حديث رسول الله ﷺ في النزول حكاية حكاها عن أبى معاوية الضرير لعلمها مكنوبة عليه ، أنه قال : نزوله نزول أمره وسلطانه ، وملائكته ، ورحمته ، وما أشبهها

فقلنا له : أيها المعارض : أما لفظ رسول الله ﷺ فينقض ما حكيت عن

أبي معاوية : فان قاله فالحديث يكذبه ويبطل دعواه . لأن لفظ الحديث « إذا مضى ثلث الليل ، أو شطر الليل ، نزل الله إلى سماء الدنيا ، فيقول : هل من داع ، فأجيب له ؟ هل من مستغفر ، فأغفر له ؟ هل من سائل فأعطيه سؤاله ؟ حتى ينفجر الفجر » وقد جئنا بالحديث باسناده في صدر هذا الكتاب . فلو كان ذلك على ما حكيت عن أبي معاوية وادعيتها أنت أيضاً أنه أمره ورحمته وسلطانه ، ما كان أمره وسلطانه يتكلم بمثل هذا ويدعو الناس إلى استغفاره وسؤاله دون الله ، ولا الملائكة يدعون الناس إلى اجابة الدعوة وإلى المغفرة منها لهم ، وإلى إعطاء السؤال . لأن الله ولي ذلك ، دون من سواه

وأخرى : أن أمره وملائكته ورحمته وسلطانه دائماً ينزل آناه الليل والنهار ، لا يفتر في كل ساعة ، ولا ينقطع . فما بال ثلث الليل خص بنزول رحمته وأمره من بين أوقات الليل والنهار ؟ حتى وقت رسول الله ﷺ لذلك وقتاً آخر . فقال « إلى أن ينفجر الفجر » ففي دعواك تنزل رحمته على الناس في ثلث الليل . فاذا انفجر الفجر رفعت في دعواك . هذا والله تفسير محال ، وتأويل ضلال ، يشهد عليه ظاهر الحديث بالابطال .

وأما مارويت في صدر كتابك عن المريسى أن الله بكل مكان عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر أنه قال لرجل « لا تقل الله حيث كان ، فانه بكل مكان »

وعن أبي الأحوص عن زيد بن جبير عن أبي البختري مثله

فتأويل هذا أيها المعارض على ما فسرنا : أنه فوق عرشه ، بكل مكان بالعالم به ، ومع كل صاحب نجوى ، وأقرب من جبل الوريد ، كما قال الله تعالى : لا على

أنه بنفسه في كل مكان ، مما بين الخلق في الأرض والأمكنة ، وبحجب كل مصل وقائم وقاعد . فهو من فوق عرشه مع من بالشرق ، كما هو مع من بالمغرب ، ومع من في الأرض السابعة ، كما هو مع من في السماء ، لا يبعد عنه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا يخفى عليه خافية من خلقه .

والعجب منك ومن إمامك المريسي أن يحتاج في ضلاله بالتمويه على ابن عمر وعن أبي البُخترى ويدع المنصوص المفسر عن ابن عمر في الرؤية والعرش خلاف مأمور من كتاب الله ، ورواية بضع وعشرين رجلا من الصحابة عن رسول الله ﷺ في النزول ، وفي أن الله في السماء دون الأرض ، هذا إلى الابتداع أقرب منه إلى الاتباع ، وإلى الجهل أقرب منه إلى العدل ؛ غير أن المصيب يتعلق من الآثار بكل واضح مشهور ، والمريب يتعلق بكل متشابه مغمور .

وأعجب من ذلك قولك فيما ادعيت على أبي معاوية في تفسير هذا النزول ؛ ثم قلت : يحتمل ما قال أبو معاوية ، كما تروون أن القرآن يجيء يوم القيامة شافعا مشفعا وماحلا مصدقا ؛ فقالوا : معنى ذلك أنه ثوابه . فان جاز لهم هذا التأويل في القرآن جاز لنا أن نقول ان نزوله : أمره ورحمته .

فيقال لهذا المعارض : لقد قست بغير أصل ولا مثال ؛ لأن العلماء قد علموا أن القرآن كلام ، والكلام لا يقوم بنفسه شيئا قائما حتى تقيمه الألسن ويستلين عليها ، وأنه بنفسه لا يقدر على المحي والتحرك ، والنزول بغير منزل ولا محرك ، إلا أن يؤتى به وينزل ، والله حي قيوم ، ملك عظيم ، قائم بنفسه ، في عزه وبهائه ، يفعل ما يشاء كما يشاء وينزل بلا منزل ويرتفع بلا رافع ، ويفعل ما يشاء بغير استعانة بأحد ، ولا حاجة فيما يفعل إلى أحد ولا يقاس إلى القيوم الفعال لما يشاء بالكلام الذي ليس له عين قائمة حتى تقيمه الألسن ؛ ولا له أمر ولا قدرة ولا إرادة ولا يستبين إلا بقراءة القراء . أرايت إن كان نزوله : أمره ورحمته ، فما بال أمره ورحمته لا تنزل إلا في ثلث الليل ؟ ثم إلى السماء

الدنيا ، وما بال أمره . ورحمته في دعواك لا تنزل الى الأرض من حيث مستقر العباد ، ممن يريد الله أن يرحمه ويحبب ويعطي . فما بالها تنزل الى السماء الدنيا ، ثم لا تجوزها ؟ وما بال رحمته تبقى على عبادته من ثلث الليل الى انفجار الفجر ثم ترجع من حيث جاءت بزعمك ؟ وما باله اذ الله بزعمك في الأرض فاذا استرحه عبادته واستغفروه وتضرعوا اليه بعد عنهم رحمته الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، ولا يغشيهما إياها وهو معهم في الأرض بزعمك . اذا زعمت أن نزوله تقرب رحمته اليهم كقوله الآخر « من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا » فقلت : هذا تقرب بالرحمة .

ففي دعواك في تفسير النزول : من تقرب اليه شبرا تباعد هو عنه مسيرة ما بين الأرض الى السماء ، وكلما ازداد العباد الى الله تفر با تباعد هو برحمته عنهم بعد ما بين السماء والأرض بزعمك .

لقد علمت أيها الجاهل أن هذا تفسير محال يدعو الى الضلال ، والحديث نفسه يبطل هذا التفسير ويكذبه ، غير أنه أغبط حديث للجهمية ، وأنقض شيء لدعواهم . لأنهم لا يقولون أن الله فوق عرشه ، فوق سبعواته . لكنه في الأرض ؛ كما هو في السماء . فكيف ينزل الى السماء الدنيا من هو تحتها في الأرض ؟ وجميع الأماكن منها ، ولفظ الحديث ناقض لدعواهم . وقاطع لحججهم .

وأخرى : أنه قد عقل كل ذى عقل ورأى أن القول لا يتحول صورة لها لسان وفم ، ينطق ويشفع ، فحين اتفقت المعرفة من المسلمين أن ذلك كذلك علموا أن ذلك ثواب يصوره الله بقدرته صورة رجل يبشر به المؤمنين ، لأنه لو كان للقرآن صورة كصورة الانسان لم يتشعب أكثر من ألف ألف صورة ، فيأتي أكثر من ألف ألف شافع ، وما حل . لأن الصورة الواحدة اذا هي أتت واحدا زالت عن غيره . فهذا معقول ، لا يجهله إلا كل جهول . وهذا كحديث الأعمش عن المنهال

عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ « إن الرجل إذا مات تأتبه أعماله الصالحة في صورة رجل في أحسن هيئة وأحسن لباس وأطيب رائحة ، فيقول : أنا عمك الصالح ، كان حسناً ، فكذاك تراني طيباً . وكذاك العمل السئ يأتى صاحبه فيقول له : أنا عمك الخبيث ويبشره بعذاب الله »

وإنما عملها الصلاة والزكاة والصيام وما أشبهها من الأعمال الصالحة ، وعمل الزنا والربا وقتل النفس بغير حقها ، وما أشبهها من المماصى قد اضمحلت وذهبت في الدنيا . فيصور الله بقدرته للمؤمن والفاجر ثوابها وعقابها يبشرهما به ، إكراماً للمؤمنين وحسرة على الكافرين .

وهذا المعنى أوضح من الشمس وقد علمتم ذلك إن شاء الله ، ولكن تغالطون وتدلسون ، وعليكم أوزاركم وأوزار من تضلون .
ثم أكد المعارض دعواه في أن الله في كل مكان بقياس ضل به عن سواء السبيل .

فقال : ألا ترى أنه من صعد الجبل لا يقال : إنه أقرب إلى الله .

فيقال لهذا المعارض المدعى مالا علم به : من أنبأك أن رأس الجبل ليس بأقرب إلى الله من أسفله ، لأنه من آمن بأن الله فوق عرشه فوق سمواته علم يقيناً أن رأس الجبل أقرب إلى السماء من أسفله ، وأن السماء السابعة أقرب إلى عرش الله من السادسة ، والسادسة أقرب إليه من الخامسة ثم كذلك إلى الأرض . كذلك روى اسحاق بن ابراهيم الحنظلي عن ابن المبارك أنه قال « رأس المنارة أقرب إلى الله من أسفلها » وصدق ابن المبارك . لأن كل ما كان إلى السماء أقرب كان إلى الله أقرب ، وقرب الله إلى جميع خلقه أقصاهم وأدناهم واحد لا يبعد عن شيء من خلقه . وبعض الخلق أقرب إليه من بعض على نحو ما فسرنا من أمر السموات والأرض ، وكذلك قرب الملائكة من الله . فحمله العرش أقرب إليه من جميع

الملائكة الذين في السموات كلها . والعرش أقرب اليه من السماء السابعة . وقرب الله الى جميع ذلك واحد معقول مفهوم إلا عند من لا يؤمن بأن فوق العرش إلها وكذلك سمي الملائكة المقربين . وقال (٢٠٦: ٧) إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحون وله يسجدون (فلو كان الله في الأرض كما ادعت الجهمية ما كان لقوله (الذين عند ربك) معنى . إذ كل الخلق عنده ومعه في الأرض بمنزلة واحدة مؤمنهم وكافرهم ، ومطيعهم وعاصيهم . وأكثراهل الأرض من لا يسبح بحمده ولا يسجد له . ولو كان في كل مكان ومع كل أحد لم يكن لهذه الآية معنى . لأن أكثر من في الأرض لا يؤمنون به ولا يسجدون له ويستكبرون عن عبادته . فأى منقبة إذن فيه للملائكة ؟ إذ كل الخلق عند الجهمية في معنهم على تفسيرهم هذه الآية .

ثم فسر المعارض هذا المذهب تفسيراً أشنع من هذا ، دفعاً بأن يقال : إن الله في السماء . فقال : يحتمل التأويل أن يكون في السماء ، على أنه مدبرها ومنقنها . كما يقال : للرجل هو في صلاته وعمله ، وتدبير معيشتة . وليس هو في نفسها وفي جوفها ، وفي نفس المعيشة بالحقيقة . ولكن بالمجاز على دعواه .

فيقال لهذا المعارض : قد قلنا لك : إنك تهذى ولا تدرى ، تتكلم بالشئ ثم تنقض على نفسك ، أليس قد زعمت أن الله في السماء ، وفي الأرض ، وفي كل مكان بنفسه ، فكيف تدعى فيه ها هنا أنه ليس في السموات منه إلا تدبيره وإتقانه كتدبير الرجل معيشتة ، وليس بداخل فيها ؟

ما أولى بك أيها المعارض أن تعض على لسانك ، ولا تحتج بشئ لا تقدر أن تقوده ، وتخلص منه بحجة حتى تنقضه على نفسك بنفس كلامك . ولو كان لك ناصح لحجر عليك الكلام ، ولولا أنه يشير اليك بمعض الناس بمعض النضرة في العلم ما اشتغلنا بالرد على مثلك ، لسخافة كلامك ، وورثاة حججك . ولسكننا تخوفنا من

جهالتك ضرراً على الضعفاء الذين بين ظهر يك . فأحببنا أن نبين لهم عورة كلامك وضعف احتجاجك ؛ كي يحذروا مثلاً من . رأيك . وقد فضحناك في ذلك . ولو استقصينا عليك الاختجاج لطال به الكتاب ، غير أننا أحببنا أن نفسر منها قليلاً يدل على كثير . ولولا أنك ابتدأتنا بالخلوص فيه وفي إذاعة كلام بشر المريسي ، الملحد في توحيد الله ؛ المعطل لصفات الله ؛ المقتري على الله ، لم نعرض لشيء من هذا وما أشبهه . لأنه لا يحل لمسلم عنده شيء من بيان أو برهان يكون ببلدة ينشر فيها كلام المريسي في التوحيد . ثم لا ينقضه .

ثم عاد المعارض إلى مذهبه الأول ناقضاً على نفسه فيما تناول في المسئلة الأولى . فاحتج ببعض كلام جهنم والمريسي

فقال : إن قالوا لك : أين الله ؟ فالجواب لهم : إن أردتم حلولاً في مكان دون مكان ، وفي مكان يعقله الخلق . فهو المتعالى عن ذلك . لأنه على العرش . وبكل مكان ؛ لا يوصف بأين

فيقال لهذا المعارض : أما قولك كالخلق . فهذه كذبة منك ، وتلبس ولا يقوله أحد من العلماء ، ولكنه يمكن يعقله الخلقون المؤمنون بآيات الله ، وهو على العرش فوق السماء السابعة ، دون ما سواها من الأمكنة ؛ وعلمه محيط بكل مكان ، وبمن هو في كل مكان . من لم يعرفه بذلك لم يؤمن بالله . ولم يدرك من يعبد ؛ ومن يوحد مع أنك أيها المعارض أقررت بأنك تعقل مكانه لأنك ادعيت أنه في كل مكان من سماء ومن أرض

وأما اشتراطك على من سألك : أين الله . فتقول له : إن كنت تريد كذا وكذا فهذا شرط باطل . لم يشترط ذلك أحد من الأئمة على أحد أراد أن يعرف الله . لأن النبي ﷺ حين سأل الأمة السوداء « أين الله » لم يشترط عليها كما اشتطت أنت إن كنت تريد خلوا كحلول كذا وكذا . وانكن قالت « في السماء » فاكفي منها

النبي ﷺ بذلك ولم يقل لها : كيف كينونته في السماء ، وكيف حلوله فيها ؟
وأما قولك : لا يوصف بأين . فهذا أصل كلام جهم ، وهو خلاف ما قال الله
ورسوله والمؤمنون . لأن الله قال (أأمنتم من في السماء) وقال للملائكة (يخافون
ربهم من فوقهم) وقال (الرحمن على العرش استوى) فقد أخبر الله العباد أين هو ،
وأين مكانه ، وأين رسول الله ﷺ في غير حديث . فقال « من لم يرحم من في
الأرض لم يرحمه من في السماء »

حدثنا مسدد حدثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله
عن النبي ﷺ قال « ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء » فلو لم يوصف بأين
كما ادعيت أيها المعارض ، لم يكن رسول الله ﷺ يقول للجارية « أين الله »
فيغاطها في شيء لا يؤين ، وحين قالت « هو في السماء » لو قد أخطأت فيه لرد رسول
الله ﷺ عليها وعلمها . ولكنه استدلل على إيمانها بمعرفة أن الله في السماء .
وكذلك روى لنا عن ابن المبارك

حدثناه الحسن بن الصباح حدثنا علي بن الحسن الشافعي قال : قيل لابن المبارك
« بأي شيء نعرف ربنا ؟ قال : بأنه في السماء على عرشه ، بائن من خلقه . قلت :
بحد ؟ قال : بحد » فهذا القرآن ينطق بأن يوصف الله بأين ، وهذا رسول الله ﷺ
قد وصفه ، وعليه درج أهل المعرفة من أهل الاسلام

فمن أنبأك أيها المعارض غير المريسي وأصحابه أنه لا يوصف بأين ؟ فأخبرنا به
وإلا فأنت المفتري على الله ، الجاهل به وبمكانه

ثم نقضت على نفسك دعواك أنه في السماء على أنه مدبرها ، كما يكون الرجل في
عمارة داره خارجا منها ، وليس بداخل فيها . فتركت المذهب الأول . ثم ادعيت
أخيراً فقلت : هو في السموات وفي الأرض . وفي كل مكان ، تحتج بالشيء ثم تنساه حتى
تنقضه على نفسك . وأنت لا تشعر ؟

وسندكر في إبطال حجتك في هذه المسئلة أخباراً صحيحة يستدل بها من وقفه
الله على إلحادك فيها إن شاء الله

حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن عمرو - وهو ابن دينار - عن أبي قابوس عن
عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا أهل
الأرض يرحمكم أهل السماء»

حدثنا سعيد بن أبي مريم المصرى أخبرنا الليث عن زيادة بن محمد الأنصارى عن
محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ
إذا اشتكى أحدكم شيئاً أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الذى فى السماء ، تقدر اسمك
أمرك فى السماء والأرض ، كما رحمتك فى السماء . فاجعل رحمتك فى الأرض واغفر
لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين أنزل شفاء من شفائك ، ورحمة من رحمتك
على هذا الوجع ، فيبرأ
أفلا ترى أيها المعارض رسول الله ﷺ كيف حده فى السماء دون الأرض بقوله
« ربنا الله الذى فى السماء »

وكذلك روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخى
عن اسماعيل بن عبيد الله عن عبد الرحمن بن غنم قال : قال عمر بن الخطاب « ويل
لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه »

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقييل عن ابن شهاب قال :
أخبرني سالم بن عبد الله أن كعباً قال لعمر « ويل لسلطان الأرض من سلطان
السماء » فقل عمر « إلا من حاسب نفسه » قال كعب « إلا من حاسب نفسه »
فكبر عمر ثم خر ساجداً

ففى هذا بيان بين الحسد ، وأن الله فى السماء دون الأرض ، لأن الله ديان

السموات والأرض جميعاً وسلطانها . ولكنه حد مكانه في السماء دون الأرض ،
لأنه هناك على العرش دون ما سواه من الأمكنة

حدثنا محمد بن بشار حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت محمد بن إسحاق
يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن مطعم عن أبيه عن جده قال : قال
رسول الله ﷺ « إن الله فوق عرشه ، وعرشه فوق سمواته ، فوق أرضه مثل القبة .
وانه ليضط به أطيظ الرجل بالراكب »

حدثنا عبد الله بن أبي شعبة حدثنا محمد بن الفضل عن أبيه عن نافع عن ابن
عمر قال « لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر : أيها الناس إن كان محمد إلهكم
الذي تعبدون فإنه قد مات . وإن كان إلهكم الله الذي في السماء فإن إلهكم لم يموت »
ثم تلا (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم) حتى ختم الآية

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن مسعود
قال « ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام ، وبين كل سماء إلى سماء
مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام ، وبين
الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء . والله فوق العرش ، ويعلم
ما أنتم عليه »

حدثنا النفيلي حدثنا زهير - وهو ابن معاوية - حدثنا عبد الله بن عثمان بن
خثيم حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن مليكة أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة رضي
الله عنها « أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل على عائشة رضي الله عنها وهي توت ،
فقال لها كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، ولم يكن رسول الله
ﷺ يحب إلا طيباً . وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات ، جاء بها الروح الأمين .
فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيه الله إلا وهي تنلى آناء الليل وآناء النهار »

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني قال حدثنا رجل من أهل الشام وكان يتبع عبدالله بن عمرو بن العاص و يسمع منه قال : « كنت معه ، فلقى نَوْفًا البَسْكَالِي . فقال نَوْف : ذكر لنا أن الله قال للملائكة : ادعوا لي عبادي . قالوا : يارب ، كيف ندعوهم ، والسموات السبع دونهم ، والعرش فوق ذلك ؟ قال : إنهم إذا قالوا لا إله إلا الله فقد استجابوا »

حدثنا موسى بن اسماعيل - أبو سلمة حدثنا أبو هلال حدثنا قتادة قال « قالت بنو إسرائيل : يارب ، أنت في السماء ، ونحن في الأرض .. فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك ؟ قال : إذا رضيت عنكم استعملت عليكم خياركم . وإذا غضبت عليكم استعملت عليكم شراركم »

فهذا رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر وعمر ، وخيار أصحاب رسول الله ﷺ . والتابعون حتى بنو إسرائيل كلهم قد قالوا بخلاف مذهبكم في أن الله في كل مكان . وهذا باب طويل والآثار فيه كثيرة ، ويكفي العاقل ما ذكرنا من ذلك

القول في كلام الله

ثم رأيتك أيها المعارض من بعد ما فرغت من إظهار حجج الجهمية من كلام بشر المرئسي ونظرائه ، تقلدت كلام ابن الثلجي الذي كان يستتر به من التجهم ، بعد ما لم تدع للجهمية من كبير حجة إلا قتلت بها ، وأظهرتها وزينتها في أعين الجهال ودعوتهم إليها ، و بعد ما صرحت بأن القرآن مخلوق في مواضع كثيرة من كتابك هذا . ومن قال غير مخلوق . فهو عندك كافر ، وأن الله في كل مكان بزعمك .

ثم أنشأت طاعنا على من يزعم أنه غير مخلوق ، فسطرت فيه الأساطير وأكثرت من المناكير ، وغلطت في كثير . فادعيت أن قول الناس في القرآن إنه مخلوق وغير مخلوق بدعة ، إذ لم يكن يخاض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ، وأنهم كانوا يكرهون الخوض في القرآن ، فخكمت أيها المعارض على نفسك بالبدعة ، وشهدت بها على نفسك كما أنك صرحت بأنه مخلوق . وهو قولك : كلام الله غير الله . وهو من أفاعيله .

والأفاعيل بزعمك زائلة عنه ومخلوقة . فحكمت على نفسك بما تخوفت على غيرك
فأما قولك . إن السلف كانوا يكرهون الخوض في القرآن فقد صدقت . وأنت
المخالف لهم لما أنك قد اكثرت فيه من الخوض . وجمعت على نفسك كثيراً من
النقض . فمثلك فيما ادعيت من كراهية الخوض فيه كما قال علي بن أبي طالب رضي
الله عنه للخوارج حين قالوا : « لاحكم إلا الله » فقال « كلمة حق يبتغي بها باطل »
فقد خضت فيه أيها المعارض بأقبح الخوض ، وضربت له أمثال السوء ، بصرحت
بأنه مفعول كما قال إمامك المريسي أنه مجعول . وكل مفعول عندك مخلوق لاشك فيه
ويحك ، إنما كره السلف الخوض فيه مخافة أن يتأول أهل البدع والضلال ،
وأغمار الجهال ، ماتأولت فيه أنت وإمامك المريسي ، فحين تأولتم فيه خلاف ما أراد
الله ، وعظمت صفات الله ؛ وجب على كل مسلم عنده بيان أن ينقض عليكم دعواكم فيه ،
ولم يكره السلف الخوض في القرآن جهالة بأن كلام الخالق غير مخلوق ؛ ولا جهالة أنه
صفة من صفاته ، حتى لو قد ادعى مدعي في زمانهم أنه مخلوق ما كان سبيله عندهم إلا
القتل ، كما هم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصُبيغ أن يقتله ؛ إذ تعمق في السؤال
عن القرآن ، فيما كان أيسر من كلامكم هذا . فلما لم يجترأ كافر أو متعوز بالاسلام
أن يظهر شيئاً من هذا وما أشبهه في عصرهم لم يجب أن يتكلفوا النقض لكفر لم يحدث
بين أظهرهم فيكونوا سبباً لإظهاره ، إنما كانت هذه كلمة كفر تكلم بها بدءاً كفار
قريش ، منهم الوحيد : الوليد بن المغيرة المخزومي . فقال (إن هذا إلا قول البشر)
ومنها النضر بن الحارث قال (لو نشاء لقلنا مثل هذا ، إن هذا إلا أساطير الأولين)
كما قال جهم والمريسي : إنه مخلوق . لأن قول البشر مخلوق لاشك فيه ، وكذلك
قالت طائفة منهم (إن هذا إلا أساطير الأولين) كما قال جهم والمريسي سواء ؛
لا فرق بينهما في اللفظ والمعنى أن هذا إلا مخلوق ، فأذكر عليهم قولهم . فقال للوحيد
(سأصليهم سقر) لما قال (إن هذا إلا قول البشر) وقال للذي قال (لو نشاء لقلنا

مثل هذا ، إن هذا الا أساطير الأولين :- فاءتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا)

ثم لم يزل هذا الكفر دارساً طامساً بعد كفارقر يش ، لما قد طمسه الله بتنزيله ، حتى مضى النبي ﷺ وأصحابه والتابعون . فكان أول من أظهره في آخر الزمان في الاسلام الجعد بن درهم بالبصرة ، وجهم بخراسان ، فقتلها الله بشر قتلة ، وفطن الناس لكفرهما ، حتى كان سبيل من أظهر ذلك في الاسلام القتل صبرا . وحتى كانوا يسمونهم بذلك الزنادقة

ثم لم يزل طامساً دارساً حتى درج العلماء ، وقلدت الفقهاء ، ونشأ نشء من أبناء اليهود والنصارى : مثل بشر بن غياث المريسي ونظرائه ، فخاصوا في شئ منه ، وأظهروا طرفاً منه ، وجانبهم أهل الدين والورع ، وشهدوا عليهم بالكفر حتى هم بهم وبعقوبتهم قاضى القضاة يومئذ أبو يوسف ، حتى فر منه المريسي إمامك ، ولحق بالبصرة بزعمك وبروايتك عنه ، فلم يزالوا أذلة مقموعين ، لا يقبل لهم قول ، ولا يلتفت لهم إلى رأى ، حتى ركنوا إلى بعض السلاطين الذين لم يجالسوا العلماء ، ولم يزاحوا الفقهاء ، فاخترعواهم بهذه الحنة الملعونة حتى أكرهوا الناس عليه بالسيوف والسياط

فلم تزل للجهمية سنوات يركبون فيها أهل السنة والجماعة بقوة ابن أبي دؤاد المحاد لله ولرسوله حتى استخلف المتوكل رحمه الله ، فطمس الله به آثارهم ، وقمع به أنصارهم ، حتى استقام أكثر الناس على السنة الأولى ، والمنهاج الأول .

فاحتال رجال ممن كانوا يؤمنون باعتقاد التجهم حيلة لترويج ضلالهم في الناس ، ولم يمكنهم الا فصاح به مخافة القتل والفضيحة والعقوبة من الخليفة المنكر لذلك ، فاستتروا بالوقف من محض التجهم ؛ إذ لم يكن يجوز لهم من إظهاره مع المتوكل ما كان يجوز لهم من قبله . فانتدبوا طاعنين على من أنكر التجهم ودان بأن كلام الله غير مخلوق . فانتدب هؤلاء الواقعة منافقين عن الجهمية . محتجين

لمذاهبهم بالتبوية والتدليس ، منتفين في الظاهر من بعض كلام الجهمية ، متابعين لهم في كثير من الباطن . موهين على الضعفاء والسفهاء بما حكيت عنهم أيها المعارض أن أبا أسامة وأبا معاوية ، و بعض نظرائهم كرهوا الخوض في المخلوق وغير المخلوق فقلنا : روايتك لما أنه لم يكن يخوض فيه إلا شذمة أذلة سرا بمناجاة بينهم ، وأن العامة متمسكون منهم بالسنة الأولى والأمر الأول .

فكره القوم الخوض فيه إذ لم يكن يخاض فيه علانية ، وقد أصابوا في ترك الخوض فيه إذ لم يعلن . فلما أعلنوه بقوة السلطان ، ودعوا العامة اليه بالسياسة والسيوف ، وادعوا أن كلام الله مخلوق أنكر عليهم ذلك من غير من العلماء ، ومن بقي من الفقهاء . فكذبوهم وكفروهم وحذروا الناس أمرهم ، وفسروا مرادهم من ذلك . فكان هذا من الجهمية خوضاً فيما نهوا عنه ، ومن أصحابنا انكاراً للكفر المبين ، ومناخعة عن الله كيلا يسب ولا تعطل صفاته ، وذبا عن ضعفاء الناس كيلا يضلوا بمحنتهم هذه ، من غير أن يعرفوا ضدها من الحجج التي تنقض دعواهم وتبطل حججهم .

فقد كتب إلى علي بن خشرم أنه سمع عيسى بن يونس يقول « لا تجالسوا الجهمية ، وابتعدوا للناس أمرهم ، كي يعرفوهم فيحذروهم »

وقال ابن المبارك « لأن أحكى كلام اليهود والنصارى أحب إلى من أن أحكى كلام الجهمية »

فحين خاضت الجهمية في شيء منه وأظهروه وادعوا أن كلام الله مخلوق أنكر ذلك ابن المبارك ، وزعم أنه غير مخلوق ، وأن من قال (أنا الله لا إله إلا أنا) مخلوق فهو كافر .

حدثني يحيى الحماني عن الحسن بن الربيع عن ابن المبارك . فكره ابن المبارك حكاية كلامهم قبل أن يعلنوه . فلما أعلنوه أنكر عليهم وعابهم على ذلك

وكذلك قال ابن حنبل «كنا نرى السكوت عن هذا قبل أن يخوض فيه هؤلاء فلما أظهروه لم نجد بدا من مخالفتهم والرد عليهم»

ولم يقل أبو أسامة وأبو معاوية إنه متى ما أظهرت الجهمية محنتهم وأذاعوا كفرهم ودعوا الناس إليها ، فأمسكوا عن الإنكار عليهم حتى يستمر في الناس كفرهم ، وتدرس سنن رسول الله ﷺ وأصحابه . ولكن قالوا : أمسكوا عن الخوض فيه ما لم ينصب القوم الكفر إماما . فإذا نصبوه إماما فمن يعقل تدليسهم وتمويههم لولا أن من الله على أهل الاسلام ببعض من ناقضهم ، فرد عليهم كفرهم وضلالهم فمن المبتدع الضال من الحزبين؟ الذي نصب رأى جهم إماما وأذاعه في الناس بدءا ، او المتبع للسنة الذي أنكر عليه ، وناقضه . فمن أجرى الناقض للبدعة والراد للكفر مجرى من شرعها فقد جمع بين ما فرق الله ، وفرق بين ما جمع الله . وليس بأهل أن يُسمع منه ويقبل .

أو طمعتهم معشر الجهمية والواقفة أن تنصبوا الكفر للناس إماما تدعونهم إليه ، وتسكتوا أهل السنة عن الإنكار عليهم ، حتى يروج على الناس ضلالكم بما حكيتكم عن أبي بكر بن عياش وأبي أسامة ، وأبي معاوية - إن صدقت دعواكم - حتى تضمحل مذاهب أهل السنة وتستفيض مذاهب الجهمية في العامة ؟ لقد أسأتم بأهل السنة الظن ، ونسبتموهم إلى العجز والوهن .

وإن يك أبو أسامة وأبو معاوية وأبو بكر جبنوا عن الخوض فيه ، إذ لم يكن يخاض فيه في عصرهم ، فقد جسر على الرد عليهم من كان أعلم منهم . مثل ابن المبارك وعيسى بن يونس وغيرهم

وأما ما ادعيت على أبي يوسف من رواية ابن الثلجى فلم يقدّم لك به حجة . فكيف إذا لم تسمعه . لأنه الماطعون في دينه ، المأبون في روايته ، فان لم تعرف بذلك فسم رجالا صالحا رضى بابن الثلجى في الفتيا والرواية إماما به في السنة نظاما ، أو روى

عنه شيئاً ، أو حمد له مذهبا . فان كنت محتجا بحق فعليك بغير ابن الشاجي ونظرائه ممن روينا عنهم من أعلام الناس وأئمتهم . ولكن الغريق يتعلق بكل عود .
وأما أبو يوسف فان صح عنه ما روى ابن الشاجي فردود عليه غير مقبول منه .
فانه لم يكن من التابعين . ولا من أجلة أتباع التابعين . فينصب إماما يقتدى به في ترك الصلاة خلف من يناقض الجهمية . ويرد المحدثات من كفرهم ؛ ويزعم أن كلام الله غير مخلوق . فبجهل أبي يوسف أن يقيم حديثه في العلماء الذين يزعمون أن كلام الله غير مخلوق ؟

وكيف يحتج بأبي يوسف في ترك الصلاة خاف من يدعى أن كلام الله غير مخلوق ولا تحتج به على نفسك فيما رويت عن المريسي من ضلالاته ، وقد رويت عن أبي يوسف أنه همّ بعقوبته وأخذ به فيها حتى فر من مجلسه الى البصرة ؟
فان كنت محتجا علينا بأبي يوسف فهو عليك أحج ، لما انك به أعجب ، وبامامته أَرْضَى ممن يزعم ان القرآن غير مخلوق ، فمن لم يستيقن أن القرآن غير مخلوق لم يؤمن بعد بأنه نفس كلام الله ، لأنه لو آمن بأنه نفس كلام الله لعلم يقيناً أن الكلام صفة المتكلم . والله بجميع صفاته وكلامه غير مخلوق

فان طلبتم منّا فيه آثاراً ماثورة مسندة منصوبة عن الصحابة والتابعين فقد أخبرناكم أنه كفر لم يحدث في عصرهم . فيروى عنهم فيه ؛ غير أنه كفر معقول ، تسكلم به مشركو قریش عند مخرج النبي ﷺ . فقالوا (إن هذا الا قول البشر) فأنكر الله ذلك عليهم ، ثم طمس حتى ظهر في العصر الذي أنبأناكم به ، في عصر جهم والجمع ، ثم المريسي ونظرائهم . فروينا لكم عن أنكر ذلك عليهم وخالفهم فيه من أهل زمانهم ، مثل جعفر بن محمد ، وعمر بن دينار ، وابن المبارك ، وعيسى ابن يونس ، ووکیع بن الجراح ، ويزيد بن هارون ، والمعاوية بن عمران ، وبقية بن

الوليد . وغيرهم . وهذا كفر معقول لا يحتاج فيه إلى أثر ، ولا خبر . كما لو أن رجلاً ادعى أن ملك الله وقدرته وسلطانه ، وعلمه ، ومشيتته ، وإرادته ، ووجهه ، وسمعته وبصره ويديه ، أن شيئاً منها مخلوق . قيل له : كفرت وكذبت ، بل كلها غير مخلوق . فان طلبت منا في كل شيء منها أثراً منصوباً بتسمية ذلك الشيء بعينه قلنا له أنت مرئب كافر . ومن يشقبه عليه هذا وما أشبهه حتى يطلب فيها الآثـار ؟ وكذلك كلام الله مثل هذه الأشياء سواء ، غير مخلوق محدث . لا يشك فيه . فالله بزعمك كان بلا كلام . حتى خلق لنفسه كلاماً . ثم انتحلله اضطراباً إلى كلام غيره . فتمت به ربوبيته ، ووحدانيته ، وأمره ونهيـه بزعمك . فمن يحتاج في مثل هذا المعقول إلى أثر ؟ وأخرى . أن الكلام لا يقوم بنفسه شيئاً يرى ويحس إلا بلسان متكلم به . فالكلام من الخالق والمخلوق صفتها . فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق . والمخلوق بجميع صفاته مخلوق . ولا شك فيه .

فلينظر هذا الشاك في القرآن . فان كان الله المتكلم بالقرآن عنده فلا يشكن أن الله لم يتكلم بمخلوق من الكلام ، ولم يضطر إلى شيء مخلوق قط من الكلام وغيره ، ولم يكن له حاجة . وان كان ابتدعه مخلوق أضافه إلى الله . فلا يشكن هذا الشاك في صفات المخلوقين وكلامهم أنها مخلوقة كلها ، وأن مبتدعها والمتكلم بها من المخلوقين كافر . إذ يقول (إني أنا الله رب العالمين) (لا إله إلا أنا فاعبدني) و (إني أنا ربك) قائل هذا القول غير الله كافر ، مثل فرعون الذي قال (أنا ربكم الأعلى) و (ما علمت لكم من إله غيري)

وادعيت أيها المعارض أن من قال : القرآن هو الله . فهو كافر . ومن قال : هو غير الله فقد أصاب . ومن قال : غير مخلوق : فقد جهل وكفر . فيقال لهذا المعارض : لم تدع من صريح المخلوق شيئاً . اذا زعمت ان من قال :

القرآن غير الله فقد أصاب . ومن قال غير مخلوق فقد جهل . لما أن كل من زعم أن القرآن غير الله فقد أقر بأنه مخلوق . لأن كل شيء غير الله فهو مخلوق ، لاشك فيه ولا يقال أيها المعارض : إن القرآن هو الله . فيستحيل . ولا هو غير الله فيلزم القائل به أنه مخلوق . ولكن يقال : كلام الله ، علم من علمه ، وصفة من صفاته . والله بجميع صفاته إله واحد غير مخلوق ، لاشك فيه . فافهم وما أراك تفهمه وتعقله . لأنك تقول : لا يجوز إلا أن يقال : هو الله ، أو غير الله . فان قال رجل : هو الله أ كفرته . وإن قال غير الله قلت له : أقررت بأنه مخلوق . وصوبت مذهبي . لأن كل شيء غير الله مخلوق

فيقال لك : أخطأت الطريق ، وغلطت في التأويل . لأنه لا يقال : القرآن هو الله أو غير الله ، كما لا يقال : علم الله هو الله ، وقدرة الله هي الله . وكذلك عزته ومملكته وسلطانه وقدرته ، لا يقال لشيء منها هو الله بعينه وكأله ، ولا غير الله ، ولكنها صفات من صفاته ، غير مخلوقة . وكذلك الكلام . فافهم

وادعى المعارض أيضاً : أن بعض علمائه وزعمائه قال : إن كلام الله مضاف إليه كما أضيفت إليه روح الله ، وبيت الله ، وخلق الله

وهذا من قديم حجج الجهمية . وليس من حجج الواقعة . فليكشف المعارض عن اسم هذا العالم الذي قال . فانه لا يكشفه إلا عن جهى خبيث . وانه لا يقاس روح الله ، وبيت الله ، وعبد الله ، بالمجسمات المخلوقات القائمة المستقلة بأنفسهم اللاتي كن بكلام الله ، لم يخرج شيء منها من الله ، ككلامه الذي خرج منه . لأن هذا المخلوق قائم بنفسه وعينه ، وحليته وجسمه . لا يشك أحد في شيء منها أنه غير الله . وأنه ليس شيء منها لله صفة . والقرآن كلام الذي خرج منه . وبه تكلم ، لم يقم بنفسه جسماً غير الله ، قائماً يحس أو لم يحس حتى تقيمه القراءة والألسن . فاذا

زالت عنه القراءة خفي فلم يحس منه بشيء . فلم يقم له عين إلا أن يبين بكتاب يكتب ، وبين روح الله وبيت الله وعبد الله ، والقرآن الذي هو نفس كلام الله الخارج من ذاته بون بعيد

فكيف تقلدت أيها المعارض كلام الواقعة بدءا ؟ ثم فزعت منه إلى أفحش كلام الجهمية : أنه كعبد الله ، وبيت الله ، ثم إدخال الحجج على تعطيل ماسواها من الصفات ؟ إنما تقول الواقعة إن القرآن كلام الله . ولا تقول مخلوق ولا غير مخلوق ثم لا يعرضون لهذه الحجج التي عرضت لها واحتججت بها . فلذلك قلنا : إنك مستتر بالوقف ، منافح عن التجهم ، حتى صرحت به في غير مكان من كتابك . ولو لم يكن إلا تشبيهك إياه ببيت الله أو عبد الله ، وبقولك : إنه غير الله ، وأنه مفعول ، وأن من قال : غير مخلوق فهو كافر عندك ، لا كتفينا بهذا دون ماسواه

ثم تعلقت بعده بالوقف مستتراً به عن التجهم : تتقدم إلى هؤلاء برجل ، وتناخر عنهم بأخرى ، فمرة تحتج بحجج الجهمية كأنك تلاعب الصبيان ، ومرة تحتج بحجج الواقعة ، وكذلك تأولت في العرش كما تأول جهنم بن صفوان ، وكتبت عن بعض علمائك وزعمائك ولم تصرح باسمه : أن تفسير قوله (الرحمن على العرش استوى) استولى عليه ، ترى من بين ظهر يك هذا الذي رويت عنه هذا التفسير ومحميته أحد العلماء ولا يدري من حولك أنه أحد السفهاء ، وقد فسرنا لك تفسيره في صدر هذا الكتاب وبيننا لك فيه استحالة هذا المذهب وبعده من الحق والمعقول

فاكشف عن رأس هذا المفسر حتى نعرفه ، أمن العلماء هو أم من السفهاء ؟ فانك لا تؤثره إلا عن المريسي أو عن هو أخبث منه

والعجب من المريسي صاحب هذا المذهب ، اذ يدعى توحيد الله بمثل هذا المذهب وما أشبهه ، وقد عطل جميع صفات الواحد الأحد ، فادعى في قياس مذهبه أن واحده الذي يوحد به إله مخدج منقوص ، مشوه لائتم وحدانيته

الا بمخلوق ، ولا يستغنى عن مخلوق : من الكلام والعلم والاسم
ويلاك ؛ إنما الموحد الصادق في توحيدته الذي يوحد الله بكماله في جميع صفاته
وعلمه وكلامه وقبضه وبسطه وهبوطه وارتفاعه ، الغنى عن جميع خلقه بجميع
صفاته : من النفس والوجه والسمع والبصر واليدين والعلم والكلام ، والقدرة
والمشيئة والسلطان ، القابض الباسط ، المعز المذل ، الحى القيوم ، الفعال لما يشاء .
هذا الى التوحيد أقرب أم هذا الذى يوحد إلهاً مخدجاً منقوصاً مقصوداً ؛ لو كان عبداً
على هذه الصفة لم يكن يساوى تمرتين ؟ فكيف يكون مثله إلهاً للعالمين ؟
تعالى الله عن هذه الصفة علواً كبيراً

واحتج المعارض أيضاً لمذهبه ببعض حجج الجهمية ، وليست هذه من حجج
الواقفة

فقال : تقولون يا رب القرآن افعل بنا كذا وكذا . أيصلى أحد للقرآن كما
يصلى لله ، يعنى أن القرآن مخلوق مربوب

فيقال لهذا التائب الحائر ، الذى لا يدري ما ينطق به لسانه : إنه لا يصلى للقرآن
ولكن يصلى به الله الواحد ، الذى هذا القرآن كلامه وصفته ، لا يخص بالصلاة
قرآناً ولا غيره ، كما أن علمه وقدرته وسلطانه وعزه وجلاله لا يصلى لشيء منها ،
مقصوداً بالصلاة إليها وحدها ، ولكن يصلى للواحد الأحد الذى هو إله واحد
بجميع صفاته من العلم والكلام والملك والقدرة وغيرها . فاعقله . وأنت لك العقل
مع هذا الاحتجاج وانحرافات ؟

أرايتك إن عرضت بالقرآن أنه مخلوق مربوب لما أنه قد قال بعض الناس :
يا رب القرآن . فجعلته مخلوقاً بذلك فقد قال الله تعالى (سبحان ربك رب العزة
عما يصفون) أفتحكم على عزة الله بقوله (رب العزة) كما حكمت على القرآن ؟

ويحك إنا قوله (رب العزة) يقول ذى العزة . وكذلك ذو الكلام . كقوله
ذو الجلال والاكرام .

ومما يدل على اعتقاد هذا المعارض رأى الجهمية لأراى الواقعة : أن ذبه
ومناخته واحتجاجة عن غير الواقعة ، وأنه أظهر بلسانه الانكار على الفريقين
جميعا : على من يقول مخلوق وعلى من يقول : غير مخلوق تمويهها منه ودنوا الى العامة
ثم لم يكتر الطعن على من قال : مخلوق ، كما أطنب في الطعن على من قال : غير
مخلوق ، حتى جازف فيهم الحد والمقدار ، ففسبهم فيه الى الكفر البين ، والبدعة
الظاهرة ، والضلالة والجهل ، وقلة العلم والتمييز وسوء الديانة وسوء مراقبة الله ،
وأنهم في قولهم : غير مخلوق مطيعون للشيطان وجنوده ، مقدمون بين يدي الله
ورسوله ، ليشهد عليهم بالكفر إذ قالوا القرآن غير مخلوق ، ولم ينسب من قول :
مخلوق الى جزء من ألف جزء مما نسب اليه الذين خالفوه مما شاء الله ، ولكنكم
تغالطون والعلماء بمغالطتكم عالمون ، ولضلالاتكم مبطلون . ويكفي العاقل أقول
ما بيننا وشرحنا من مذاهبكم ، غير أن في تكرير البيان شفاء لما في الصدور
وأما دعواك أيها المعارض أنه لم يسبق من السلف في القرآن قول ولا خوض
أنه غير مخلوق فنستقص عليك ان شاء الله عنهم ما يكذب دعواك وسنحكيه
لك عن قوم منهم أعلى وأعلم ممن حكيت عنهم مذهبك نحو المريسى والثلاجي
ونظرائهم .

حدثناه علي بن المديني حدثنا موسى بن داود حدثنا معبد قال علي - وهو ابن
راشد - عن معاوية بن عمار قال : قيل لجعفر بن محمد « القرآن خالق هو أو
مخلوق ؟ قال : ليس بخالق ولا مخلوق ، ولكنه كلام الله »

سمعت اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يقول : قال سفيان بن عيينة قال عمرو
ابن دينار « أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون :

الله الخالق ، وما سواه مخلوق . والقرآن كلام الله . منه خرج وإليه يعود »
 حدثني محمد بن منصور الطوسي - من أهل بغداد - قال : حدثني علي بن محمد بن
 مضاء المصيصي مولى خالد القسري قال : سمعت محمد بن المبارك بالمصيصة ، وسأله
 رجل عن القرآن فقال « هو كلام الله ، غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور عن علي بن مضاء قال : سمعت بَقِيَّةَ بن الوليد يقول :
 « القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا علي بن محمد بن مضاء قال : سمعت عيسى بن يونس
 يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا علي بن محمد بن مضاء قال سمعت القاسم الجوري^(١)
 يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »

حدثني محمد بن منصور حدثنا علي بن محمد بن مضاء قال : حدثنا هشام بن بهرام
 قال سمعت المعافى بن عمران يقول « القرآن كلام الله غير مخلوق »
 قال هشام « وأنا أقول كما قال المعافى » قال علي « وأنا أقول كما قال هشام » قال
 محمد بن منصور « وأنا أقول كما قال خمسين مرة » قال أبو سعيد « وأنا أقول كما قالوا »
 قال الصرام « وأنا أقول كما قالوا » قال رواية الصرام « ونحن نقول كما قالوا » وقال لنا
 اسحق « ونحن نقول كما قالوا »

فكل هؤلاء قد قالوا « إنه غير مخلوق » وليس بدون من رويت عنهم أنهم
 كرهوا الخوض فيه فيقولون « هو غير مخلوق » مثل أبي أسامة وأبي معاوية ، ومنصور
 ابن عمار إن صدقت عليهم دعاؤك . وأخسهم عند الناس منزلة أعلى من المريسي
 والثؤلوي وابن الناجي ، ونظرناهم الذين ادعوا أنه مخلوق . حتى لقد اكفرهم كثير

(١) لعلة القاسم بن يزيد الجرمي

من العلماء بقولهم . وكثير منهم أوجب عليهم به القتل ، ولم يوجبوا عليهم القتل بذلك إلا وأن قولهم في ذلك كان عندهم كفراً

حدثنا يحيى الحماني أن أبا بكر بن عياش حدثهم عن أبي حصين عن سويد بن غفلة أن علياً قتل زنادقة ، ثم أحرقهم ثم قال « صدق الله ورسوله » فالجهمية عندنا أخبت الزنادقة . لأن مرجع قولهم إلى التعطيل ، كذهب الزنادقة سواء

حدثنا القاسم بن محمد المعمرى البغدادي حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حبيب ابن أبي حبيب قال « خطبنا خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم الأضحى فقال : أيها الناس ؛ ارجعوا فضحوا ؛ تقبل الله منا ومنكم . فاني مَضَحٌ بالجعد بن درهم أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ، ولم يكلم موسى تكليماً . سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً ثم نزل إليه فذبحه »

حدثنا موسى بن اسماعيل قال قلت لأبراهيم بن سعد « ما تقول في الزنادقة ، ترى أن تستتبيهم ؟ قال : لا . قلت : فهم تقول ذلك ؟ قال كان علينا وال بالمدينة . فقتل منهم رجالاً ولم يستتبه . فسقط في يده ؛ فبعث إلى أبي ؛ فقال له أبي : لا يهتديك ^(١) فانه قول الله (فلما رأوا بأسنا) قال : السيف (قالوا آمنا بالله وحده ، وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) قل السيف سنة القتل »

وسمعت الربيع بن نافع أبا توبة يقول : قلت لأحمد بن حنبل « ما ترى في قتل الجهمية ؟ يستتابون ؟ فقال : لا . أما خطباؤهم فلا يستتابون وتضرب أعناقهم » حدثنا يحيى بن بكير بن المصري حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال « من غير دينه فاضربوا عنقه » قال مالك : ومعنى حديث رسول الله ﷺ هذا - فيما نرى والله أعلم : أنه من خرج من الاسلام إلى غيره مثل الزنادقة وأشباهها فان أولئك يقتلون ، ولا يستتابون . لأنه لم يعرف رويتهم ^(١) وأنهم قد كانوا يسرون الكفر ويعلنون بالاسلام ؛ ولا أرى أن يستتاب هؤلاء ولا يقبل قولهم »

حدثنا يوسف بن يحيى البويطى عن الشافعى فى الزندىق « يقبل قوله إذا رجع ولا يقتل »

حدثنا محمد بن المعمر السجستانى - وكان من أثر أهل سجستان وأصدقهم - عن زهير بن نعيم البانى أنه سمع سلام بن مطيع يقول « الجهمية كفار » قال : وسمعت زهير بن نعيم يقول : سئل حماد بن زيد - وقيل له عن بشر المريسى - فقال « ذلك كافر »

حدثنى يحيى الحماني حدثنا الحسن بن الربيع قال : سمعت ابن المبارك يقول : من زعم أن قول الله (اننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدونى) انه مخلوق فهو كافر » وسمعت محبوب بن موسى الأنطاكى يقول إنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية وكتب الى على بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية فى عداد المساهين وسمعت يحيى بن يحيى يقول « القرآن كلام الله . من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر »

فاجتهاد هذا المعارض فى الطعن على من يقول « غير مخلوق » وصفحه عن يقول « مخلوق » فهذا يدل على أسوأ الريبة ، وأقبح الظن ، وأن السببه وميله إلى من يصفح عنه

ومما يدل على ظننه أن احتجاجه فيه بالمقدوفين المتهمين فى دين الله ، مثل المريسى واللؤلؤى وابن الثلجى ونظرانهم ، فأين هو من الزهرى والثورى والأوزاعى ومالك بن أنس وشعبة ومعمر وابن المبارك وويع ونظرانهم ؟ وأين هو ممن كان فى عصر ابن الثلجى من علماء أهل زمانه ، مثل أحمد بن حنبل وابن نمير وابن أبى شيبة وأبى عبيد ونظرانهم ؟ ان كان متبعاً مستقيماً الطريقة ، ولكن لا يمكنه عن أحد منهم فى مذهبه حكاية ولا رواية ، وإنما يتماق بالمعوزين المعنورين إذ لم يمكنه التعلق بهؤلاء المشهورين ، كما يروج ضلالته على الناس

بأهل الريب الذين لا قبول لهم ولا عدالة عند أهل الاسلام

ثم تقلدت أيها المعارض أخش حجج الجهمية في نفي الكلام عن الله تعالى لما أن الله قد نسب الكلام الى الجبال والشجر والشمس والقمر ، فشبهت الله في كلامه بالجبال والشجر والشمس والقمر التي لا تقدر على الكلام ولا لها أسماع ولا أبصار . وهذا من أعظم حجج الجهمية يجعلون الله الخالق القويم المتكلم بالكلام السميع البصير القابض الباسط كالدّر والحجارة والجبال والتلال الصم البكم التي ليس لها كلام ولا أسماع ولا أبصار .

فقال يجوز عندنا في الجواز أن ينسب الكلام الى هذه الأشياء الصم البكم ، فكذلك يجوز في الجواز أن ينسب الكلام الى الله من غير أن يقدر الله على الكلام في دعواكم إلا كقدرة الجبال والشجر والشمس والقمر ، فهل من شيء أشبه بالكفر البين من هذا المذهب ، بل هذا الكفر صراحا : أن يكون منزلة كلام الله عندهم ككلام الجبال والشجر والحجر والشمس والقمر والأشياء المخلوقة البينة .

هذا كلام ليس له نظام ، ولا هو من مذاهب الاسلام ولا يحتاج له الى نقيضه من الكلام ، لأن مع كل كلمة منها نقيضها من نفس كلام المعارض . ومن ادعى أن كلام الله والقرآن مضاف الى الله كبيت الله وكروح الله وكعبد الله ، أو شبهه بكلام الجبال والشجر فقد صرح بأنه مخلوق اختلقه في دعواه بشر كذاب ، كما قال الوحيد (إن هذا إلا قول البشر) لما أن الله لم يخلق لنفسه كلاما يدعو الى الله والى توحيده وطاعته ، فاما ان يكون المتكلم به الله عندهم فهو كلام نفسه حقيقة ، ومنه خرج ، ولا يجهل ذو عقل أنه لا يخرج من الله كلام مخلوق ، وإما أن يكون المتكلم به عندهم غير الله ، ثم أضافه كذبا وزورا وبهتاناً الى الله ، فهذا المتكلم به المضيف الى الله كذاب مفسر كافر بالله إذ يقول (إني أنا الله رب العالمين) ويقول (إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) ويقول لموسى (أنا ربك) من ادعى شيئا من هذا

أو قاله غير الله فهو كافر كفرعون الذي قال (أنا ربكم الأعلى) لا يستحق قائل هذا أن يجعل قوله قرآنا يضاف الى الله ويقام به دين الله ، فهذا أوضح من الشمس وأضوأ منها إلا عند كل مدلس

ولولم يذع هذا المعارض هذا الكلام ولم ينشره في الناس لم نتعرض لمناقضته والرد عليه ، مع أننا لم نقصد بالنقض اليه ، واسكن الى ضعفاء من بين ظهر يه ، الذين لا علم لهم بهذا المذهب وسمعوا به منه ، ولم يسمعوا ضد كلامه من كلام أهل السنة واحتجاجهم ، فيضلون به ، إذ لا يهتدون بضده وما ينقضه عليه . فلو أنه ألفهم كتاباً في معالم دينهم من نحو الصلاة والوضوء والزكاة ونحوها كان أولى به وأسلم لدينه ، وأنفع لمن حواليه من المسلمين . غير أني أظنه اصطم هذا الرأي قديماً ، وكان يجيش في صدره ولا يمكنه كتمه حتى هم باظهاره فيما بلغنى مرة ، فأنكر عليه علماءهم وفقهائهم ، واستتابوه منه فتأب وعاهدوا ان لا يعود في شئ منه ، ثم عيل صبره بعد وفاة هؤلاء العلماء حتى عرف بما في صدره فافتضح وفضح أئمنه ، وضل وأضل وجهل فلم يعقل ، وهو في ذلك معجب بنفسه ، غافل عما عليه في ذلك من الاثم والعار ، والنقض من كتاب الله وآثار رسول الله ﷺ ومذاهب الصالحين . ولو علم بذلك لكان ان يكون آخرس احب اليه من أن يتكلم بهذا او ما أشبهه ، فكان يتستر من الافتضاح به حتى نطق بلسانه وصرح بالخلق أيضاً في كلام مموه عند السفهاء مكشوف عند الفقهاء . فادعى أيضاً أن كلام الله يحتمل أن يكون من أفاعيله ، وأن أفاعيله زائلة عنه ، وكل زائل عن الله مخلوق في دعواه

قيل له : لا نسلم أن مطلق المفعولات مخلوقة . وقد أجمعنا واتفقنا على أن الحركة والتزول والمشي والهرولة والاستواء على العرش ، وإلى السماء قديم ، والرضى والفرح

والغضب ، والحب ، والمقت كلها أفعال في الذات للذات ، وهي قديمة . فشكل ماخرج من قول « كن » فهو حادث ، وكل ما كان من فعل الذات فهو قديم . والله أعلم فلم يزل يعيب هذا القول ويلجج في صدره حتى صرح به ، وهو يرى أنه ليس معه بالبلاد من بظن لمذهبه

فيقال لهذا المعارض : من زعم أن القرآن فعل الله الزائل عنه ، فقد رجع عن قوله : كلام الله . لأن القول غير الفعل ، عند جميع الناس . والمفعولات كلها مخلوقة لاشك فيها . فقد صرح بالمخلوق مرة بعد مرة ، بعد ما عاب من قاله ، فرجع عليه من حيث لا يشعر

أرايتك أيها المعارض إذا ادعيت في بعض كلامك أنه لا يجوز أن تقول : بمخلوق ولا غيره مخلوق . ولا يزداد على أن يقال : كلام الله ثم يسكت عما وراء ذلك ، لما أنه لم يخض فيه على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه ، فمن خاض فيه بزعمك كان مقدما بين يدي الله ورسوله . فكيف تركت فيه قول الله ومنهاج السلف ، ورجعت عن كلام الله فجعلته فعلا له مخلوقا ؟

أو ماتخشى على نفسك ماتخوفت على غيرك ؟ فقد ارتطمت فيما تخوفته على غيرك وأنت لا تشعر ، وصرحت بالمخلوق بعد ما نسبت إلى البدعة من قالها ، وبؤت بما عبت به على غيرك ، وقدمت بين يدي الله ورسوله ، وشايعت جها والمريسي في دعواهما . زعم هذان أنه مجعول ، وزعمت أنت أنه مفعول . وكلا المعنيين سواء . وقد كان هذا رأس حجج المريسي وأصحابه من الجهمية وأوثقها في أنفسهم ، حتى تأولوا فيها على الله من كتابه خلاف ما أراد . فقالوا : قال الله (حم والكتاب المبين . إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) و (جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا) فادعوا أنه لا يقال لشيء (جعلناه) الا وذلك الشيء مخلوق ، فضلوا بهذا التأويل عن سواء السبيل ، وجعلوا فيه بغير مذاهب أهل الفقه والبصر بالعربية

فقلنا لهم : ما ذنبنا أن سلب الله منكم معرفة الكتاب والعلم به وبمعانيه ، وبمعرفة لغات العرب ، حتى ادعيتم أن كل شيء يقال له (جعلناه) فهو خلقناه ؟

أرايتم أيها الجاهلة قول الله (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) أهو خلقنا في ذريته النبوة والكتاب ؟ وكذلك (وجعلها كلمة باقية في عقبه) : لا إله إلا الله . أهو خلقها ؟ وقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً) (يجعل له من أمره يسراً) أهو خلق له مخرجاً ؟ أم قوله (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) أهو خلقنا ؟ أم قوله (حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة) أم قوله (لنجعل في قلوب بني غلاد الذين آمنوا) أم قوله (لنجعلنا فتنة للذين كفروا) أهو في دعواكم لا تخلقنا بعد ما خلقهم مرة ؟ أم قوله (اجعل لي لسان صدق في الآخرين) أتقول : اخلق لي ؟ أم قوله (واجعلنا للمتقين إماماً) أي اخلقنا ؟ أم قوله (إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) بعد ما فرغ من خلقه ؟ أم قوله (اجعل هذا البلد آمناً) أم قوله (وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) أم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً) أم قوله (واجعلني من ورثة جنة النعيم) أهو واخلفني . وقد فرغ من خلقه ؟ أم قول الرجل للرجل : جعلك الله بخير ؟

وكل ما عددنا من هذه الأشياء وما أشبهها مما لم يتعدد بمستحيل أن يصرف جعلنا . وأشدّها استحالة : ما ادعيتم على الله في قوله (إنا جعلناه قرآناً عربياً) إنا خلقناه . فلم تفهموا معناه من قلة علمكم بالعربية

وذلكم ، أما الكلام لله بدءاً وآخرًا ، وهو يعلم الألسنة كلها ، ويتكلم بما شاء منها : إن شاء تكلم بالعربية وإن شاء بالعبرية ، وإن شاء بالسريانية ، يقول فقد جعلتم هذا القرآن عربياً من كلامي ، وجعلت التوراة والإنجيل من كلامي عبرانياً ، لما أنه أرسل كل رسول بلسان قومه ، كما قال . فجعل كلامه الذي لم يزل له كلاماً لكل قوم بلغاتهم في ألسنتهم . فقلوه (جعلناه) صرفناه من لغة إلى لغة أخرى ، ليس (إنا

جعلناه) خلقناه خلقاً بعد خلق في دعواكم؛ فهو مع تصرفه في كل أحواله كلام الله غير مخلوق.

وأما قوله (جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) يقول: تستنير به القلوب وتشرح له لانه نور مخلوق، له ضوء قائم، يرى بالآعين. مثل ضوء الشمس والقمر والسواكب: فافهمه، ولا أراك تفهمه

واحتج المعارض أيضاً لتحقيق قوله «انه مخلوق» بحديث النبي ﷺ «يجي القرآن شفيحاً لصاحبه»

فقال لأهل السنة: إن قلت بهذا الحديث كان نقضاً لما ادعيتم أن القرآن غير مخلوق. لانه لا يترأى شيء في صورة إلا وذلك المترأى والمتكلم في قياس مذهبه مخلوق. فقد فسرنا هذا لهذا المعجب بجهالته في كتابنا هذا أن القرآن كلام ليس له صورة، ولا جسم، ولا يتحول صورة أبداً، له لسان وفم ينطق به ويشفع. قد عقل ذلك جميع المسلمين. فلما كان المعقول ذلك عندهم علموا أن ذلك ثوب يصوره الله في عيون المؤمنين، جزاء لهم عن القرآن الذي قرأوه؛ واتبعوا ما فيه، ليبشر به المؤمنين. ونفس القرآن كلام غير مجسم في كل أحواله، إنما يحس به إذا قرئ. فإذا زالت عنه القراءة لم يوقف له على جسم ولا صورة، إلا أن يرسم بكتاب. هذا معقول لا يجهله إلا كل جهول. قد علمتم ذلك إن شاء الله. ولكنكم تغالطون. والعلماء بمغالطتكم عالمون. واضلالتكم مبطلون

حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي أنه سمع وكيعاً يكفر الجهمية وكتب إلى علي بن خشرم أن ابن المبارك كان لا يعد الجهمية في عداد المسلمين وسمعت يحيى بن يحيى يقول «القرآن كلام الله، من شك فيه أو زعم أنه مخلوق فهو كافر»

فهؤلاء الذين اكفروهم في آخر الزمان. وعلى بن أبي طالب وابن عباس في أول

الزمان وأنزلناهم منزلة من بدل دينه . فاستحق بتبديله القتل
حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد وجري بن حازم عن أيوب عن عكرمة
أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه « أتى بقوم من الزنادقة ^(١) فحرقهم . فبلغ ذلك
ابن عباس فقال : أما أنا فلو كنت لقتلتهم . لقول رسول الله ﷺ : من بدل دينه
فاقتلوه . وقال : لاتعذبوا بعذاب الله »

فادعى المعارض أن من روينا عنهم من الفقهاء والعلماء المشهورين في إكفار
الجهمية وقتلهم عليه ، وقولهم القرآن غير مخلوق : أن هذه الروايات وما أشبهها ليس
أثراً عنده . لما أن أبا يوسف قال « الأثر ماروى عن النبي ﷺ والصحابة وما
بعد هؤلاء ليس بأثر »

فيقال لهذا المعارض : فكيف جمعت أنت مارويت أثراً في رد مذهبنا : عن
أبي حنيفة وأبي يوسف ، وأبي أسامة وأبي معاوية ، والمريسي ، واللؤلؤي وابن
الثلجى ؟ فان لم يكن ماروينا من ذلك عن جعفر بن محمد ، وعمرو بن دينار ، وبقية
ابن الوليد ، وابن المبارك ، ووكيع ، وعيسى بن يونس ، ونظرائهم عندك بأثر .
فأبعد من الأثر ما احتججت في رده عن المريسي واللؤلؤي وابن الثلجى ونظرائهم ،
فكيف أقمت أقاويل هؤلاء المتهمين لنفسك أثراً ، ولا تقيم أقوال هؤلاء المتميزين
لنا أثراً ؟ مع أن أبا يوسف إن قال : ليست أقاويل التابعين بأثر . فقد أخطأ . إنما
يقال : ليس اختلاف التابعين سنة لازمة كسنة النبي ﷺ وأصحابه . فأما أن
لا يكون أثراً فانه أثر لا شك فيه . وأقاويلهم ألزم للناس من أقاويل أبي يوسف
وأصحابه . لأن الله أنثى على التابعين في كتابه . فقال (١٠١:٩) والسابقون الأولون

(١) هم أصحاب عبد الله بن سبأ اليهودى الذين زعموا أن علياً له . فأحضرهم
واسقتابهم فلم يتربوا فأحرم لهم ناراً وأحرقهم . ومذهب ابن عباس : أنهم يقتلون
فقط ولا يجرقون مستدلاً بقوله صلى الله عليه وسلم « لاتعذبوا بعذاب الله »

من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم) فشهد لهم باتباع الصحابة رضى الله عنهم ، واستيجاب الرضوان من الله باتباعهم أصحاب محمد ﷺ . واجتمعت الكلمة من جميع المسلمين أن سموهم التابعين ، ولم يزالوا يؤثرون عنهم بالأسانيد كما يأترون عن الصحابة ، ويحتجون بهم في أمر دينهم ، ويرون آراءهم ألزم لهم من آراء من بعدهم ، للاسم الذى استحقوا من الله ، ومن جماعة المسلمين الذين سموهم تابعى أصحاب محمد ﷺ ، حتى لقد قال ابو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصرى « ولا تفت الناس برأيتك » فقال : رأينا لهم خيراً من آرائهم إلا أنفسهم . فان لم يكن عند ابى يوسف : ما روى عن التابعين أثراً ، فليس ما أثنى على زعيمه وإمامه ابى حنيفة ، اذ يشهد عليه أن عامة فتياه بغير اثر ، لأن عظم ما أفتى وأخذ به ابو حنيفة مما رواه عن حماد بن ابراهيم ، وكان من أتباع التابعين ، فقد شهد على ابى حنيفة انه كان يفتى بغير اثر ، وعلى نفسه انه تبعه فى فتياه من غير بصر ، فان لم يكن ما روى عن التابعين عند ابى يوسف وعندكم اثر ، فكيف سميت رأى ابراهيم : آثار ابى حنيفة ؟ وانما ابراهيم من أتباع التابعين . كذبتم إذا فيما ادعيتم من ذلك لأبى حنيفة انه اثر ، وليس كذلك عندكم .

فافهم ايها المعارض ثم تكلم ، ولا تنطق فيما لا تعلم ، فان كنت لا تحسن فتعلم ، ولا ترسل من رأسك ما يأخذ منك بالكظم ، فينقض عليك وتلطم ، وتعد فى عداد من لا يفهم

الجزء الثالث

من كتاب نقض الدارمي على المريسي

باب في الحق على طلب الحديث

والرد على من زعم أنه لم يكتب على عهد النبي ﷺ وأصحابه الحديث
والذب عن أصحاب النبي ﷺ وأصحاب الحديث وأهل السنة
وفضلهم على غيرهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رب يسر برحمتك يا كريم﴾

أخبرنا الشيخ أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن الأحنف قال : أخبرنا
اسحق بن أبي اسحق القراب الحافظ قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي الفضل بن محمد
ابن الحسين المزكي قال أخبرنا أبو عبد الله بن إبراهيم الصرام رحمه الله قال : أخبرنا
أبو سعيد الدارمي فيما أذن لي أن أرويه عنه قال :
ادعى هذا المعارض عن أبي يوسف قوله : أن الأثر ماروى عن النبي ﷺ وعن
أصحابه رضي الله عنهم . ثم أنشأ طاعنا على الآثار
فروى عن أبي يوسف انه قال : الآثار تصد الناس عن طلبها وتزهدهم فيها

بتأويل ضال يرى من بين ظهريه انه فيما يدعى من ذلك مصيب
فكان مما تأول في ردها ان روى عن رسول الله ﷺ انه قال « سيفشو
الحديث عني ، فما وافق منها القرآن فهو عني ، وما خالفه فليس عني »^(١)
فيقال لهذا المعارض : لقد تأولت حديث رسول الله ﷺ على خلاف ما اراد
إنما قال رسول الله ﷺ « سيفشو الحديث عني » انه يتداوله الحفاظ من الناس
والصادق والكاذب ، والمتقن والمغفل ، وصدق رسول الله ﷺ . قد تبين ما قال
في الروايات . وكذلك ينقدها اهل المعرفة بها ، فيستعملون فيها رواية الحفاظ المتقنين
ويدفعون رواية الغفلاء الناسين ، ويزيفون منها ما روى الكذابون . وليس إلى
كل احد الاختيار منها . ولا كل الناس يقدر ان يعرضها على القرآن ، فيعرف ما وافقه
منها مما خالفه ، إنما ذلك إلى الفقهاء العلماء الجهابذة النقاد لها العارفين بطرقها

(١) في الرسالة للإمام الشافعي قال : أفجد حجة على من روى أن النبي ﷺ
قال « ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله . فما وافقه فأنأ قلمته وما خالفه فلم أقله ،
فقلت له : ما روى هذا أحد ثبت حديثه في شيء صغر ولا كبر فيقال لنا : قد ثبت
حديث من روى هذا في شيء . وهذه أيضاً رواية منقطعة عن رجل مجبول لا تقبل
مثل هذه الرواية في شيء . ونقل الفتني في تذكرة الموضوعات ص ٢٨ عن الخطابي
أنه قال : وضعته الزنادقة ونقل هو والعجلوني (١ : ٨٦) عن الصغاني أنه موضوع .
ورد ابن حزم في الاحكام (٢ : ١٦ - ٨٢) هذا الحديث رداً لا يدع مجالاً للشك
في أنه من وضع الزنادقة

وقال العجلوني في خاتمة كتابه كشف الخفاء (٢ : ٤٣٣) وباب « اذا سمعتم
عني حديثاً فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فاقبلوه وإلا فردوه ، لم يثبت فيه شيء .
وهذا الحديث من أوضاع الموضوعات . بل صح خلافه « ألا واني أوتيت القرآن
ومثله معه ، وجاء في حديث آخر صحيح « لا أفين أحدكم متكباً على متكباً يصل اليه
عني حديث فيقول : لا نجد هذا الحكم في القرآن . ألا واني أوتيت القرآن ومثله معه ،

ومخارجها ، خلاف المريسى واللؤلؤى وابن الثلجى ونظرائهم المتساخين منها ، ومن معرقها . ومما يصدقها من كتاب الله . فقد أخذنا بما قال رسول الله ﷺ فلم نقبل منها إلا ماورى الفقهاء الحفاظ المتقنون ؛ مثل معمر ، ومالك بن أنس ، وسفيان الثورى ، وابن عيينة ؛ وزهير بن معاوية ؛ وزائدة ، وشريك ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ؛ وابن المبارك ، ووكيع ، ونظرائهم الذين اشتهروا بروايتهم ومعرقها والتفقه فيها ؛ بخلاف تفقه المريسى وأصحابه . فما تداول هؤلاء الأئمة ونظرائهم على القبول قبلناه ، وماردوه رددناه ، ومالم يستعملوه تركناه . لأنهم كانوا أهل العلم والمعرفة بتأويل القرآن ومعانيه ، وأبصر بما وافقه منها مما خالفه من المريسى وأصحابه . فاعتمدنا على روايتهم ؛ وقبلنا ما قبلوا ؛ وزيفنا منها ما روى الجاهلون من أئمة هذا المعارض ، مثل المريسى وابن الثلجى ونظرائهم . فأخذنا نحن بما قال النبي ﷺ فى حديثك الذى رويته عنه ، وتركته أنت . لأنك احتججت فى رد ما روى هؤلاء الأعلام المشهورون ، العالمون ما وافق منها كتاب الله مما خالفه ، بأقوال هؤلاء الجهلة المغموزين ؛ والشاهد عليهم بما أقول : كتابك هذا الذى ألفته على نفسك لا على غيرك .

واحتججت أيضا فى رد آثار رسول الله ﷺ التى رويت عن أبى يوسف أنها رأس الآثار وألزمها للناس بكذب ادعيته . زعمت أنه صح عندك أنه لم تكتب الآثار وأحاديث النبي ﷺ فى زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده إلى قتل عثمان رضى الله عنه . فكثرت الأحاديث ، وكثر الطعن على من رواها

فيقال لهذا المعارض : دعواك هذه كذب ، لا يشوبه شيء من الصدق . فمن أين صح عندك ان الأحاديث لم تكن تكتب على عهد رسول الله ﷺ والخلفاء بعده إلى قتل عثمان ؟ ومن أنباك بهذا ؟ فهل أسنده والا فأنت من المسرفين على نفسك ،

القائلين بما لا يملحون، فقد صح عندنا أنها كتبت في عهد رسول الله والخلفاء بعده. كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه منها صحيفة، وهو أحد الخلفاء عن رسول الله ﷺ، فقرتها بسيفه، فيها أمر الجراحات وأسنان الابل. وفيها « المدينة حرام ما بين عير إلى نور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وفيها « المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » وفيها « لا يقتل مسلم بكافر » ولا ذو عهد في عهده » رواه الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي بن أبي طالب.

فهذا إسناد جيد قد جئناك به في خلاف دعواك، فمعن رويت الحديث الذي ادعيت أنه صح عندك؟ فأظهره حتى نعرفه كما عرفناك هذا

حدثنا الحماني حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن سوقة عن منذر الثوري عن محمد بن الحنفية قال « جاءت سعاة عثمان إلى علي يشكونه، فقال لي: خذ هذه الصحيفة، فإن فيها سنن رسول الله ﷺ، فاذهب بها إلى عثمان. قال فذهبت بها إلى عثمان فقال: لا حاجة لنا فيها. وأتيت بها علياً وأخبرته فقال ضعها مكانها » فهذا علي بن أبي طالب - وهو أحد الخلفاء - صح عندنا أنه كتب عن رسول الله ﷺ وبعث بها إلى عثمان قبل أن يقتل عثمان. فمن أين صح عندك أيها المعارض أنه لم يكتب الحديث في زمن رسول الله ﷺ والخلفاء بعده حتى قتل عثمان رضي الله عنه؟ أسنده كما أسندناه لك والا فلم تدعى ما لا تعقله ولا تفهمه، فيسمع به منك سامع من الجهال بحسبك أنك مصيب في دعواك. وأنت فيها مبطل. وإنما قال عثمان « لا حاجة لنا في الصحيفة » على معنى أننا نعرفها، ونحسن ما في الصحيفة.

ثم كتب عن رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو، فأكثر، واستأذنه في الكتابة عنه فأذن له.

حدثناه ابن المديني حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن
 مُسَبِّه عن أخيه قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول « ما أحد من أصحاب
 رسول الله ﷺ أكثر حديثاً عن رسول الله ﷺ مني ؛ إلا ما كان من عبد الله
 ابن عمرو . فانه كان يكتب وأنا كنت لا أكتب »

حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن سليمان عن
 عقيل عن المغيرة بن الحكم قال : سمعت أبا هريرة يقول « لم يكن أحد من أصحاب
 النبي ﷺ أحفظ للحديث مني ، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو . فانه كان
 يكتب ، واستأذن النبي ﷺ أن يكتب . فكان يكتب بيده ؛ ويعي بقلبه .
 وكنت أنا أعى بقلبي »

وكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه كتاب الصدقات عن النبي ﷺ
 حدثناه موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة قال « أخذت عن عُمَامَةَ بن
 عبد الله بن أنس كُتَاباً ، زعم أن أبا بكر رضي الله عنه كتبه لأنس ، وعليه خاتم
 رسول الله ﷺ ، حين بعثه مصدقاً . وكتبه له : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا
 فريضة الصدقة - وساق أبو سلمة الحديث بطوله »

حدثنا عبد الله بن صالح عن ليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب في
 الصدقات « نُسخة كتاب رسول الله ﷺ وهي عند آل عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه ، أقرأنيها سالم بن عبد الله فوعيتها على وجهها - وساقه أبو صالح بطوله .

حدثنا الحكم بن موسى حدثنا يحيى بن حمزة عن سليمان بن داود عن الزهري
 عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ
 كتب إلى أهل اليمن بكتاب فيه الفرائض والسنن والديات ، وبعث به مع عمرو
 ابن حزم »

حدثنا نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن معمر عن عبد الله بن أبي بكر بن

عمرو بن حزم عن أبيه عن جده « أن النبي ﷺ كتب لعمر بن حزم : في خمس من الابل شاة . وساق نعيم الحديث بطوله »

فهذا رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون بعده : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى رضوا الله عنهم . قد صح أنه كتب الأحاديث والآثار في عصرهم وزمانهم . قد أسندنا لك أيها المعارض اليهم .

فمن أين صح عندك ما ادعيت : أنها لم تكتب في زمن النبي ﷺ والخلفاء بعده ، حتى قتل عثمان فكثرت الأحاديث بعد ، وكثر الطعن على روايتها ؟ ومن طعن على الثقات من رواة الأحاديث عند مقتل عثمان .

وأما أهل الظمة والغفلة فيها فلم يزالوا مطعون عليهم . ليس منهم أبو هريرة ، وعبد الله بن عمرو ، ومعاوية بن أبي سفيان ونظرائهم من أصحاب محمد ﷺ أنهم المطعون عليهم فيها .

الذب عنه أبي هريرة رضي الله عنه

حق ادعيت ذلك كذبا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال « أ كذب الحديث أبو هريرة » وهذا مكذوب على عمر رضي الله عنه . فان تلك صادقا في دعواك فاكشف عن رأس من رواه . فانك لا تكشف عن ثقة . فكيف يستحل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرمى رجلا من أصحاب محمد ﷺ بالكذب عن غير صحة ولا ثبت . وقد قال رسول الله ﷺ « لا نسبوا أصحابي » و« احفظوني في أصحابي » و« الله الله في أصحابي » و« من سب أصحابي فعليه لعنة الله » فأى سب لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من تكذيبه في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وإنه لمن أصدق أصحاب رسول الله ﷺ وأحفظهم

عنه وأرواهم لنواسخ أحاديثه ، والأحدث فالأحدث من أمره . لأنه أسلم رضى الله عنه قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بنحو من ثلاث سنين ، بعد ما أحكم لرسوله أكثر أمر الحدود والفرائض والأحكام . وكيف يتهمه عمر بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يستعمله على الأعمال النفيسة ، ويوليه الولايات . ولو كان عند عمر رضى الله عنه كما ادعاه المعارض لم يكن بالذى يأتمنه على أمور المسلمين ، ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة حتى دعاه آخر ذلك إلى العمل فأبى عليه . حدثناه موسى بن اسماعيل عن أبي هلال الراسبي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن عمر .

ثم عرفه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وثبتوه في ذلك . منهم طلحة بن عبيد الله ، وابن عمر ، وغيرهما . وروى عنه غير واحد من الصحابة آثارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم عبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وابن عمر ، وأنس بن مالك رضى الله عنهم . ولو كان عندهم في عداد الكاذبين - كما ادعيت عليه - لم يكونوا يستحبون الرواية عنه . ثم قد روى عنه من أعلام التابعين من أهل المدينة ومكة والبصرة ، والكوفة والشام واليمن ، عدد كثير لا يحصون . منهم سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وعلقمة بن قيس ، وقيس بن أبي حازم ، والشعبي ، وإبراهيم ، وأبو إدريس الخولاني من أهل الشام ، ومن لا يحصون من هذه الكُور ، قد رووا الكثير عن أبي هريرة ، واحتجوا به ، واستمعوا روايته . ولو عرفوا منه ما ادعى المعارض ماحدثوا المحدثين عن أكذب المحدثين . فأتى الله أيها المعارض واستغفره مما ادعيت على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بخلاف ما رميته به . ولو كان لك سلطان صارم يفضب لأصحاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم لأوجع بطنك وظهرك ، وأثر في شعرك وبشرك حتى لا تعود لسب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ترميهم بالكذب عن غير ثبت وحدثنا أبو الأصغ عبد العزيز بن يحيى الموالى عن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحارث عن مالك بن أبى عامر عن طلحة بن عبيد الله قال « والله ما أشك أن أبا هريرة سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع . كنا نحن قوم لنا غناء وبيوتات . وكنا إنما نأتى رسول الله ﷺ طرفى النهار . وكان مسكيناً لا أهل له ولا مال ؛ إنما يده مع رسول الله ﷺ ، يأكل معه حيث كان فوالله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع ، ولا نجد أحداً فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل »

حدثنا أحمد بن يونس عن عاصم بن محمد العمري عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان إذا سمع حديث أبي هريرة قال « والله إنا لنعرف ما يقول أبو هريرة ولكننا نجبن ونجترى »

حدثنا مسدد عن هشيم عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن ابن عمر أنه مر بأبي هريرة رضى الله عنه وهو يحدث فقال « لم يكن يشغلنى عن رسول الله ﷺ غرس الودى ، ولا صفق بالأسواق . إنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلة يطعمنيها أو كلمة يعلمنيها » فقال ابن عمر « صدقت يا أبا هريرة كنت أؤمن برسول الله ﷺ ، وأعلمنا بحديثه »

حدثنا موسى بن اسماعيل عن اسماعيل بن جعفر المزكى عن عمرو بن أبى عمرو عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قلت « يا رسول الله ، من أسعد الناس بشفاعتك ؟ » فقال رسول الله ﷺ ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أولى منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه »

أفلا يراقب امرؤ ربه . فيكف لسانه ولا يقذف رجلاً من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ ، فيرميه بالكذب من غير ثبوت ولا صحة ؟ وكيف يصح عند هذا المعارض كذبه . وقد ثبتته طلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن عمر . لو عض هذا الرجل على حجر ، أو على جرة حتى يحرق لسانه ، كان خيراً له مما تأول على صاحب رسول الله ﷺ

الذب عنه معاوية بن أبي سفيان

وادعى المعارض أيضاً أنه سمع أبا الصلت يذكر أنه كان لمعاوية بن أبي سفيان بيت يسمى بيت الحكمة . فكلموا وجد حديثاً القاه فيه ثم رويت بعد فهذه الحكاية لا نعرفها ولا نجد لها في الروايات . فلاندرى عن رواها أبو الصلت فإنه لا يأتي به عن ثقة . فقد كان معاوية معروفاً بقلة الرواية عن رسول الله ﷺ . ولو شاء لاكثر إلا أنه كان ينقى ذلك ، ويتقدم إلى الناس بينهما عن الاكثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حتى إن كان ليقول « اتقوا الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما كان يذكر منها في زمن عمر ؛ فان عمر كان يخوف الناس في الله تعالى » حدثناه ابن أبي صالح عن معاوية بن صالح وسأقه بإسناده وهذا طعن كثير من المعارض أنه كان يجمع احاديث الناس عن غير ثبوت فيجعلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو استحل معاوية هذا المذهب لافتعالها من قبل نفسه ونحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان يُقبل منه لما عوف بصحبته رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يكن ينحله قول غيره من عوام الناس ويدلك قلة رواية معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكان كاتبه - على تكذيب ما رويت عن أبي الصلت . فان كنت صادقاً فكشف عن إسناده . فانك لا تسنده إلى ثقة

الذب عن عبد الله بن عمرو بن العاص

وكذلك ادعيت على عبد الله بن عمرو بن العاص ، وكان من أكثر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رواية عنه ، معروفاً بذلك . فزعمت أنه أصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب . وكان يرويها للناس عن النبي صلى الله عليه وسلم . وكان يقال له : لا تحدثنا عن الزاملتين

ويحك أيها المعارض . إن كان عبد الله بن عمرو أصاب زاملتين من حديث أهل الكتاب يوم اليرموك . فقد كان مع ذلك أميناً عند الأمة على حديث النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يجعل ما وجد في الزاملتين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولكن كان يحكي عن الزاملتين ما وجد فيهما . وعن النبي صلى الله عليه وسلم ماسمع منه ، لا يحيل ذاك على هذا ، ولا هذا على ذاك . كما تأولت عليه بجهلك . والله سائلك عنه

فاقصر أيها الرجل عن طعنك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروايات فانهم لو كانوا عند الأمة في موضع الجرح كما ادعيت - وليسوا كذلك - ما كانت لك حجة على الف سواهم من المهاجرين والأنصار ممن لا تجد سبيلاً إلى الطعن عليهم . وقد رروا من ذلك ما يفيظك . وقد اجتمعت الكلمة من جميع الفقهاء أن شهادات العدول إذا شهد معهم من ليس بعدل لا تسقط . ولا يجعل مثل السوء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكلهم بحمد الله عدول ، يؤتمنون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . والجروح من جرحهم . ولا يزيغ مائة ألف حديث مشهورة محفوظة مأثورة عن الثقات إذا وجد فيها مائة حديث منكورة . ولا يجرح ألف رجل من أهل الاتقان والحفظ في الرواية أن وجد فيهم عشرون رجلاً ينسبون إلى الغفلة

والنسيان . وقلة الاتقان . فارجع العناء فيما ليس لك فيه شفاء . وكما لا يتبهرج مائة دينار إذا وجد فيها ديناران زائقان ، ولا يحكم على جماعة من المسلمين بالجرح إذا وجد فيهم مجروحان . ولكن يزيف الزائفة ويروج المنقذة

فما تصنع بهذه العمایات والأغلوطات التي لا تجدى عليك شيئاً . فانه لا يترك طلب العلم والآثار بخرافاتك هذه . ولو كان المذهب فيه ما تأولت لحرم طلب العلم على أهله . ولكن يدل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ان تركه فريضة على كل مسلم ، ويدل قوله « تضع الملائكة اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب » انها تضعها سخطا بما يطلب . ويدل قوله « يستغفر لطالب العلم كل شيء حتى الخوت في الماء » إنما تلعبه وتدعو عليه؛ فينقلب في دعواك معاني الحق إلى الباطل ، والمعروف إلى المنكر . وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعن بطلب العلم عمایات أصحاب الكلام وأهل المقاييس . ولكن عني به ما يؤثر عنه

أو ليس قد ادعيت أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر الف حديث دلسوها على الحديثين ؟ فدونك أيها الناقد البصير الفارس النحرير . فأوجدنا منها اثني عشر حديثاً فان لم تقدر عليها فلم تتمحن العلم والدين في أعين الجهال بخرافاتك هذه . لأن هذا الحديث إنما هو دين الله بعد القرآن . وأصل كل فقه . فمن طعن فيه فإنا يطعن في دين الله . أو لم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جعل حديثه أصل الفقه كله فقال « نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه . ورب حامل فقه غير فقيه » فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصل الفقه كله بعد القرآن حديثه الذي تدفعه أنت وإمامك الرئيسي

حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زائدة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال « إن هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذونه »

فاظنك أيها المعارض إذا لقيت الله وقد طعنت في دينه ثم لم تقنع بجرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروايات...^(١)

حتى تعرضت للتابعين فقلت : ألا ترى أن ابن عمر قال لعن الله « من كذب عكرمة على » كما كذب عكرمة على ابن عباس « نوه من حوالبك من الجهال أنه إذا قيل هذا في مثل عكرمة ، فقد بطلت الروايات كلها ، ويظن برواتها كلهم ماظن ابن عمر بعكرمة فيقال لهذا المعارض : إن كان ابن عمر يُجوز الوهم على عكرمة في دعواك . فإليك راحة في رواية غيره عن ابن عباس وغيره ، ممن يعيظك ممن لا تجد السبيل إلى الطعن عليهم . مثل سعيد بن جبير ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وعبيد الله بن عبد الله ، وجابر بن زيد ، ونظرهم . والعجب منك إذ تطعن في رواية عن ابن عباس ، فيما يبطل دعواك ، وتحتج باقامة دعواك برواية بشر المريسي عن شهاب الخولاني عن نعيم بن أبي نعيم الذين لا تدرى من هم . وعن الكوفي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وما أشبهه من الأسانيد التي أجمع أهل العلم على تركها

أفكل ماوافق من ذلك رأيك وإن كان ضعيفاً صار عندك في حد القبول ؟ وما خالف رأيك منها صار متروكاً عندك ، وإن كانت عند الفقهاء في حد القبول ؟ هذا ظلم عظيم وجور جسيم

وادعيت أيضاً في دفع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحكة لم يسبقك إلى مثلها عاقل من الأمة ، ولا جاهل . فزعمت أنه لا تقوم الحجة من الآثار الصحيحة التي تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كل حديث لو حلف رجل بطلاق امرأته أنه كذب لم تطلق امرأته . ثم قلت :

ولو حلف رجل بهذه على حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح عنه أنه كذب ماطلقت امرأته

فيقال لهذا المعارض الناقض على نفسه : قد أبطلت بدعواك هذه جميع الآثار

التي تروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ما احتججت منها لضلالك وما لم تحتج ، ولو كنت ممن يلتفت إلى أو يله ، لقد سئمت للناس سنة ، وحددت لهم في الأخبار حداً لم يستفيدوا مثلها من أحد من العالمين قبلك . وأوجبت على كل مختار من الأئمة في دعواك - أن لا يختار منها شيئاً حتى يبدأ باليمين بطلاق امرأته ، فيحلف أن هذا الحديث صدق أو كذب ألينة . فان كان شيئاً طلقت به امرأته استعمله وإن لم تطلق تركه .

وبلك إن العلماء لم يزالوا يختارون هذه الآثار ويستعملونها وهم يعلمون أنه لا يجوز لأحد منهم أن يحلف على أصحها أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ألينة . وعلى أضعفها أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقله ألينة . ولكنهم كانوا لا يألون الجهد في اختيار الأحفظ منها . والأمثل فالأمثل من رواها في أنفسهم . ويرون أن الإيمان التي لزمهم فيها بطلاق نساءهم مرفوعة عنهم ، حتى ابتدعتها أنت ، من غير أن يسبقك اليها مسلم أو كافر . ففي دعواك يجب على القضاة والحكام أن لا يحكموا بشهادة العدول عندهم إلا بشيء . يَكُن القاضى أن يحلف عليه بطلاق امرأته أن الشاهد به قد صدق . أو أنه إن حلف عليها بطلاق امرأته أنها كذب لم تطلق امرأته .

ويحك من سبقك إلى هذا التأويل من أمة محمد ﷺ في اتباع الروايات واختيار ما يجب منها ؟ إنما يجب على القاضى أن يفحص عن الشهود ويختار من عدل عنده منهم حكم بشهادته ، وإن كان كاذباً في شهادته في علم الله بعد ، مالم يطلع القاضى منه على ذلك . وترد شهادة المجروح وإن كان صادقاً في شهادته في علم الله بعد ، مالم يطلع القاضى على صدقه . وكذلك المذهب في استعمال هذه الآثار وقبولها من رواها . لا ما تأولت فيها من هذه السخرية بنفسك والضحك

وادعى المعارض أن من الأحاديث التي تروى عن رسول الله ﷺ أحاديث

منكرة مستنشعة جدا ، لا يجوز إخراجها . فألف منها أحاديث بعضها موضوعة و بعضها مروية تروى وتوقف لا يقدم على تفسيرها ، يوهم من حواليه من الأغمار أن آثار رسول الله ﷺ كلها ما روى منها مما يغيظ الجهمية في الرؤية والنزول ، والصفات التي رواها العلماء المتقنون . ورووها حقا ، سبيلها سبيل هذه المنكرات التي لا يجوز إخراجها ولا الاعتماد عليها . ثم أقبل عليها بعدما أقر أنها منكرات مستشعرات يفسرها ، ويطلب لها مخارج تدعو إلى صواب التأويل في دعواه .

ويحك أيها المعارض . وما يدعوك الى تفسير أحاديث زعمت أنها مستشعرة لا أصل لها عندك . ولا يجوز التحدث بها . فلو دفعتها بعلمها وشنعها عندك كان أولى بك من أن تستنكرها وتكذب بها . ثم تفسرها ثانية كال مثبت لها على وجوه ومعاني من الحمال والضلال الذي لم يسبقك إلى مثله أحد من العالمين .

فادعيت أن من تلك المنكرات ما روى أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال « خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر - قلت : وقال بعضهم من شعر الذراعين والصدر »

فيقال لهذا المعارض : إذا كان هذا الحديث عندك من المنكرات التي تترك من أجله كل الروايات فلم تفسره ، كأنك تثبته ؟ فقلت تأويله عندنا محتمل على ما يقال في أسماء النجوم الذي يسمى منها الذراع والجبهة .

ويحك أيها المعارض استنكرت الحديث وتفسيرك أنك منه . أخلق الله الملائكة من نور النجوم وشعورها التي تسمى الذراع والجبهة ، أم للنجوم شعور فيخلق منها الملائكة ؟ لقد أغربت بهذا التفسير على جميع المفسرين ، وأندرت وكدت تقلب العربية ظهرها لبطنها إن جازت عندك هذه المستحيلات : إن الله خلق الملائكة من شعور النجوم التي تسمى ذراعا

ثم احتججت في رد آثار رسول الله ﷺ، وكرهية طلبها، والاستغفال بجمعها، بحكاية حكيبتها عن سفيان الثوري أنه قال « ليس هذا الحديث من عدد الموت » وبقول شعبة « إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ؛ فهل أنتم منتهون » وبقول ابن المبارك « اللهم اغفر لي رحلتى في الحديث » فتوهمت ان قولهم هذا طعن في الآثار، وكرهية منهم لجمعها واستعمالها . وقد أخطأت الطريق وغلطت في التأويل ، لأنه ليس تأويل هذه الحكايات أنهم لا يعدون هذه الآثار من أصول الدين ، وأنهم لم يروا طلبها أفضل الأعمال ؛ ولكن خافوا أن قد خالط ذلك بعض الرياء والعجب أو الاستطالة به على من دونهم فيه ، أو أنهم إذا جمعوها وكتبوها لم يقوموا بالعمل بها . كالذي يجب عليهم ، ويصير حجة عليهم . فانما أزرروا فيما حكيت بأنفسهم لا بالعلم والأحاديث . كما تفعله أنت وأصحابك . ولو كانت هذه الروايات عندهم من سوء الأعمال - كما ادعيت عليهم - ماصنفوها ونقلوها إلى الأنام ؛ ولا دعوهم إلى استعمالها والأخذ بها ، فيشركوهم في إثم ما وقعوا فيه . ومن يظن ذلك بهم إلا جاهل مثلك ؛ بعد الذي روي عن النبي ﷺ أنه قال « حدثوا عني ولا حرج » وقال « نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها غيره » وقوله « ليبلغ الشاهد منكم الغائب » وقوله « طلب العلم فريضة على كل مسلم » وقوله « ماسلك رجل طريقاً يبتغي فيها علماً إلا سهل الله له بهاطر يقا إلى الجنة » وقوله « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب » وهي هذه الآثار ، وهي أصول الدين وفروعه بعد القرآن . فمن سمع شيئاً من هذه الأحاديث التي حض النبي ﷺ على طلبها وإبلاغها وأداها إلى من لم يسمعها علم يقيناً أن ما حكيت عن سفيان الثوري وشعبة وابن المبارك على خلاف ما تأولته .

ويحك إنما قال القوم هذا تخوفاً على أنفسهم أن يكونوا قد أوتوا منه الكثير فلم

يوفقوا لاتباعه كما يجب ، ولم يتخلقوا بأخلاق العلماء الصالحين قبلهم من السكينة والوقار والورع والعبادة ؛ ولم يتأدبوا بأحسن آدابهم .

فقد سمعت يحيى بن يحيى يقول : قال ابن المبارك « طلبنا العلم فأصبنا منه شيئاً ، فطلبنا الأدب فإذا أهله قد ماتوا » وكما قال الشعبي « زين العلم حلم أهله » وكما قال ابن سيرين « ذهب العلم وبقي منه غبرات في أوعية سوداء » وكان تخوفهم على أنفسهم بالحكايات التي حكيتها عنهم انهم عسى ان لم يرزقوا هذا الأدب وما يحتاج اليه للعلم ، حتى يخلص لوجه الله ، فكان ذلك منهم إعظماً للعلم واجلالاً له ، لا استخفافاً به ؛ وتقريراً لابطاله ، كما فعلت أنت

وسمعت الطيالسي أبا الوليد أنه سمع ابن عيينة يقول : طلبت هذا العلم يوم طلبته لغير الله فأعقبنى منه ماترون

قال ابوسعيد : يقول لم أعرف لنفسى يوم طلبته تلك النية الخالصة فأعقبنى منه انى اشتغلت بتحديث الناس به لا بالعمل به والزهادة في الدنيا والعبادة

وقد روى عن الشعبي انه قال : وددت انى لم أسأل عن شيء . أى لما ان الذى سئلت عنه صار على حجة .

وقال الشعبي أيضاً : إنا لسنا بفقهاء ولكننا رواة الحديث . وكما قال الحسن : هل رأيت فقيهاً قط ؟ انما الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، لا يدارى ولا يمارى ، ينشر حكم الله ، فان قبلت منه حمد الله ، وان ردت حمد الله

فتخوف القوم انهم لم يكونوا من أهله ، وقد كانوا أهله ، وما زادهم تخوفهم من هذا وما أشبهه إلا حباً وتعظيماً في قلوب المسلمين ، ولعلم توقيراً واجلالاً ؛ اذ خافوا ان لا يكونوا من صالحى أوعيته

وروى المبارك بن فضالة عن الحسن قال : ما رأيت فيما مضى وفيما بقى مؤمناً ازداد احساناً الا ازداد شفقة ، ولا مضى منافق ولا بقى ازداد اساءة الا ازداد بالله غرة

حدثناه سعدويه عن المبارك بن فضالة عن الحسن
 واحتج أيضاً المعارض لمذهبه الأول بحديث مستنكر تعجب الجاهل منه ، وبوهمهم
 ان مما روى أهل السنة من الروايات الصحاح المشهورة ما ينقض بها على الجهمية في
 الرؤية والنزول ، وسائر صفات الله : مستنكر مجهول مهجور ، مثل هذا الحديث ، فزعم
 أن حماد بن سلمة روى عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله ، مم ربنا ؟
 فقال من ماء مرور لا من ارض ولا من سماء ، خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه
 من ذلك العرق

فيقال لهذا المعارض : لو كان لك فهم وعقل لم تكن تضيع في الناس مثل هذا
 الحديث الذي لا اصل له عند العلماء ، ولم يروه عن حماد إلا كل مقرووف في دينه ،
 فيظن بهض من يسمعه منك ان له اصلاً فيفضل به ويضل ، وهذا الحديث لا يعرف
 له اصل في كتاب حماد بن سلمة ، ولا ندرى من أين وقع الى المعارض ؟ ومهما يستنكر
 هذا الحديث انه محال المعنى بل هو كفر لا ينقاد ولا ينقاس ، فكيف خلق الله الخيل
 التي عرقت قبل ان تكون نفسه في دعواك ؟

وبحك أيها المعارض إنا نكفر من يقول كلام الله مخلوق . فكيف من قال
 نفسه مخلوقة ؟ لاجزاءك الله خيراً عما تورد على قلوب الجاهل ، مما لا حاجة لهم
 اليه . فعم من رويته عن حماد ومن سمعته ؟ فسمه لنا نعرفه . فانا لانعرف إلا أن الله
 تعالى الأول قبل كل شيء . فكيف كان هذا العرق قبله ، حتى خلق نفسه منه ؟
 وهذا الحديث لا يحتاج الى تفسيره فان الشاهد منه يدل على أنه باطل .

ثم لم ترض بما قلت ورويت مما تستشمنه ، حتى ادعيت له تفسيراً عن إمامك
 ابن الناجي أنه قال : يحتمل تأويل هذا الحديث أن يكون الكفار سألوا النبي
 ﷺ عن آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى . وذلك أن كبراءهم

وأخبارهم ورهبانهم كالآرباب . قال الله تعالى (اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)

فيقال لهذا الثلجى الجاهل : ويلك ، يخلق الله أولئك الأخبار والرهبان الذين اتخذهم أربابا من عرق الخيل التى أجزاها . وفى الحديث أنه خلق من ماء لامن أرض ولا من سماء . فهل شك أحد من ولد آدم أن الله خلق آدم من الأرض ، وذريته من نسله ؟

أو لم يعلم أيها الثلجى رسول الله ﷺ مِم خلق الأخبار والرهبان الذين اتخذهم أرباباً من دون الله ؟ أو لم يدرك النبى ﷺ أنهم من ولد آدم ، حتى يقول : خلقهم الله من عرق الخيل ، ولم يخلقهم من أرض ولا سماء ؟ لقد ضل الثلجى بهذا التفسير وضل به من اتبعه . ولو فسر هذا صبي لم يبلغ الحنث مازاد على هذا جهلا واستحالة . هو كفر أضافه هذا الثلجى الى رسول الله ﷺ .

ويلك نحن ندفع الحديث ونستنكره ، وأنت تستشعنه ثم تثبته وتفسره ، وتلمس له الخارج . كى تصو به . ولئن كان هذا الحديث متكرا فتفسيرك له أنكر . واحتج المعارض أيضا فى دفع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليد رواها من العلماء بحكاية حكاهما عن بشر بن غياث المريسى ؛ كأنه يحكيها عن عامر الشعبي .

فقال معجبا بسؤاله : سألت بشر بن غياث المريسى عن التقليد فى العلم . فقال : حرام محرم للعلماء ، حتى يعرف هذا العالم أصله ومعرفته من الكتاب والسنة والاجماع . وإنما التقليد للجهال الذين لا يعلمون .

وافتخر المعارض بسؤال بشر عن هذا كأنه سأل عنه الحسن وابن سيرين ، ولا يعلم أنه إنما سأل جهميا جاهلا بالكتاب والسنة ، مخالفا للاجماع إن أخطأ فعليه خطؤه وإن أصاب لم يلتفت لأصابته . لأنه المأبون فى دين الله ، المهتم فى

كتاب الله ، الطاعن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكيف يستغنى المريسي . وقد رويت عن أبي يوسف أنه هم بأخذه وتنكيله في هذه الضلالات ، حتى فرمته الى البصرة . فان يكن ما قاله بشرحاً حقاً فبؤسالك ولاصحابك الذين قلتم دينكم أبا حنيفة وأبا يوسف ومحمد بن الحسن في أكثر ما تفتنون مما لاتقعون من أكثره على كتاب ولاسنة .

غير أنا نقول : إن على العالم باختلاف العلماء أن يجتهد ويفحص عن أصل المسئلة ، حتى يعقلها بجده ما أطاق ، فاذا أعياه أن يعقلها من الكتاب والسنة فرأى من قبله من علماء السلف خير له من رأى نفسه ، كما قال ابن مسعود « ألا لا يقلدن رجل منكم دينه رجلاً ، إن آمن آمن وإن كفر كفر ، فان كنتم لابد فاعلمين فيما لأموات . فان الحى لا يؤمن عليه الفتنة »

وقال ابن مسعود أيضاً « من عرض له منكم قضاء فليقض بما في كتاب الله ، فان لم يجد في كتاب الله ففي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان لم يجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قضى به الصالحون قبله »

فأباح ابن مسعود التقليد للأموات ، وقضاء الصالحين على التحرى والاحتياط فمن هذا المريسي الضال الذى يحظره على الأمة ؟ ومن هو حتى يستحل بقوله شيء أو يحرم ؟

وقال شريح وابن سيرين : لن نضل ما تمسكنا بالآثر . وقال ابراهيم « ما الأمر إلا الأمر الأول . لو بلغنا انهم لم يغسلوا إلا الظفر ما جاوزناه . كفى إزرأ على قوم أن نخالف أعمالهم »

فالاقتداء بالآثار تقليد . فان كان لا يجوز في دعوى المريسي أن يقتدى الرجل بمن قبله من الفقهاء . فما موضع الاتباع الذى قال الله (والذين اتبعوهم باحسان) وما

تصنع بآثار الصحابة والتابعين بعدهم ، بعد أن لا يسع الرجل استعمال شيء منها إلا ما استنبطه بعقله في خلاف الآثار . إذا بطلت الآثار ، وذهبت الأخبار ، وحرّم طلب العلم على أهله ، ولزم الناس المعقول ، من كفر المريسي وأصحابه ، والمستحيلات من تفاسيرهم . فقد عرضنا كلامهم على الكتاب والسنة . فأخطأوا في أكثرها الكتاب ، ولم يصيبوا السنة

فقد حدثنا عبد الله بن صالح المصري عن الهقل بن زياد عن الأوزاعي قال « وما رأى امرئ في أمر بلغه فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعه ، ولو لم يكن فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه أصحابه من بعده كانوا أولى فيه بالحق منا . لأن الله أتى على من بعدهم باتباعهم إياهم . فقال (والذين اتبعوهم بإحسان) وقتلتم أنتم : لا بل نعرضها على رأينا في الكتاب . فما وافقه منها صدقناه وما خالفه تركناه . وتلك غاية كل محدث في الإسلام : رد ما خالف رأيه من السنة

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن للحسن البصري « لا تفت الناس برأيك » فقال الحسن « رأينا لهم خير من رأيهم لأنفسهم »

وكيف تسأل أيها المعارض بشراً عن التقليد . وهو لا يقلد دينه قائل القرآن ومنزله ، ولا الرسول الذي جاء به حتى عارضهما في صفات الله وكلامه ؟ بخلاف ما عنينا وفسر عليهما برأيه بخلاف ما أرادا

وأعجب من ذلك قولك : سألت بشراً المريسي عن قول الله (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فقال بشر : كونه كما شاء بغير « كن »

أو ما وجدت أيها المعارض فيمن رأيت من المشايخ شيخاً أرشد من بشر وأعلم بتأويل هذه الآية من بشر الذي كفر برب قال قولاً لشيء قط كن فكان . وهذا المشهور من مذهبه المعروف في كل مصر : ان الله لم يتكلم بكلمة قط . ولا يتكلم بها قط ، فسؤالك بشراً عن هذه الآية من بين المشايخ دليل منك على الظنة والريبة القديمة

وأنت لم تسأله عن ذلك إلا عن ضمير متقدم . أفلا سألت عنه من أدركت من المشايخ مثل أبي عبيد ، وأبي نعيم ، ونظرائهم من أهل الدين والفضل والمعرفة بالسنة ثم ادعيت أن بشراً قال : معناه أن يكونه حتى يكون . أى من غير قول يقول له « كن » ولكن يكونه على ما أراد

ثم فسرت قول بشر هذا ، فزعمت أنه عني بذلك أن الأشياء ليست مخلوقة من « كن » ولكن الله كونها على ما أراد من غير كيفية . والكلام وجوه بزعمك

فيقال لهذا المعارض : قد افترينا على الله جميعاً فيما تأولنا من ذلك . وجهدتما قول الله (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقوله كن فيكون) إذ ادعيتما أن الأشياء لا تكون بقوله « كن » ولكن يكونها بإرادته من غير قول منه « كن » وهذا هو الجحود بما أنزل الله . لأن الله جمع فيه القول والإرادة . فقال (إذا أردناه) فسمقت الإرادة قول « كن » ثم قال « كن » فكان بقوله وإرادته جميعاً : فكيفية هذا كما قال أصدق الصادقين « انه إذا قال لشيء كن كان » لا ما تأوله أ كذب الكذابين . وليست هذه المسألة مما يحتاج الناس فيها إلى تأويل ، ولا هي من العويص الذي يجهلها العوام فكيف الخاص من العلماء ؟ وليس هذا مما يشكل على رجل رزق شيئاً من العقل والمعرفة حتى يسأل عنه مثل المريسي الذي لا يعرف ربه . فكيف يعرف قوله ؟

وإنما امتنع المريسي وأصحابه من أن يقرؤا بهذا : أنهم قالوا متى أقرنا أن الله قال لشيء كن كلاماً منه . لزمنا أن نقر بالقرآن والتوراة والإنجيل أنه نفس كلامه . فامتنعوا من أجل ذلك . لأن الله في دعواهم لم يتكلم بشيء ولا يتكلم ، والدليل على هذا المعارض بسؤال بشر عن هذه الآية قديماً في شبابه وقد عرف مذهب بشر أنه قد اضطلم هذا الرأي في أول دهره ، وليس برأى استجدته حديثاً

وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « قال الله : إن رحمتي كلام ، وعذابي كلام ، وغضبي كلام ، إنما قولي لشيء إذا أردته أن أقول له : كن فيكون »

وأدعى المعارض أيضاً مثله في قول الله لعيسى بن مريم (روح الله وكلته) فقال : يقول أهل الجراءة في معنى (كلته) اى بكلمته ، وان سئلوا عن الخرج منه لم يقدروا عليه ، وتأولوا على الله بآبهم

فيقال لهذا المعارض : أويحتاج في هذا الى تفسير ومخرج ؟ قد عقل تفسيره عامة من آمن بالله : أنه اذا اراد شيئاً ان يقول له (كن فيكون) وشيء لا يقول له كن لا يكون ، فاذا قال (كن) كان ، فهذا الخرج من انه كان بإرادته وبكلمته ، لا انه نفس الكلمة التي خرجت منه ، ولكن بالكلمة كان ، فالكلمة من الله (كن) غير مخلوقة ، والكائن بها مخلوق

وقول الله في عيسى (روح الله وكلته) فبين الكلمة والروح فرق في المعنى ، لأن الروح الذي نفخ فيه روح مخلوق امتزج بخلقه ، والكلمة من الله غير مخلوقة لم تمتزج بعيسى ولكن كان بها ، وان كره ؛ لأنها من الله امر ؛ فعلى هذا التأويل قلنا ، لا على ما ادعت عايننا من الكذب والاباطيل

ثم عاد المعارض ايضا الى انكار ما عني الله بقوله (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) فادعى ان الحجى والانتقال من مكان الى مكان صفة المخلوق ، والله يأتي في ظلم من الغمام على اضمار (امره) كما قال (واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) يريد أهل القرية ، وأهل العير ؛ باضمار (اهل) فكذلك قوله (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام) باضمار امره ، وكذلك (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) يريد ان الملائكة وهى الصفوف دونه جاءون بأمره ، ففسروها : جاء الملائكة صفاً صفاً وربك فيهم مدبر محكم ، كما قال في سورة النحل (الا ان تأتيهم الملائكة) وقال في سورة الانعام (او يأتي امر ربك) فبين الأمر ههنا وأضره في سورة الانعام

فيقال لهذا المعارض المفترى على الله : قد فسرت هذه الآية على خلاف ما عني الله وفسرها رسوله وعلى خلاف ما فسر لها أصحابه . قد روينا تفسيرها عنهم في صدر هذا

الكتاب بأسانيدھا المعروفة المشهورة ؛ علی خلاف ما فسرت وادعیت عن هؤلاء المفسرين ؛ فمن مفسر وک هؤلاء الذين تحكى عنهم أنهم قالوا فيها کذا ، وقال آخرون فيها کذا ؟

فمن هؤلاء الأولون والآخرون ؟ فاکشف عن رؤسهم وسميهم بأسانيدهم ، فانك لا تكشف إلا عن زنديق أو جهمی ، لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحکم لك بتفسير هؤلاء المعنعنين علی تفسير هؤلاء المكشوفين الذين سميهم لك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ، وهم أصحاب التفسير معروفون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين عند الأمة ، مثل ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ، ونظرائهم ، ومن التابعين مثل سعيد بن جبیر ، ومجاهد وأبي صالح الحنفي والسدي وقتادة وغيرهم

فمن أيهم تحكى هذه التفسير التي تردبها علی رب العالمين ؟ فاننا لما وجدناهم مخالفين لما ادعيت في كتابه أتيناك بها عنهم في صدر هذا الكتاب ؛ منصوبة مفسرة ، فممن تروی هذه الضلالات والی من تسندبها ؟ فصريح بهم كما صرحت ببشر المريسي وابن الثلجی

وما نراك صرحت ببشر والثلجی ، وكنيت عن هؤلاء المفسرين الا وأنهم أسوأ منزلة عند أهل الاسلام وأشد ظنة في الدين منها . لولا ذلك لكشفت عنهم كما كشفت عن بشر . وقد فسرنا لك أمر إتيان الله ومجيئه والملك صفاً صفاً ، في صدر هذا الكتاب فلا نعيد ههنا فيطول به الكتاب

وأما ما ادعيت من انتقال الله من مكان الى مكان أن ذلك صفة الخلقين ، فاننا لا نكيف مجيئه وإتيانه أكثر مما وصف الناطق من كتابه ، ثم ما وصف رسول الله ﷺ . وقد روى عن ابن عباس في تفسيرها : ان السماء تشق لمجيئه يوم القيامة ، وتنزل ملائكة السموات ، فيقول الناس : أفيكم ربنا ؟ فيقولون لا ، وهوات ،

حتى يأتي الله في أهل السماء السابعة وهم أكثر ممن دونهم . وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده في صدر هذا الكتاب ، وهو مكذب لدعواك انه إيمان الملائكة بأمره ، دون بحيثه ■ لكنه فيهم مدبر بزعمك

ويلك ، لو كانت الملائكة هي التي تأتي ونجى بزعمك دونه ، ما قالت الملائكة « لم يأت ربنا وهو آت » والملائكة آتية نازلة ، حين يقولون ذلك

أرايتم دعواكم أن الله في كل مكان من الأرض والسماء ، أولم يكن قبل السماء والأرض على العرش فوق الماء ؟ فكيف صار بعد في السماء والأرض في دعواكم ؟ وفي دعوانا استوى إلى السماء دون الأرض . فكما قدر على ذلك فهو القادر على أن يجيء ويأتي متى يشاء

أرايت إن فسرت قوله (يأتهم الله في ظلال من الغمام) فزعمت أن الله أضمر في ذلك « أمره » كما أضمر في القرية والعرير أهلها ، أوليس قد ادعيت أيها المعارض في صدر كتابك أنه لا يوصف بالضمير ، فان الضمير منفي عن الله ، ومن وصف الله بشيء هو عنه منفي فهو الكافر عندك . فكيف نفيت عنه هذا الضمير هناك وأثبتته له هنا ؟ أولم تخش على نفسك مما تخوفت على غيرك من الكفر ؟ ولكنك تدعى الشيء فتدساه حتى تدعى بعد خلافه ، فيأخذ بمخلقك ، غير أني أظنك تكلمت بما تكلمت به بالخراف ، وأنت آمن من الجواب

وادعيت أيضاً أن الزنادقة قد وضعوا اثني عشر الفا من الحديث ، وجوها على رواة الحديث ، وأهل الغفلة منهم

فيقال لك أيها المعارض : ما أقل بصرك بأهل الحديث وجهابذته ، لو قد وضعت الزنادقة اثني عشر ألف حديث ما راجح لهم على أهل البصر بالحديث منها حديث واحد ، ولا تقديم كلمة ، ولا تأخيرها . ولا تبديل إسناد مكان إسناد . ولو قد صحفوا عليهم في حديث واحد لاستبان ذلك عندهم ، وردوه في نحورهم

وبلك هؤلاء ينتقدون على العلماء المشهورين بتقديم رجل من تأخيرهم ، وتقديم كلمة من تأخيرها . ويحصون عليهم أغاليطهم ومدلساتهم . أفيجوز للزنادقة عليهم تدليس ؟ إذ هم في الغفلة مثل زعمائك هؤلاء حُصِرَ المريسي ونظر أئمتهم ، إذ هم دلسوا عليه عن ابن عباس « ان الله لا يدرك بشيء من الخواس » فان كان شيء من وضع الزنادقة فهو هذا . فان فيه تعطيل ذى الجلال والاكرام . لأن شيئاً لا يدرك بشيء من الخواس فهو لا شيء . وهذا مذهب الزنادقة . فقد روجوه . وهذا تكذيب لكتاب الله . قال الله (وكلم الله موسى تكليماً) فأخبر أن موسى أدرك منه الكلام وهو من أعظم الخواس . وأخبر أن أولياءه يدركونه بالخواس بالنظر اليه . وهو قوله (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) والنظر أحد الخواس (لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم) وقال رسول الله ﷺ للمؤمنين « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة » رواه عدى بن حاتم عنه ، فهل من خواس أبين من الكلام والنظر ؟ فلذلك قلنا : إن هذا ممن حوالبك من الجهال . وما إخالك إلا وستعلم أنه لا يجوز للزنادقة على أهل العلم بالحديث تدليس ، غير أنك تريد أن تهجن العلم وأهله ، وتزري بهم من أعين من حوالبك من السفهاء ، بمثل هذه الحسكيات كما يرتاب فيها جاهل فيراك صادقاً في دعواك . فدونك أيها المعارض فما وجدنا عشرة أحاديث دلسوها على أهل العلم ، كما وجدنا مما دلسوا على إمامك المريسي . أو جرب أنت فدلس عليهم منها عشرة ، حتى تراهم كيف يردونها في تحرك

وكيف دلس الزنادقة على أهل الحديث اثني عشر ألفاً ، ولم يبلغ ما روى عن رسول الله ﷺ وأصحابه اثني عشر ألف حديث ، بغير تكرار ان شاء الله ؟ إذاً رواياتهم كلها من وضع الزنادقة في دعواك

ورويت أيها المعارض عن جرير بن عثمان عن شبيب أبي روح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « الايمان بمان ، والحكمة بمانية ، وأجد نفس ربكم من قبل المين »

فقلت كالمنكر لهذا : تعالى الله عما نحله المبطلون : بأن ذلك نفس يخرج من جوف
فمن سمعت أيها المعارض أن هذا نفس يخرج من جوف الله تعالى ؟ وهذا حديث
معروف معقول المعنى جهلت معناه ، فصرفته إلى غيره مما لم تر أحداً يقوله ، أو
يذهب إليه . إنما فسرہ العلماء على الروح الذي يأتي بها الريح من نحو البين ، لأن
مهب الريح والروح من هناك عندهم . فأما أن يقول أحد هو نفس يخرج من جوف
الرحمن ، فما سمعنا أحداً يقوله قبلك ، وأدنى ما عليك فيه الكذب أن ترمى به قوما
مشدماً عليهم ، ثم لا تقدر أن تثبته عليهم . وهذا كقول النبي ﷺ « الإيمان يمان
والحكمة يمانية » أي أنه جاء من قبل مكة

و ادعى المعارض أيضاً أن المقرئ حدث عن حرمة بن عمران عن أبي يونس
عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « أنه قرأ (سمياً بصيراً) فوضع إبهامه على أذنه
والتي يليها على عذيه » وقد عرفنا هذا من رواية المقرئ وغيره ، كما روى المعارض
غير أنه ادعى أن بعض كتبة الحديث ثبتوا له بصراً بعين كعين وسمعاً بسمع
جارحة مركبة .

فيقال لهذا المعارض : أما دعواك عليهم إتهم ثبتوا له سمعاً وبصراً فقد صدقت .
وأما دعواك عليهم إنه كمين وكسمع فانه كذب . ادعيته عليهم ؛ لأنه ليس
كمثله شيء ، ولا كصفاته صفة .

وأما دعواك إتهم يقولون جارحة مركبة . فهذا كمن لا يقوله أحد من المضلين .
ولكننا ثبت له السمع والبصر والعين بلا تكليف ، كما أثبتته لنفسه فيما أنزل من
كتابه ، وأثبتته له الرسول . وهذا الذي تكرر مرة بعد مرة جارحة وعضو ؛
وما أشبهه ، حشو وخرافات . وتشنيع لا يقوله أحد من العالمين . وقد روينا روايات
السمع والبصر والعين في صدر هذا الكتاب بأسانيدھا وألفاظها عن رسول الله

ﷺ . فنقول كما قال ، ونعني بها كما غنى ، والتكليف عنا مرفوع ، وذكر الجوارح والأعضاء تكلف منك ، وتشنيع .

وادعى المعارض أن عبد الرحمن بن مهدي روى عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرتاة عن جبير بن نفير قال : قال رسول الله ﷺ « إنكم لن تتقربوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه » يعنى القرآن .

فادعى المعارض أن الثلجى قال فى هذا من كتاب لم أسمعه من الثلجى . قال : ذهبت المشبهة فى هذا إلى ما يعقلون من الكلام من الجوف : فناقضوا إذ صححوا أنه الصمد . والصمد الذى لا جوف له . فاحتمل أنه خرج منه أى أتى من عنده من غير خروج منه ، كما يقال : خرج لنا من فلان كذا وكذا من الخير ، وخرج العطاء من قبله . لأنه خرج من جوفه .

فيقال لهذا المعارض ولا مامه الثلجى : قد فهمنا مرادك إنما تريد نفي الكلام عن الله ، مشعرا بذكر الجوف . فأما خروجه من الله فلا يشك فيه إلا من أنكر كلامه . لأن الكلام يخرج من المتكلم لا محالة . وأما أن تصفه بالجوف كما ادعت علينا زورا فانا نبجله عن ذلك ، وهو المتعالى عنه . لأنه الأحده الصمد . كما قال . ومن زعم أنه لم يخرج منه إلا كخروج عطاء الرجل من قبله ، فقد أقر بأنه كلام غيره مخلوق . لا يجوز أن يضاف إليه صفة . ولو جاز ذلك لجاز أن كل ما تكلم به الناس من الغناء والنوح والشعر كله كلام الله . وهذا محال يدعو إلى الضلال

وفى هذا القياس الذى ذهبت إليه يجوز أن يقال : قول اليهود عزيز بن الله ، والنصارى المسيح بن الله ثالث ثلاثة ، قبل أن يخبر الله عنهم كان كلام الله . فان كان القرآن عندكم كلام الله فمنه خرج بلا شك ، والجوف متقى عنه . وإن لم يخرج منه فليس بكلامه . ولكن كلام غيره فى دعواكم .

فَقِيلَ لِهَذَا الثَّلَجِيِّ يَرِدُ هَذَا التَّفْسِيرَ عَلَى شَيْطَانِهِ الَّذِي أَلْقَاهُ عَلَى لِسَانِهِ ، وَمَا يَصْنَعُ فِي هَذَا بِقَوْلِ الثَّلَجِيِّ مَعَ مَا يَرَوِيهِ سَفْيَانُ بْنُ عَيِينَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ « أَدْرَكَتِ النَّاسَ مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً يَقُولُونَ : اللَّهُ الْخَالِقُ ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ . وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ ، مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ »

حَدَّثَنَا اسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيِينَةَ

وَأَمَّا أَنْ يُقَاسَ الْكَلَامُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِالْخَيْرِ الَّذِي يَأْتِي مِنْ قَبْلِهِ ، وَالْعَطَاءُ الَّذِي يُخْرَجُ مِنْ عِنْدِهِ . فَانَّهُ لَا يُقَيِّسُهُ بِهِ إِلَّا جَاهِلٌ مِثْلُ ابْنِ الثَّلَجِيِّ . لِأَنَّهُ الْخَالِقُ قَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْكَلَامَ يُخْرَجُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِلا شَكٍّ ، وَأَنْ يُعْطَا الْعَطَاءُ ؛ وَبَدَلَ الْبَدَلِ مِنَ الْمَالِ لَا يُخْرَجُ مِنْ نَفْسِ الْمُعْطَى وَالْبَازِلِ . وَلَكِنْ مِنْ شَيْءٍ مَوْضُوعٍ عِنْدَهُ بِعَيْنِهِ . وَالْكَلامُ غَيْرُ بَاطِنٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ . وَالْمَالُ وَالْعَطَاءُ بَاطِنٌ مِنْهُ . لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ مَتَى شَاءَ عَادَى مِثْلَ كَلَامِهِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ قَبْلَ ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرُدَّ الْكَلَامُ الْخَارِجَ مِنْهُ إِلَى نَفْسِهِ ثَانِيَةً . وَلَعَلَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّ الْمَالِ وَالْعَطَاءِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ ؛ وَلَا أَنْ يَعُودَ فِيهِ بِعَيْنِهِ . فَمَنْ قَاسَ هَذَا بِذَاكَ فَقَدْ تَرَكَ الْقِيَاسَ الَّذِي يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْقِيَاسِ ؛ وَالْمَقُولَ الَّذِي يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْعَقْلِ وَرَوَى الْمَعَارِضُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « الرُّكْنُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ يُصَافَحُ بِهِ خَلْقَهُ » فَرَوَى عَنْ هَذَا الثَّلَجِيِّ عَنْ غَيْرِ مَجَاعٍ مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ : يَمِينُ اللَّهِ نِعْمَتُهُ وَبَرَكَتُهُ . وَكَرَامَتُهُ ، لَا يَمِينُ الْأَيْدِي

فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلَجِيِّ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَنْقِي عَنْ اللَّهِ بِهِذِهِ الضَّلَالَاتِ يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ : وَيَلِكُ أَيُّهَا الثَّلَجِيُّ ، إِنْ تَفْسِيرُهُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ، وَقَدْ عَلِمْتَ يَقِينًا أَنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ لَيْسَ بِيَدِ اللَّهِ نَفْسَهُ ، وَأَنْ يَمِينُ اللَّهِ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ غَيْرُ بَاطِنٍ مِنْهُ ، وَلَكِنْ تَأْوِيلُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ : أَنَّ الَّذِي يُصَافَحُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ وَيَسْتَلِمُهُ كَأَنَّمَا يُصَافَحُ اللَّهَ . كَقَوْلِهِ (إِنْ الَّذِينَ يَبَايَعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) فَتُبَيِّنَتْ لَهُ الْيَدُ الَّتِي هِيَ الْيَدُ عِنْدَ ذِكْرِ الْمُبَايَعَةِ ؛ إِذْ سَمِيَ الْيَدُ مَعَ الْيَدِ ، وَالْيَدُ مَعَهُ عَلَى

العرش . وكقول النبي ﷺ « إن الصدقة تقع في يد الرحمن قبل يد السائل » فتبت بهذا لله اليد التي هي اليد ، وإن لم يضعها المتصدق في نفس يدا الله . وكذلك تأويل الحجر الأسود إنما هو إكرام للحجر الأسود وتعظيم له . وتثبت ليد الرحمن ويمينه لا النعمة كما ادعى ابن الثلجى الجاهل في تأويله ، وكما يقدر أن يكون مع كل صاحب نجوى وفوق عرشه كذلك يقدر أن تكون يده فوق أيديهم من فوق عرشه وكذلك ادعى الجاهل ابن الثلجى أن الله خلق آدم بيده قال : بنعمته التي أنعم بها عليه . فخصه بما خص من كراماته

فيقال لهذا الثلجى البقباقي النفاج : لو كنت ممن يعقل شيئاً من وجوه الكلام لعلمت أن هذا تأويل محال من كلام ليس له نظام . ويليك وأى شيء من خلق الله من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو بهيمة لم ينعم الله عليه في خلقه ، إذ خلقه حتى خص بنعمته آدم ، ومن عليه بذلك من بين هؤلاء الخلائق ؟ وأى منقبة لآدم فيها إذ كل هؤلاء خلقوا بنعمته ، كما خلق آدم ؟

وأعجب من هذا قول الثلجى الجاهل فيما ادعى : تأويل حديث رسول الله ﷺ « المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين » فادعى الثلجى أن النبي ﷺ تأول كلنا يديه يمين : أنه خرج من تأويل الغالولين أنها يمين الأيدي . وخرج من معنى اليدين إلى النعم . يعنى بالغالولين أهل السنة ، يعنى أنه لا يكون لأحد يمينان ، فلا يوصف أحد بيمينين ، ولكن يمين وشمال بزعمه

قال أبو سعيد : ويليك أيها المعارض إنما عنى رسول الله ﷺ ما قد أطلق على التي في مقابلة اليمين الشمال . ولا يكن تأويله : وكلتا يديه يمين ، أى منزه عن النقص والضعف ، كما في أيدينا الشمال من النقص ، وعدم البطش . فقال « كلتا يدي الرحمن يمين » إجلالا لله ، وتعظيماً أن يوصف بالشمال ، وقد وصفت يداه بالشمال واليسار . وكذلك لو لم يحز إطلاق الشمال واليسار لما أطلق رسول الله

ﷺ . ولو لم يجر أن يقال : كلنا يدي الرحمن يمين ، لم يقله رسول الله ﷺ . وهذا قد جوزه الناس في الخلق ، فكيف لا يجوز ابن الثلجى في يدي الله أنها جميعاً يمينان ، وقد سُمي من الناس ذا الشمالين ؟ فجاز نفى دعوى ابن الثلجى أيضاً ، ونخرج ذو الشمالين من معنى أصحاب الأيدي .

ثم ادعى الجاهل أيضاً : ان هذا من النعم والافضال كقول الشاعر :
سأبكيك للدينيا وللعين ؛ إننى رأيت يد المعروف بعدك شلت
نفس المعروف ليس له يد . وإنما المعنى له يد حقيقة . فهى التى تشل

ويملك أيها الثلجى ، أتعلم بوجوه العربية ولفسات العرب وأشعارهم من هو أعلم بها منك ؟ هذا ههنا فى المعروف جائز على الجواز ، لا يستحيل . وفى يدي الله اللتين يقول « خلقت بهما آدم » يستحيل أن تصرفا إلى غير اليد ، لأن المعروف ليس له يدان ، يقبض بهما ويبسط ، ويخلق ويبطش . فيقال : يد المعروف مثلاً . ولا يقال : فعل المعروف بيده كذا ، وخلق بيده كذا وكتب بيده كذا ، كما يقال : خلق الله آدم بيده ، وكتب التوراة بيده . ذاك فى سياق القول بين معقول . وهذا فى سياق القول بين معقول . من صرف منهما شيئاً إلى غير معناه المعقول جهل . ولم يعقل .

أو لم يكفك أيها الثلجى كثرة ما نسبت وإمامك المرسى إلى الله تعالى فى نفى اليدين عنه بهذه الأغلوطات ؟ وما حسدنا أباً كما آدم فى خلقه بيد الرحمن فى صدر كتابك ، حتى عدت لأفبح منها فى آخر الكتاب . فادعيت أن يدي الله اللتين خلق بهما آدم قدرته ونعمته . فامتن على آدم بما ركب فيه

ويحك ، وهل بقى أحد من خلق الله لم يخلقه بقدرته ، حتى يمتن على آدم بهذه النعمة من بين الخلائق ؟ هذا محال لا يستقيم فى تأويل . بل هو أبطل الأباطيل .

وأشد منه استحالة ما ادعيت في حديث سلمان الفارسي « إن الله خمر طينة آدم ثم خلطها بيده . فخرج كل طيب بيمينه ، وكل خبيث بشماله ، ثم مسح إحدى يديه بالأخرى » فادعيت أيها المعارض له تفسيراً من قبلك : أنه لما امتن الله على آدم بنعمته ، كانت تلك النعمة مخالطة لقدرته . وقال بيديه .. بنعمته وقدرته .. هكذا .

فيقال لهذا المعارض : إذا خلط قدرته بنعمته فسماها يديه في دعواك . فما بال هذه المنة وضعت على آدم من بين الخلق ، وكل الخلق في نعمته وقدرته بمنزلة واحدة ؟ إذ كل خلق في دعواك بنعمته وقدرته لا بيديه . وكيف يجوز أن يخلط القدرة بالنعمة ، والقدرة غير مخلوقة ، والنعمة كلها مخلوقة ؟ هذا كلام لا يخرج من جوف عاقل . وما يوفق لمثله إلا كل جاهل .

ثم رويت عن الحسن البصري أنه قال في قول الله (يد الله فوق أيديهم) قال « نعم الله » فعمّن رويت هذا عن الحسن ؟ فكشّف عن رأسه ، فانك لا تسكف عن ثقة .

وقد أكرنا النقض عليك وعلى إمامك المريسي وابن الثلجسي في تفسير اليد في صدر كتابنا هذا ، غير أنك أعدته في آخر الكتاب فأعدنا هنا

النقص على ما ادعاه المعارض في الوجه

ثم لما فرغت من إنكار اليمين ونفيتهما عن الله ، أقبلت قبل وجه الله ذي الجلال والاکرام لتنفيه عنه بمثل هذه العبايات ، كما نفيت عنه اليمين ، فزعمت أن وكيعاً روى عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة « إن العبد إذا قام يصلي أقبل الله عليه بوجهه الكريم ، فلا يصرفه عنه حتى يكون هو الذي ينصرف أو يحدث نفسه حديث سوء »

ثم قلت أيها المعارض : إن هذا يحتمل أن الله يقبل عليه بنعمته واحسانه وافضاله ، وما أوجب للمصلي من الثواب كما قال (فتم وجه الله) و (كل شيء هالك الا وجهه) وكقوله (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) اى يبقى الله وحده . فان قال قائل : والله وجهه ؟ قيل له : إن كنت تريد (كل شيء هالك الا وجهه) و (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) و (أينما تولوا فثم وجه الله) فقلوه الحق ؛ وان أردت عضواً كما ترى من الوجوه فهو الخالق لهذه الوجوه ؛ فقد يحتمل أن يقال : هذا وجه الشيء ؛ ووجه الأمر . وتقول : هذا وجه الثوب ووجه الحائط . فقلوه (وجه ربك) ما توجه إلى ربك من الأعمال الصالحة . وقوله (أينما تولوا فثم وجه الله) يقول ثم قبله الناس يتوجهون اليها . وقوله (ثم وجه الله) ثم قبله الله . فيقال لهذا المعارض : لم تدع غاية في إنكار وجه الله ذى الجلال والاكرام ، والجحود به وبآياته التى تنطق بالوجه . قد ادعيت أن وجه الله الذى وصفه : « ذو الجلال والاكرام » مخلوق . لأنك ادعيت أنها أعمال مخلوقة . يتوجه بها إليه . ونعم وإحسان . والأعمال كلها مخلوقة لاشك فيها . فوجه ربك ذى الجلال والاكرام فى دعواك مخلوق . وزعمت أيضاً أنها قبله الله . والقبله أيضاً مخلوقة . فادعيت أن كل ما ذكره الله فى كتابه من ذكر وجهه : وجه مخلوق . ليس الله منها وجه صفة . ولا هو ذو وجه فى دعواك . وكتاب الله المكذب لك فى دعواك ، وهو ماتلوت أيها المعارض من هذه الآيات التى كلها ناقضة لمذهبك ، وآخذة بمحلقك ، أو تأثر تفسير هذا عن رسول الله ﷺ بأنهم مأثور منصوص مشهور . ولن تفعله أبداً . لما قدروى عنه خلافه وهو قوله (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال « النظر إلى وجه الله » أفيجوز أن يتأول هذا : أنه قال : الزيادة النظر إلى السكبة ، أو إلى أعمال المخلوقين . وكان يدعو « اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك » فيجوز فى تأويلك أن يقول : اللهم إني أسألك لذة النظر إلى الأعمال الصالحة من أعمال خلقك ؛ أم إلى القبلة ؟

ويلكم ، ماسبقكم إلى هذه الفرية على الله إنس ولا جان ، ولا فرعون من
الفراعنة ، ولا شيطان

وأعظم من ذلك : دعواك أن وجه الله كوجه الثوب والحسائط الميت ، الذي
لا يوقف منها على وجه ولا ظهر ، ما تركتم من الكفر بوجه الله غاية ، ولو قد تكلم بهذا
رجل بالمغرب لوجب على أهل المشرق أن يغزوه ، حتى يقتلوه غضباً واجلالاً لوجه الله
ذو الجلال والاكرام

أرايتك أيها الجاهل ، إن كان وجه الله عندك قبلة ، والأعمال التي ابتغى بها
وجهه ، وكوجه الثوب والحسائط . أفيجوز أن يقال للقبلة وأعمال العباد : ذو الجلال
والاكرام ؟ فقد علم المؤمنون من خلق الله أنه لا يقدر وجه بنى الجلال والاكرام
غير وجه الله تعالى

وأما تسكرك وتهويلك علينا بالأعضاء والجوارح . فهذا ما لا يقوله مسلم . غير
أنا نقول كما قال الله (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) أنه
عنى به الوجه الذي هو الوجه عند المؤمنين ، لا الأعمال الصالحة ، ولا القبلة ، ولا
ما حكيته من الخرافات كاللاعاب بوجه الله . وكذلك قوله (كل شيء هالك إلا وجهه)
يقول كل وجه هالك إلا وجه نفسه تعالى ، الذي هو أحسن الوجوه ، وأجل الوجوه ،
وأنور الوجوه ، الموصوف بنى الجلال والاكرام ، الذي لا يستحق هذه الصفة غير
وجهه . وأن الوجه منه غير اليدين ، واليدين منه غير الوجه ، على رغم الزنادقة والجهمية
وسندكر في ذكر الوجه آيات وآثاراً مسندة ، ليعرضها أهل المعرفة على تفسيرك
هذا ، هل يحتمل شيء منها شيئاً منه ؟ فان كنت لاتؤمن بها فخير منك وأطيب من
عباد الله المؤمنين من قد آمن بها

قال الله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) و (كل
شيء هالك إلا وجهه) وقوله (الا ابتغاء وجه ربه الأعلى) و (أينما تولوا فثم وجهه)

الله) (أما نطعمكم لوجه الله) فالخبيبة لمن كفر بهذه الآيات كلها أنها ليست بوجه الله نفسه ، وأنها وجوه مخلوقة

ومما يوافقه من صحاح أحاديث رسول الله ﷺ ما حدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى الأشعري قال : قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات فقال : إن الله لا ينام ، ولا يذبح له أن ينام يخفض القسط ويرفعه . يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور ، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره . أفيسقيم أيها المعارض أن يتأول هذا أنه أحرقت سبحات وجهه الأعمال الصالحة ووجه القبلة . كل شيء أدركه بصره ، ما يشك مسلم في بطوله واستحالته ، أم قول رسول الله ﷺ الذي حدثناه سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر ابن عبد الله قال « لما نزلت (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) قال رسول الله ﷺ أعوذ بوجهك » أفيجوز أيها المعارض أن يتأول هذا : أعوذ بشوابك الأعمال التي يبتغي بها وجهك ووجه القبلة ؟ فانه لا يجوز أن يستعاذ بوجه شيء غير وجه الله ، وبكلماته ، لا يستعاذ بوجه مخلوق

ومن ذلك ما حدثناه سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر أن رسول الله ﷺ « كان يدعو : اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك » أفيجوز لك أن تقول في هذا : لذة النظر إلى قبلك وإلى الأعمال التي ابتغى بها وجهك ؟

ومن ذلك ما حدثنا يحيى الحماني وابن أبي شيبة أبو بكر عن شريك عن اسحق عن سعيد بن عوان عن أبي بكر الصديق في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)

قال الزيادة النظر إلى وجهه سبحانه وتعالى
أفيجوز أن يتأول هذا : أنه النظر إلى وجه الأعمال التي ابتغى بها وجه الله أو
وجه القبلة ؟

وكذلك قال ﷺ « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » قال « النظر إلى وجه
الله تعالى »

حدثنا موسى بن اسماعيل وغيره عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ
وحدثنا أحمد بن يونس عن أبي شهاب الحنطاط عن خالد بن دينار عن حماد بن
جعفر عن ابن عمر رفعه إلى النبي ﷺ « أن أهل الجنة إذا بلغ النعيم منهم كل
مبلغ ، وظنوا أن لا نعيم أفضل منه ، تجلى لهم الرب ، فنظروا إلى وجه الرحمن
ففسدوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن »

أفيجوز أن تتأول هذا أنه يتجلى لأهل الجنة فنظروا إلى وجه القبلة وإلى الأعمال
الصالحة . كأن النظر إلى وجه القبلة في دعواك آثر عندهم مما هم فيه من نعيم الجنة
ومن ذلك : ما حدثنا عبد الله بن رجاء البصرى عن المسعودى عن عبد الله بن
الحخارق عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود « إن العبد إذا قال : الحمد لله ، ولا
إله إلا الله ، وسبحان الله والله أكبر وتبارك الله . خطأ عليهن ملك . فضمهن
تحت جناحه فصعد بهن ، لا يمر على قوم من الملائكة إلا استغفروا لقائله ، حتى
يحيى بهن وجه الرحمن . وقرأ « إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه »
أفيجوز لك أن تتأول أن هذا الملك يصعد بهن حتى يحيى بهن وجه القبلة في السماء
والقبلة في الأرض ؟ قد علمت أيها المعارض وعلم كل ذى فهم وعلم أن هذه تفاسير
مقلوبة ، ومغالط لا يستقيم شئ منها في القياس . فكيف في الآثر ؟ ولا يهدى

شيء منها إلى هدى ، ولا يرشد إلى تقى

ومن ذلك : ما حدثنا عبد الله بن أبي شيبه عن وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن عامر بن سعد عن مسلم بن بدير عن حذيفة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال « الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله »

وعن أبي معاوية جوير عن الضحاك وعن جرير عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط . وحدثناه الحماني عن وكيع عن أبي بكر الهذلي عن أبي تيممة الهجيمي عن أبي موسى الأشعري قال أبو سعيد : كلهم قالوا « الزيادة النظر إلى وجه الله » ولم يقل أحد منهم : إلى وجه القبلة ، ووجوه الأعمال الصالحة ، كما ادعت

وعلى تصديق هذه الآثار والایمان بها أدركنا أهل الفقه والعلم . ولو لم يكن إلا ما رويت أيها المعارض عن وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة « أن العبد إذا قام يصلى أقبل الله عليه بوجهه » فادعت أنه يقبل عليه بنعمته وثوابه ، وأنه قد يقال : وجه الله في الحجاز ، كما يقال : وجه الحائط ، ووجه الثوب

ويملك . فهذا مع ما فيه من الكفر محال في الكلام . فانه لا يقال لشيء ليس من ذوى الوجوه : أقبل بوجهه على إنسان أو غيره إلا والمقبل بوجهه من ذوى الوجوه وقد يجوز أن يقال : للثوب وجه ، وللحائط . ولا يجوز أن يقال : أقبل الثوب بوجهه على شيء أو على المشتري ، وأقبل الحائط بوجهه على فلان . لا يقال أقبل بوجهه على شيء إلا من له القدرة على الاقبال . وكل قادر على الاقبال ذو وجه . هذا معقول مفهوم في كلام العرب . فان جهلته فسم شيئاً من الأشياء ليس من ذوى الأوجه يجوز لك أن تقول : أقبل بوجهه على فلان . فانك لا تأتي به . فافهم . وما أراك ولا إمامك تفهمان هذا وما أشبهه . ولولا كثرة من يستنكر الحق ويستحسن الباطل ما اشتغلنا كل هذا الاشتغال بتثبيت وجه الله ذى الجلال والاكرام . ولو لم يكن فيه إلا اجتماع الكلمة من العالمين « أعوذ بوجه الله العظيم . وأعوذ بوجهك يارب »

وجاهدت ابتغاء وجه الله . وأعنت لوجه الله . لكان كافياً مما ذكرنا . إذ عقلته النساء والصبيان ، والبر والفاجر ، والعزبي والمجبي ، غير هذه المصابة الزائفة المخلدة في أسماء الله ، المعطلة لوجه الله ولجميع صفاته عز وجل وجهه ، وتقدست أسماؤه . لقد سببتم الله بأقبح مما سبته اليهود (قالت لليهود يد الله مغلولة) وقتلتم أنتم : يد الله مخلوقة كلها . لما ادعيتم أنها نعمته ، ورزقه . لأن النعمة والأرزاق مخلوقة كلها . ثم زدتم على اليهود فادعيتم أن وجه الله مخلوق . إذ ادعيتم أن وجهه وجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة ، وكوجه الثوب والحائط . وهذه كلها مخلوقة . فادعيتم أن علمه وكلامه وأسماءه محدثة مخلوقة . فما بقي لكم إلا أن تقولوا : هو بكلامه مخلوق . فلذلك قلنا أنكم سببتم الله بأقبح مما سبته اليهود

وروى المعارض عن شاذان عن حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : (دخلت على ربي في جنة عدن شاب جعد في ثوبين أخضرين) وليس هذا من الأحاديث التي يجب على العلماء نشرها في أيدي الصبيان . فان كان منكراً عند المعارض ، فكيف يستنكره مرة ثم يثبتها أخرى ، فيفسره تفسيراً أنكر من الحديث ؟ والله أعلم بهذا الحديث وبعلمته . غير أني أستنكره ^(١) جداً لأنه يعارضه حديث أبي ذر أنه قال لرسول الله ﷺ (هل

« ١ » ذكره البيهقي في الأسماء والصفات من حديث إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة ، ثم قال : إبراهيم بن الحكم ضعيف في الرواية . ضعفه يحيى ابن معين وغيره . قلت : وهذا الحديث إنما يعرف من حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة ثم ساقه من عدة طرق ثم قال . وهذا إنما يعرف بالأسود بن عامر شاذان عن حماد . ورويناه من حديث إبراهيم بن سويد الذارع عن حماد من وجهين آخرين . فذهب أبو عبد الله محمد بن شعاع الناجي إلى ما أخبره إبراهيم ابن عبد الرحمن بن مهدي . قال : كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث

رأيت ربك ؟ فقال نور أنى أراه ؟) ويعارضه قول عائشة رضى الله عنها (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية وتلت : (لا تدركه الأبصار) فهذا هو الوجه عندنا فيه . والتأويل والله أعلم . لا ما ادعيت أيها المعارض أن تفسيره : إني دخلت على ربي في جنة عدن . كقول الناس : أتيناك ربنا شعناً غبراً من كل فيج عميق ، لتغفر لنا ذنوبنا ، وهذا تفسير محال لا يشبهه ما شبهت لأن في روايتك أنه قال : (رأيته شاباً جمعاً في ثوبين أخضرين) ويقول أولئك : أتيناك شعناً غبراً أى قصدنا اليك نرجو عفوك ومغفرتك . ولم يقولوا أتيناك فرأيناك شاباً جمعاً في ثوبين أخضرين لتغفر لنا . هؤلاء قصدوا قصد الثواب والمغفرة ؛ ولم يصفوا الذى قصدوا اليه بما والرجوع عنه ^(١)

حتى خرج خرقة إلى عبادان فجاء وهو يروها . فلا أحسب إلا أن شيطاناً خرج اليه في البحر فالتقاها اليه . قال الثامجي : فسمعت عباد بن صهيب يقول : إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ ، وكانوا يقولون إنها دست في كتبه . وقد قيل : إن ابن أن أبى العوجاء كان ربيبه . وكان يدس في كتبه هذه الأحاديث . قال أبو أحمد بن عدى الحافظ : أبو عبد الله الثامجي كذاب . وكان يضع الحديث ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفريات من تدسيه . قال أبو أحمد : الأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في الرؤية قد رواها غير حماد بن سلمة . قلت : وقد حمل غيره من أهل النظر في هذه الرواية على عكرمة مولى ابن عباس وزعم أن سعيد بن المسيب تكلم فيه . وكذلك عطاء وطاووس ومحمد بن سيرين . وكان مالك بن أنس لا يرضاه . ومسلم بن الحجاج لم يحتج به في الصحيح . اهـ

الاسماء والصفات (ص ٣١٤ - ٣١٥)

(١) لقد كان أخرى أن يعرض المؤلف عن هذا الحديث المكذوب الواضح الكذب مرة ، ولا يتكلف الجواب عن تأويل المعارض الزنديق . فان المعارض الملعون إنما يتصيد أمثال هذه الموضوعات المقتريات ليشكك بها . فكان الأجدر بالشيخ الدارمي أن يكتفى بما ذكره في رد رواية الحديث وتوهمه .

وروى المعارض أيضاً عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي يحيى عن أبي يزيد عن أبي سلام عن ثوبان أن النبي ﷺ قال « أنا في ربي في أحسن صورة فقال : يا محمد ، فيم يختصم الملائكة الأعلى ؟ فقلت : يارب لا علم لي . فوضع يده بين كتفي ، حتى وجدت برد أنامله في صدري . فتجلى لي ما بين السماء والأرض » فادعى المعارض أن هذا يَحْتَمِلُ أن يقال : أنا في ربي من خلقه بأحسن صورة فانتفى تلك الصورة ، وهي غير الله . والله فيها مدبر . فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله في صدري ، يعني تلك الصورة التي هي من خلقه . والأنامل لتلك الصورة منسوبة إلى الله على معنى أن الخالق كله الله

فيقال لهذا المعارض : كم تدحض في قولك وترطم فيما ليس لك به علم . أرايتك إذا ادعيت أن هذه كانت صورة من خلق الله سوى الله أتمته ، فقلت له : هل تدري يا محمد فيم يختصم الملائكة الأعلى ، أفنتاول على رسول الله ﷺ أنه أجاب صورة غير الله فقال لها « يارب لا أدري » فدعاها ربا ، دون الله ، أم أتمته صورة مخلوقة فقال النبي ﷺ « أنا في ربي » أن هذا كفر عظيم ادعيت على رسول الله ﷺ . وأية صورة تضع أناملها وكفها في كتف النبي ﷺ فيتجلى له بذلك ما بين السماء والأرض غير الله ؟ ففي دعواك التي ادعيت على رسول الله ﷺ أنه أقر بالربوبية لصورة مخلوقة غير الله لأن في روايتك : أن الصورة قالت له « هل تدري يا محمد » فقال لها « لا يارب » وهل يمكن أن تكون صورة مخلوقة تضع أناملها في كتف نبي مثل محمد ، فيتجلى له في ذلك ما بين السماء والأرض أمور لم يكن يعرفها من قبل أن تضع تلك الصورة كفها بين كتفيه ؟ ويحك لا يمكن هذا لجبريل ولا ميكائيل ولا امراة . ولا يمكن هذا غير الله ، فلم تجلب على نفسك من الجهل والخطأ ، وتتقلد من تفاسير الأحاديث الضعيفة ما لم يرزقك الله معرفتها ، ولا تأمن من أن يجرئك الله بذلك إلى كفر بالذي تأولت على رسول الله ﷺ أن صورة مخلوقة كلمته فأجابها محمد « يارب » أم الله صورة لم يعرفها . فقال « أنا في ربي » لما أن الله في تلك الصورة مدبر ؟ ففي دعواك يجوز لك ، كلما رأيت كلباً أو

حماراً أو خنزيراً قلت : هذا ربي . لما أن الله مديبر في صورهم في دعواك . وجاز لفرعون في دعواك أن يقول (أنا ربكم الأعلى) لما أن الله مديبر في صورته بزعمك ، هذا أبطل باطل لا ينجع إلا في أجهل جاهل

ويلك ! إن تأويل هذا الحديث على غير ما ذهب إليه لما أن رسول الله ﷺ قال في حديث أبي ذر : أنه لم ير ربه . وقال رسول الله ﷺ « لن تروا ربكم حتى تموتوا » وقالت عائشة رضي الله عنها « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » وأجمع المسلمون على ذلك ، مع قول الله (لا تدركه الأبصار) يعنون أبصار أهل الدنيا . وإنما هذه الرؤية كانت في المنام . وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال وفي كل صورة .

كذلك روى معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « صليت ماشاء الله من الليل . ثم وضعت جنبي . فأتاني ربي في أحسن صورة » فحين وجد هذا لمعاذ بن جبل كذلك صرفت الروايات التي فيها إلى ما قال معاذ . فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم . لاما ذهب إليه من الجنون والخرافات . فزعمت أن الله بعث إلى النبي ﷺ صورة في اليقظة كلمته . فقال لها النبي ﷺ : يارب . غير أني أظنك لو دريت أنه يخرجك تأويلك إلى مثل هذه الضلالات لأمسكت عن كثير منها . غير أنك تكلمت على حد الجواز أمنا من الجواب ، غاراً أن ينقذ عليك وقد روى المعارض أيضاً عن الأعمش عن أبي وائل قال « بينما عبد الله بمجد ربه إذ قال معضل : نعم المرتضى ربنا . فقال عبد الله : أني أجله عن ذلك ولكن ليس كمثل شيء »

فادعى المعارض في تفسيره تخليطاً من الكلام ، غير أنه قال الشخص في قوله شيء . ولا يجوز أن يوصف الله إلا بما وصف به نفسه . فأظن به أنه يعني به أن الشيء لا يخلو من أن يكون شخصاً . والله لا يوصف بأنه شيء

فان كان هذا المعارض ذهب إلى هذا التأويل فهذا محض الزندقة . لأن الله أعظم الأشياء ، وأكبر الأشياء ، وخالق الأشياء (ليس كمثل شئ) نور السموات والأرض من نور وجهه . كما قال ابن مسعود :

حدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن الزبير أبي عبد السلام عن أيوب ابن عبد الله الفهري عن ابن مسعود رضى الله عنه « وإنه ليس من نور مخلوق إلا وله منزل ومنظر ^(١) فكيف النور الأعظم خالق الأنوار ؟ »

وذكر المعارض أيضاً عن ابن عيينه عن حميد الاعرج عن مجاهد قال « يقول داود يوم القيامة : أدنى . فيقال له : أدنه : فيدنو حتى يمس ركبته » فادعى المعارض أن تأويله : يدنيه إلى خلق من خلقه ، ذى ركبة ، حتى يمس ركبة داود ركبته ذلك . قال : ويحتمل أن يتقرب اليه بالعمل الصالح

فلو كان لهذا المعارض من يقطع لسانه كان قد نصحه . ويالك ، عن أى زنديق تروى هذه التفاسير ولا تسميه ؟ وأى درك ^(١) لداود إذا استغفر الله لذنبه ، ولجأ اليه واستعاذ به في أن يدنيه إلى خلق سواه ، فيمس ركبته . وما يجزىء عن داود ركبة ذلك المخلوق الذى إذا مس داود النبي ركبته غفر ذنبه ، وأمن روعته ، إن ذلك خلق كريم على ربه أكرم من داود ومن جميع الأنبياء في دعواك ، إذ جملة مفرعا للأنبياء ، ومعولاً عليه في ذنوبهم ، يحكم على الله في مغفرته ، فيغفر لمن يشاء ويرحم من يشاء يوم القيامة دون الله ؟ ولا بد لمثل هذا الخلق أن يكون سبق له من الله اسم في الملائكة ، أو في النبيين . فما اسمه أيها الجاهل ؟ لو تكلم بهذا شيطان ، أو مدمن خمر سكران ، مازاد عليك جهلاً . فكيف انسان ؟

وأعجب من ذلك قولك : إنه يتقرب اليه يومئذ بالعمل الصالح لا بالانوار منه . أولم تعلم أيها المعارض أن يوم القيامة ليس بيوم عمل . إنما هو يوم جزاء الأعمال التي

(١) كذا في الأصل فليحذر

يتقرب بها الى الله في الدنيا ؟ فكيف رفع الله العمل يومئذ عن جميع المسلمين وأوجبه على داود ؟

قلت : وكذلك ماروى المسعودى عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن عبد الله « أن الرب يبدو لأهل الجنة في كل جمعة على كتيب من كافور ، فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم الى الجمعة في الدنيا » فادعيت أن تفسير قوله هذا من القرب : أنه يبدو لهم بظهور الدلالات ، وبذل الكرامات لأوليائه ، فيظهر بما فعل دلالاته وعلاماته لا هو نفسه

فيقال لك : أيها المعارض ، بئسما أثبتت على أولياء الله أنهم لم يعرفوا الله بدلالاته وعلاماته ورسالات نبيه وما أنزل في كتبه في الدنيا قبل مقامهم حتى يعرفوه بها في الآخرة اذ ماتوا كفارا ، في دعواك ، جهالا بالله وبدلالاته ، فان كانوا كذلك في دعواك لم يكونوا اذاً أولياء الله ، اذ لم يموتوا على حقيقة معرفة الله ، ولا استحقوا الكرامات من الله ، ولم يكونوا أهلا في دعواك أن يبدو لهم في كتيب من كافور ، بل يجتجب عنهم ، اذ لم يعرفوه بدلالاته وعلاماته ورسالات نبيه ، الا يوم لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، اذ كل كافر ومنافق يعرفه يومئذ بدلالاته وعلاماته . فما فضل المؤمن عندك في هذا على الكافر ؟

ثم فسرت قول عبد الله « انهم يكونون في القرب منه على قدر تسارعهم الى الجمعة » أن ذلك يقرب اليه العمل الصالح كما قال الله « من تقرب الى شبرا تقرب منه ذراعا » ويليك أيها الخيران ، انما قال الله « من تقرب الى شبرا تقرب منه ذراعا » في الدنيا بالأعمال الصالحة لافي الآخرة يوم ترفع الأعمال عن العباد

لقد تقلدت أيها المعارض من تفاسير هذه الاحاديث أشياء لم يسبقك اليها فصيح ولا عجمي . ولو قد عشت لقلبت العربية على أهلها إن شاء الله

ثم قلت : وهذا كقول ابن عمر عن النبي ﷺ في النجوى « إنه يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ، فيقول : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » قلت فتفسير « كنفه » نعمته وستره وعافيته . فتأويل هذا أنه على الستر مع القرب والدنو والمناجاة التي قالها النبي ﷺ ، وأنت بجميعها منكسر وعلى من آمن بها مغناظ

الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه

نم طعن المعارض في الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه . فقال : روى وكيع عن سفيان عن عبيد المكيثب عن مجاهد عن عمر « احتجب الله عن خلقه بأربع : بنار ، ونور ، وظلمة ، ونور) ففسره المعارض تفسيراً يضحك منه فقال : يحتمل أن تكون تلك الحجب آيات يعرفونها ، ودلائل على معرفته أنه الواحد المعروف . إذ عرفهم بدلالاته . فهي آيات لو قد ظهرت للخلق لكانت معرفتهم كالعيان بها فيقال لهذا المعارض : عن رويت هذا التفسير ؟ ومن أي شيطان تلقينته ؟ ومن ادعى قبلك أن حجب الله آياته التي احتجب بها ؟ فما معنى قول الله (٤٢ : ٥١ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) ؟ أمعناه عندك : من وراء الدلالات والعلامات ؟ أم قوله (٨٣ : ١٥) كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) أهو عندك : أن لا يروا يومئذ آياته ودلائله ؟ ولا يعرفون يومئذ أنه الواحد المعروف بالوحدانية ، وأنه ليس أحد يوم القيامة في دعواك عنه محجوب . لما أن كلا يرى يومئذ دلالاته وعلاماته وآياته . وكل يعرف يومئذ أنه الواحد الأحد . فما موضع الحجاب يومئذ ؟ وكيف صارت تلك الدلالات من نار ، ونور ، وظلمة ؟ وما يصنع بذكر النار والنور والظلمة هاهنا في الدلالات والعلامات ؟

قلت : وكذلك حديث أبي موسى عن النبي ﷺ « ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . حجابہ النار . لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » ثم قلت : فتأويل الحجاب في هذا الحديث مثله في الحديث الأول : هي الدلالات التي ذكرها ، وعلى أن الدلالات كشف عن الشيء لا حجاب ولا غطاء .

ثم قلت : فتأويل قوله « لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه » لو كشف تلك النار لأحرقت سبحات وجهه ذلك العلم الدال عليه .

قلت : ويحتمل قوله « سبحات وجهه » ذلك العلم . وذلك العلم وجه يتوجه برويته الى معرفة الله . كقوله (فتم وجه الله) قلت قبلة الله .

فيقال لهذا المعارض : نراك قد أكثرت لجأجتك في رد هذا الحديث ، إنكاراً

منك لوجه الله ؛ إذ تجعل ما أخبر رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين معقول في سياق

اللفظ أنه وجه الله نفسه ، فجعلته أنت وجه العلم ، ووجه القبلة ، وإلا قال رسول

الله ﷺ : حجاب الله النار ، لو كشفها عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه كل

شيء أدركه بصره . فان لم تتحول العربية عن معقولها إنه لوجه الله حقاً ، كما أخبر

رسول الله ﷺ . ولو كانت سبحات وجوه الأعلام لقال النبي ﷺ حجابہ

النار لو كشفها لأحرقت النار سبحات وجوه الخلق . واخلق كلها . وما بال تلك

النار تحرق من العلم سبحاته ، وتترك سائرته ؟ وإنما تفسير السبحات الجلال والنور

فأى نور لوجوه الخلق حتى تحرقها النار منهم ؟ وما للنار تحرق منهم سبحاتهم بعد

أن يكشفها الله عن وجهه ، ولا تحرقها قبل الكشف ؟ فلو قد أرسل الله منها

حجاباً واحداً لأحرقت الدنيا كلها . فكيف سبحات وجوه الخلق ؟ وبحك .

إن تأويل هذا بين ، لا يحتاج الى تفسير ، إنما نقول : احتجب الله بهذه النار

عن خلقه بقدرته وسلطانه ، لو كشفها لأحرق نور وجه الرب وجلاله كل ما أدركه

بصره . وبصره مدرك كل شيء ، غير أنه يصيب ما يشاء ، ويصرفه عما يشاء .

كما أنه حين تجلى للجبل تجلى لذلك الجبل خاصة من بين الجبال . ولو قد تجلى لجميع جبال الأرض انصارت كلها دكا . كما صار جبل موسى . ولو قد تجلى لموسى كما تجلى للجبل لجعله دكا . وإنما خثر موسى صَعِقاً مما هاله من الجبل ، مما رأى من صوته حين ذلك . فصار في الأرض .

وحدثنا موسى بن اسماعيل عن وهب عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ في كسوف الشمس والقمر فقال « إنها لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته . ولكن الله اذا تجلى لشيء من خلقه خضع له »

وإنما كانت تحرق سبحات وجهه لو كشفها كل شيء في الدنيا . لأن الله كتب الفناء عليها ، وركب ماركب من جوارح الخلق للفناء . فلا يحتمل نور البقاء . فتحترق به ، أو تدك ، كما دك الجبل . فاذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار والجوارح للبقاء ، فاحتملت النظر الى وجهه ، وإلى سبحاته ونور وجهه من غير أن يحرق أحدا . كما لو أن أجسم رجل وأعظمه وكاه لو ألقى في الدنيا في تنور مسجور لصار رماداً في ساعة . فهو يحترق في نار جهنم ألف عام وأكثر وناهاراً أشد حرّاً من نار الدنيا سبعين ضعفاً ، لا يصير فيها رماداً ، ولا يموت (كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها لينذوقوا العذاب) لأن أجسامهم وأبصارهم وأسماعهم تركبت يومئذ للبقاء . فاحتملت من عذاب جهنم ما لم تكن تحتل جزءاً من ألف ألف جزء من عذاب الدنيا . وكذلك أولياء الله تعالى تحتل أبصارهم النظر الى وجه الله . ولو قد أدركهم شيء من سبحات وجهه في الدنيا لاحترقوا . كما قال رسول الله ﷺ ، ولم تحتملها أبصارهم . فهذا تأويل حديث رسول الله ﷺ الذي تدل عليه ألفاظه ، لا ماتأولت له من التفسير المقلوب ، الذي لا ينقاس للفظ الحديث ، إلا أن ينقلب لفظه كما قلبت تفسيره . فارجع العناء . إن ظاهر ألفاظه تشهد عليك بالكذب بالتوحيد .

وسند ذكر بعض ما ذكر في القرآن وفي الروايات من أمر الحجب ليعرضها كل عاقل على قلبه : هل ينقاس كل منها على ما تأولت ؟

أول ذلك ما روته أيها المعارض عن أبي موسى عن النبي ﷺ حدثنا عثمان ابن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال « قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال : إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام . يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » وحدثنا علي بن المديني حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشر الأنصاري قال سمعت طلحة بن خراش يقول سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الله لا يكلم أحداً إلا من وراء حجاب » وحدثنا عمرو بن عون أخبرنا هشيم عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية » ثم قلت (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) و (ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب)

أفيعجز أن يتأول هذا أن الله لم يكلم بشراً إلا من وراء الآيات والعلامات ؟

وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن عبد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال « احتجب الله من خلقه بأربع : بنار وظلمة ونور وظلمة » أفيعجز أن يتأول على الله في هذا الحديث بأربع علامات ، وأربع دلائل ونار وظلمة ونور وظلمة ؟

وحدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن زرارة ابن أوفى رضي الله عنه أن النبي ﷺ سأل جبرائيل : هل رأيت ربك ؟ فأنهض جبريل وقال يا محمد إن بيني وبينه سبعين حجبا من نور لو دنوت من أدناها حجبا

لا حترقت . أفيجوز أن يتأول على جبريل أن يقول : بينى وبين الله تعالى سبعين علامة ودلالة من نور ، لو دنوت من أدناها لا حترقت ؟ أم يجوز أن يتأول على جبريل أنه لا يستدل على معرفة الواحد الأحد لما رأى وشاهد من آياته وعلاماته الا بهذه الأربعة الحجب التي ادعت أنها دلائل على معرفة الواحد المعروف ؟ أولم يكتف جبريل بما رأى وعاین من الدلالات والعلامات على معرفة الله ، وهو السفير بينه وبين رسله ، حتى استدل عليه بالحجب التي ادعت أنها آياته وعلاماته ؟ لورزقت أيها المعارض شيئاً من العقل علمت أن ماتدعى زوراً وباطلاً . ولكن قال رسول الله ﷺ « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت »

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن أيوب عن المثني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال « احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع : بنار ، وظلمة ، ثم بنور وظلمة ، من فوق السموات السبع ، والبحر الأعلى فوق ذلك كله تحت العرش »

حدثنا موسى بن اسماعيل عن حبابة بنت عجلان الخزاعية عن أم حفص عن صفية ابنة جرير عن أم حكيم بنت وداع الخزاعية رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول « دعاء الوالدة يفضى الى الحجاب »

ويحك أيها المعارض قد علم كل ذى عقل وعلم أن ألفاظ هذه الروايات كلها مخالفة لما ادعت من هذه التفاسير المقلوبة ، وأن الله أ أكثر من ألف آية وعلامة . فكيف لم يحتجب منها إلا بأربع جعلها دلالة وعلامة على معرفته ؟ وسائرهما لا يدل في دعواك .

باب انبات الضحك

ثم أنشأ المعارض أيضا منكرا ان الله تعالى يضحك الى شيء ضحكا هو الضحك طاعنا على الروايات التي نقلت عن رسول الله ﷺ يفسرها اقبح التفاسير ، ويتأولها اقبح التأويل .

فذكر منها حديث أبي موسى عن النبي ﷺ انه قال « يتجلى ربنا ضاحكا يوم القيامة »

وأيضا حديث أبي رزين العقيلي انه قال « يارسول ، أضحك الرب ؟ فقال : نعم . فقال لن نعدم من رب يضحك خيرا »

وحديث جابر أيضا عن النبي ﷺ في ضحك الرب .

فادعى المعارض في تفسيره أن ضحك الرب رضاه ورحمته ، وصفحه عن الذنوب ألا ترى انك تقول : رأيت زرعاً يضحك .

فيقال لهذا المعارض : قد كذبت بما رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ شبهت ضحكه بضحك الزرع ، لأن ضحك الزرع ليس بضحك ، إنما هو خضرته ونضارته ، فجعلته مثلاً للضحك . فعمن رويت هذا التفسير من العلماء : ان ضحك الرب رضاه ورحمته ؟ فسمه والا فأنت المحرف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل ضلال ، إذ شبهت ضحك الله الحى القيوم الفعال لما يشاء ، ذى الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، بضحك الزرع الميت الذى لا ضحك له ، ولا قدرة له ،

ولا يقدر على الضحك وانما ضحكه يمثل ، وضحك الله ليس يمثل ^(١)
ويحك أيها المعارض إن ضحك الزرع نضارته وزهرته وخضرته . فهو أبداً مادام
أخضر ضاحكاً لكل أحد لولى وللعادو ، لمن يسقيه ، ولمن يحصده . لا يقصد
بضحكه إلى شيء . والله يقصد بضحكه إلى أولياه عندما يعجبه من فعلهم ، ويصرفه
عن أعدائه فيما يسخطه من أفعالهم

(١) قال البيهقي في باب الضحك من الأسماء والصفات بعد روايته حديث أبي رزين
العقيلي : وذكر أبو الحسن بن مهدي الطبري رحمه الله فيما كتب إلى أبو نصر بن قتادة
من كتابه : أن الضحك في هذه الأخبار بمعنى البيان . تقول العرب : ضحكت الأرض
إذا أنبتت ، لأنها تبدى عن حسن النبات وتفتت عن الزهر كما يفتت الضاحك عن
الشعر . ويقال : ضحكت الطلعة إذا بدا ما كان فيها مستخفياً قال الشاعر :

وضحك المزن بها ثم بكى

يريد بالضحك اظهار البرق . وبالبكاء المطر - ثم روى البيهقي بسنده عن ابراهيم
ابن سعد عن أبيه قال : كنت مع حميد بن عبد الرحمن في مسجد النبي ﷺ فمرض في
المسجد رجل من بني غفار قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حميد : الحديث
الذي سمعته تذكر أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الله عز وجل ينشئ السحاب فينطق أحسن
المنطق ويضحك أحسن الضحك ، وفي هذا تأكيد ما ذكر أبو الحسن من لسان العرب
قال أبو الحسن : فمعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : يضحك الله ، أى يبين ويبدى
من فضله ونعمه ما يكون جزاء لعبده الذي رضى عمله . ثم روى حديث آخر أهل النار
خروجاً منها . وقال : أخرجاه في الصحيحين ثم ساقه من طريق مسلم في الصحيح
ثم قال : فأما المستقدمون من أصحابنا فأنهم فهموا من هذه الأحاديث ما وقع الترتيب
فيه من هذه الأعمال . وما وقع الخبر عنه من فضل الله سبحانه . ولم يشتغلوا بتفسير
الضحك ، مع اعتقادهم أن الله ليس بذي جوارح ومخارج . وأنه لا يجوز وصفه
بكشور الأسنان وفقر الفم . تعالى الله عن شبه المخلوقين علواً كبيراً . اهـ

فالدليل من فعل الله أنه يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم ، وأن ضحك الزرع مثل على المجاز ، وضحك الله أصل وحقيقة للضحك . يضحك كما يشاء ، والزرع أبدا نصارته وخضرته التي سميت ضحكا أبدا قائم حتى يستحصد وأما قولك : إن ضحكك رضا ورحمته . فقد صدقت في بعض . لأنه لا يضحك لأحد إلا عن رضى . فيجتمع منه الضحك والرضا . ولا يصرفه إلا عن عدو . وأنت تنفى الضحك عن الله ، وتثبت له الرضا وحده . ولئن جزعت من حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الضحك حتى تنفيه عن الله بمعنى ضحك الزرع ، مالك من راحة فيما يروى عنه ابن مسعود رضى الله عنه مما يكذب دعواك ، ويستحيل به تفسيرك

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « آخر رجل يدخل الجنة رجل يمشى يكبو على الصراط مرة وتسفحه النار مرة . فإذا جاوزها التفت إليهما . فقال : تبارك الذى أنجاني منك . فترفع له الجنة فيقول : يارب ، أدنى منها . فيدنيه منها حتى إنه ليقول : يا ابن آدم ، أبرضيك أن اعطيك الدنيا ومثلها معها ؟ فيقول : يارب أتستهزى بى ، وأنت رب العالمين ؟ فضحك ابن مسعود ، ثم قال : ألا تسألنى مم ضحكت ؟ هكذا فعل رسول الله ﷺ . ثم قال : ألا تسألونى مم اضحك ؟ فقالوا مم تضحك ؟ فقال : من ضحك رب العالمين منه حين يقول : أتستهزى بى . فيقول الله تعالى : إني لا استهزى بك ، ولكنى على ما شاء قادر . فيدخله الجنة »

أو لاتسمع ايها المعارض من قول رسول الله ﷺ « من ضحك رب العالمين منه » إنه لا يشبه ضحك الزرع . لأنه لا يقال للزرع : يضحك ، ولا يقال : ضحك من احد ولا من اجل احد . وإن لم نجعل مجاز هذا فى العربية . ولكنى على خلاف ما ذهب اليه . فقد سمعنا قول الأعشى وفهمنا معناه وهو من معنى ضحك الرب بعد إذ يقول :

ماورضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعمسيم التبت مكتمل
فازرع مادام أخضر فهو ضاحك للشمس أبداً ، لا يخلص بضحكك أحداً ، ولا
يصرفه عن أحد . والله يضحك إلى قوم ويصرفه عن آخرين

وحدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو يعلى أخبرنا يعلى بن عطاء عن وكيع بن
'حدس' (١) عن أبي زيد العقيلي عن رسول الله ﷺ قال « ضحك ربنا من قنوط
عباده وقرب غيره . قال أبو زيد : أضحك الرب يا رسول الله ؟ قال نعم . قال :
لن نعدم من رب يضحك خيراً » فهذا حديثك أيها المعارض الذي رويته وثبته
وفسرته ، وأقررت أن النبي ﷺ قد قاله ، ففي نفس حديثك هذا ما ينقض دعواك
وهو قول أبي رزین للنبي ﷺ « أضحك الرب » ولو كان تفسير الضحك الرضى
والرحمة والصفح عن الذنوب فقط . كان أبو رزین في دعواك اذن جاهلاً أن لا يعلم
أن ربه برحم وبرضى ويغفر الذنوب ؛ حتى يسأل رسول الله ﷺ : أيرحم ربنا
ويغفر ويصفح عن الذنوب ؟ بل هو كافر في دعواك ، إذ لم يعرف الله بالرحمة
والمغفرة . وقد قرأ القرآن وسمع ما ذكر الله فيه من رحمته ومغفرته وصفحه عن
الذنوب ما كان له فيه مندوحة عن سؤال النبي ﷺ : أيفقر ربنا ويرحم ؟ إنما
سأله عما لا يعلم لا عن علم ما علم وآمن به قبل . وقرأ القرآن ، فوجد فيه ذكره . ولم
يجد فيه ذكر الضحك . فلما أخبره النبي ﷺ أنه يضحك قال « لن نعدم من
رب يضحك خيراً » ولو كان على تأويلك لاستحال أن يقول أبو رزین للنبي

(١) هو وكيع بن عدس — بضم العين والذال المهملتين — . أو حدس ، على
وزنه ، إلا أنه بجاء مهملة — العقيلي ، أبو مصعب الطائفي عن عمه أبي رزین العقيلي
وعنه يعلى بن عطاء فقط . وثقه ابن حبان وحديثه هذا في مسند أحمد بهذا السند (٤: ١٠٠)

ﷺ : ان نعمد من رب يرحم ويرضى ويغفر خيراً . لما أنه قد آمن وقرأ قبل
 في كتابه (إنه غفور رحيم) فاعقله . وما أراك تعقله
 ثم لم تأنف من هذا التأويل حتى ادعيت على قوم من أهل السنة أنهم يفسرون
 ضحك الله على ما يعقلون من أنفسهم . وهذا كذب تدعيه عليهم . لأننا لم نسمع
 أحداً منهم يشبه شيئاً من أفعال الله بشيء من أفعال المخلوقين . ولكننا نقول : هو
 نفس الضحك ، يضحك كما يشاء ، وكما يليق به . وتفسيرك هذا منبوذ في حشك
 ثم فسرت تفسيراً أوحش من هذا أيضاً فقلت : يحتمل أن يكون ضحكك أن
 يبدو له خلق من خلق الله ضاحكاً يأتهم مبشراً ومعيناً ، ودليلاً إلى الجنة
 ويحك أيها المعارض ، ألا تسمع ما في حديثك الذي رويته وثبته عن أبي رزين
 قال « قلت : يا رسول الله أيضحك ربنا ؟ قال : نعم » ولم يقل أخلق الله خلقاً
 يضحك . ثم قال « ان نعمد من رب يضحك خيراً » ولم يقل لانعمد من رب يخلق
 الضاحك . فهذا في نفس حديثك لو قد عقلته ، وأنى لك العقل مع هذا التخليط ؟
 وادعيت أيضاً تفسيراً للضحك أبعد من هذا من الحق والمعقول . فرعمت أن
 الله يضحك من رجل ، أو من شيء تفسره أنه يضحك ويسره . وذلك ضحك الله
 على السنة ، يعني أن الخلق وضحكهم وكلامهم لله
 فيقال لك أيها المعارض : إذا تحولت العربية إلى لغتك ولغة أصحابك جاز فيها
 أنسك من هذا التأويل ، وأفحش من هذا التفسير . وهذا أيضاً بين في نفس
 حديثك الذي رويته عن أبي رزين عن النبي ﷺ أنه قال له « أيضحك ربنا
 يا رسول الله » ولم يقل يضحك ربنا . ولو قال كذلك لكان جهلاً . إذ سأل
 رسول الله ﷺ أيضحك الرب الخلق ، وقد قرأ في كتاب الله (وانه هو أضحك
 وأبكي) ومحال أن يسأل أحد : أيضحك الله الخلق ، لما قد علم كل الخلق أن الله
 هو أضحك وأبكي . فلوا اشتغلت أيها المعارض فيما تنقلت فيه من مسائل أبي

يوسف ومحمد بن الحسن ونظرأهم كان أعذر لك من أن تتعرض لمثل هذه الأحاديث الصعاب والمعاني التي كان يستعفى من تفسيرها العلماء أصحاب العربية البصراء . فتفسرها بجهل وضلال

وسند كرك لك أيضاً بعض ما روى عن النبي ﷺ في ضحك الرب ما ينقض دعواك ؛ حتى تضمه إلى حديث أبي رزين وأبي موسى ، فتعلم أن الله لم يوفك فيها لصواب من التأويل

حدثنا يحيى الحماني وأبو بكر بن أبي شيبه عن هشيم عن مجالد عن أبي الوداك^(١) عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ثلاثة يضحك الله تعالى إليهم يوم القيامة : رجل قام من الليل . والقوم إذا صفوا للقتال . والقوم إذا صفوا للصلاة » أفلا ترى أيها المعارض أن هذا الضحك لا يشبه ضحك الزرع الذي تأولته . لأن ضحك الزرع لا يخص به أحداً ولا يصرفه عن أحد . والله تعالى يضحك إلى قوم ويصرفه عن قوم .

حدثنا هشام بن عمار الدهني عن اسماعيل بن عياش حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن نعيم بن همار قال « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أي الشهداء أفضل ؟ قال : الذين يلقون في الصف ولا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك الذين يتلبطون في الغرف العلى من الجنة^(٢) يضحك إليهم ربك وإذا ضحك ربك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه »

وحدثنا عبد الله بن صالح عن أبي شريح الماعفري عن عبيد الله بن المغيرة عن

(١) هو جبر بن نوف البكائي — بكسر الباء أو مده — الكوفي

(٢) يتلبطون ، أي يتمرغون ويضطجعون . والذي في مسند أحمد (ج ٤ : ٢٨٧) « الذين ان يلقوا في الصف يلفتون وجوههم ، ويظهر أن ما هنا أقرب إلى الصواب والله أعلم ، وفيه « وإذا ضحك ربك إلى ، عبدني لدنيا »

أبي فراس عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال « يضحك الله إلى صاحب البحر ثلاث مرات : حين يركبه ويتخلى من أهله ، وحين يمشي متسحطا ، وحين يرى البر ليسروله »^(١)

حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا إسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الأحوص وأبي السكون عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال « إن الله يضحك إلى اثنين رجل قام من جوف الليل فتوضأ وصلى ، ورجل كان مع قوم فلقوا العبد فانهزموا وحمل عليهم فأنه يضحك إليه »

روى عن النبي ﷺ أنه قال « إن الله يضحك من رجلين قتل أحدهما صاحبه وكلاهما داخل الجنة . مشرك قتل مسلماً . ثم يسلم فيشهد بعد »

حدثناه محبوب بن موسى عن أبي اسحق الفزارى عن سفیان بن حسين عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ وحدثناه القعنبي عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ .

حدثنا محمد بن بكر البغدادي حدثنا إسماعيل بن زكريا أبو زياد عن محمد ابن إسماعيل السلمي عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه سمع ابن مسعود يقول « إن الله يضحك من ذكره في الأسواق »

حدثنا محمد بن عبيد الله بن نمير حدثنا يزيد هارون حدثنا إسماعيل بن زكريا أبو زياد عن محمد بن إسماعيل السلمي عن عبد الله بن أبي الهذيل أنه سمع ابن مسعود يقول « إن الله تعالى يضحك »

حدثنا اسحاق بن راشد عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت « لما توفي سعد

(١) كذا في الأصل . وواه ابن خزيمة في التوحيد . وهو فيه محرف أيضا : وفيه : حين يركبه ويتخلى من أهله وماله . وحين يمر . وحين يرى إلى : اما شاكرأ واما كفورا ،

ابن معاذ صاحبت أمه ؛ فقال لها رسول الله ﷺ : ألا يرقأ دمعك ، ويذهب حزنك ؟ فان ابنك أول من يضحك الله اليه «

ولو كان تأويل ضحكه ماشبهت به أيها المعارض من ضحك الزرع ما كان يقول النبي ﷺ « أول من ضحك الله اليه » لأن خضرة الزرع ونضارته بادية لأول ناظر اليها وآخره ، لا يقصد بضحكه الى تقى ، ولا يصرفه عن شقى ، فكم تدحض فى بولك ، وتعتز فى قولك ، وتقر من حولك ؟

أولم تقل فى صدر كتابك هذا : ان الله لا يقاس بالناس ، ولا يحل للرجل أن يتوهم فى صفاته ما يعقله من نفسه ؟ وأنت تقيسه فى ضحكه بالزرع . فكيف بالناس ؟ وتتوهم فيه ما يتوهم بالزرع .

و ادعيت أيضاً فى صدر كتابك هذا أنه لا يجوز فى صفات الله اجتهد الرأى ، وأنت تبجهد فيها أقبح الرأى ؛ حتى من قباحة اجتهداك تتخطى به الحق الى الباطل ، والصواب الى الخطأ ، أولم تذكر فى كتابك : أنه لا يحتمل فى التوحيد إلا الصواب فقط ، فكيف تخوض فيه بما لا تدرى ، أمصيب أنت أم مخطىء ؟ لأن أكثر ما تارك تفسر التوحيد بالظن ؛ والظن مخطىء ويصيب . وهو قولك : لا يحتمل فى تفسيره كذا ، ويحتمل كذا تفسيراً آخر ، ويحتمل فى صفاته كذا ، ويحتمل خلاف ذلك كذا . ويحتمل فى كلامه كذا وكذا ؛ والاحتمال ظن غنيد الناس غير يقين ، ورأى غير مبين ، حتى تدعى لله فى صفة من صفاته ألوانا كثيرة أنها تحتملها . لا تغف على الصواب من ذلك فتمختاره ، فكيف تندب الناس الى صواب التوحيد ، وأنت دائب تحمل صفاته وتقيسها بما ليس عندك يقين ؟ وليكننا نظنك تقول الشئ فنفساه ، حتى يدخل عليك فيه ما يأخذ بحملكك ويكظمك . والعجب من رجل يدعى على قوم زوراً وكذباً أنهم يشبهون الله بآدم فى صورته ، فيدعى بذلك عليهم كبراً ، وهو يشبهه فى يده بأقطع من ذرية آدم ،

وفي بصره بأعمى ، وفي سمعه بأصم ، وفي وجهه بوجه القبلة ووجوه الأعمال الصالحة ،
وفي كلامه بأبكم ، حتى تتوهم في كلامه أنه مثل كلام الجبال والشجر ، وفي ضحكك
بالزرع الأخضر . فكيف تميز لنفسك أيها المعارض من ذلك ما يجحد على غيرك ؟
لقد احتظرت واسعاً ، أو كلما احتججت لمذهبك من باطل احتُمل ، وما احتج
غيرك فيه من حق بطل ؟ رويدك بالقضاء فلا تعجل ، فترذل قدمك ، وتستهجل
وتفرضح بها عند من عقل . ولئن لم يكن للجهمية من الحجج إلا ما حكيت عنهم
من هذه العيائات المستشعة ، والتفاسير المقلوبة ما أسديت إليهم بذكرها نصيحة
وقد زدتهم بها فضيحة . أو تضيف إليهم هذه التشانيع القبيحة ، فكشفت عنهم
الغطاء فيما كان بينهم هيمنة في خفاء

وروى المعارض أيضاً عن الشعبي : أن الله قد ملأ العرش ، حتى إن له أطيافاً
كأطياف الرخل . ثم فسر قول الشعبي : أنه قد ملأه آلاء ونعماء ، حتى إن له أطيافاً
لا على تحميل جسم . فقد حمل الله السموات والأرض والجبال الأمانة فأبين أن
يحملنها . والأمانة ليست بجسم . فكذلك يحتمل ما وصف على العرش
فيقال لهذا المعارض : لجأحت بها ولبست حتى صرحت بأن الله ليس على
العرش ، إنما عليه آلاؤه ونعماءه ، فلم يبق من إنكار العرش غاية بعد هذا التفسير
ويلاك . فإن لم يكن على العرش برزحك إلا آلاؤه ونعماءه وأمره فما بال العرش ينط
من الآلاء والنعماء ؟ لكانها عندك أعكام الحجارة والصخور والحديد فيمط منها
العرش ، مع أنك قد جحدت في تأويلك هذا أن يكون على العرش شيء من الله ،
ولا من تلك الآلاء والنعماء . إذ شبهتها بما حمل الله السموات والأرض والجبال
من الأمانة فأبين أن يحملنها . فقد أقررت بأنه ليس على العرش شيء . لأن السموات
والأرض والجبال إذ أبين أن يحملن الأمانة لم يحملن الله شيئاً ، بل تركن
خلاً من تلك الأمانة وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً

ففي دعواك ليس على العرش شيء من تلك الآلاء والنعماء التي ادعيت ، كما ليس على السموات والأرض والجبال من تلك الأمانة شيء . فكما أن السموات والأرض والجبال خلو من الأمانة كذلك العرش عندك خلو من كل شيء عليه

فانظر أيها الجاهل إلى ما توردك هذه التفسير من المهالك ، وما نجر اليك من الجهل والضلال . فتشهد عليك بأقبح الحال . ولم تتأول في العرش في صدر كتابك تأويلا أخش ، ولا أبعد من الحق من هذا

وادعيت أيضاً أن قتادة روى عن النبي ﷺ قال « لما قضى الله خلقه استلقى ووضع إحدى رجله على الأخرى » ثم قال : لا ينبغي لأحد أن يعقله . ثم فسره المعارض بأجمع التفسير وابعده من الحق . وهو مقر أن النبي ﷺ قد قاله له . فزعم أنه قيل في تفسير هذا الحديث « أن الله تعالى لما خالق الخلق استلقى » فتفسيره : أنه القام وبهم ، وجعل بعضهم فوق بعض . وذلك قوله « وضع إحدى رجله على الأخرى » فيحتمل أنه أراد بالرجل الجماعة الكثيرة . كقول الناس : رجل جراد . فنسب تلك الرجل إلى الله كما نسب روح عيسى إلى الله بالاضافة فألقى رجلا على رجل ، أي جماعة على جماعة في دعواه

فيقال لهذا المعارض : من يتوجه لنقض هذا الكلام من شدة استحالة وخروجه من جميع المعقول عند العرب والعجم ، حتى كأنه ليس من كلام الناس ، ومع كل كلمة منها شاهد من نفسها ينطق لها حتى لا يحتاج لها إلى تقيضه ، وبذلك عن أحدث هذا التفسير ؟ ومن علمك ؟ وعن رويت هذا ؟ فسمه حتى يرتفع عنك عاره ويلزم من قاله ، فأغرب بها من ضحكة ، وأعظم بها من سخريه .

ويحك أخلق الله خلقه فسماهم رجلا له ، ثم ألقى رجلا على رجل بعضهم على بعض . أخطباً كانوا فأخدمهم فألقى بعضهم على بعض في الشمس ؟ وفي أي لغات العرب وجدت استلقي في معنى ألقى ؟ فانك لم تجده في شيء من لغاتهم .

وأعجب من ذلك كله احتجاجك بجهلك المقلوب على تفسيرك هذا بقول الشاعر :
 فربنا رجل من الناس وانزوى اليهم من الرجل اليمانيين أرجل
 ويليك ؛ انما قال الشاعر : رجل من الناس ، ورجل من اليمانيين . ولم يقل رجل
 من الله . كما ادعيت أنت أن الخلق رجل من الله ألقى بعضهم على بعض ثم
 انتحلت أنت فيه قول الشاعر بما بهت به . لو تكلم بهذا مجنون . فأبئس بؤساً لغرية
 مثلك فقهها والمنظور اليه .

وادعى المعارض أيضاً زوراً على قوم أنهم يقولون في تفسير قول الله (يا حسرتنا
 على ما فرطت في جنب الله) قال : يعنون بذلك الجنب الذي هو العضو . وليس
 على ما يتوهمونه .

فيقال لهذا المعارض : ما أرخص الكذب عندك ، وأخفه على لسانك ، فان
 كنت صادقاً في دعواك فأشر بها الى أحد من بنى آدم قاله ، وإلا فلم تشنع بالكذب
 على قوم هم أعلم بهذا التفسير منك ، وأبصر بتأويل كتاب الله منك ، ومن امامك ؟
 إنما تفسرها عندهم : تحسر الكفار على ما فرطوا في الايمان والفضائل التي تدعو
 الى ذات الله تعالى . واختاروا عليها الكفر والسخرية بأولياء الله . فساهم الساكرين
 فهذا تفسير الجنب عندهم . فمن أنبأك انهم قالوا : جنب من الجنوب . فانه يجهل هذا
 المعنى كثير من عوام المسلمين ، فضلاً عن علمائهم . وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله
 عنه « الكذب بجانب الايمان » وقال ابن مسعود « لا يجوز من الكذب جد ولا
 هزل » وقال الشعبي « من كان كذاباً فهو منافق » فاحذر أن تكون منهم

وروى المعارض أيضاً عن اسرائيل عن ثوير بن فاختة عن ابن عمر عن النبي
 ﷺ أنه قال « إن أدنى أهل الجنة منزلة ، من ينظر إلى نعيمه وجناته مسيرة ألف
 سنة ؛ وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية . ثم تلا (وجوه يومئذ ناضرة
 إلى ربها ناظرة)

قال المعارض : فيحتمل أن يكون النظر إلى وجهه نظراً إلى ما أعد الله لهم من النظر إلى جنة هي أعلى الجنات

فيقال لهذا المعارض : قد جئت بتفسير طم على جميع تفاسيرك ضحكة وجهاله . ولو قد رزقك الله شيئاً من معرفة العربية لعلمت أن هذا الكلام الذي رويته عن رسول الله ﷺ بهذا السياق وهذه الألفاظ الواضحة لا يحتمل تفسيراً غير ما قال رسول الله ﷺ ، وتلا تصديق ذلك من كتاب الله تعالى . وإنما قال رسول الله ﷺ « إلى وجهه الله » ولم يقل إلى وجوه ما أعد الله لهم من الكرامات . ومن سمي من العرب والعجم ما أعد الله لأهل الجنة وجهاً لله قبلك ؟ وفي أي سورة من القرآن وجدت أن وجهه الله أعلى جنته ؟ ما لقي وجهه الله ذو الجلال والاكرام من تفاسيرك هذه . مرة يجعله ما أعد الله لأهل الجنة . ومرة يجعله أعلى الجنة . ومرة يجعله وجه القبلة ، ومرة تشبهه بوجه الثوب ووجه الحائط . والله سائلك عما تتلاعب بوجهه ذي الجلال والاكرام . فان كان كما ادعيت أن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه ما أعد لهم من الكرامة التي يتوقعونها من الله ، أفليس قد قال رسول الله ﷺ في حديثك أيضاً « إن أذناهم منزلة ينظرون إلى ما أعد الله لهم من جناته ونعيمه وكراماته مسيرة ألف سنة . وإن الأذنين منهم يتوقعون من كرامات الله ما يتوقع أكرمهم ، وينظرون إلى أعلى الجنة كما ينظر أكرمهم . فما وضع تمييز رسول الله ﷺ الأذن بالنظر إلى ملكه ونعيمه ، والأعلى بالنظر إلى وجهه بكره وعشية ، اذكلمهم عن النظر إلى ما أعد الله لهم فيها غير محجوبين ، ولا عن التوقع ممنوعين ؟ حتى تلا رسول الله ﷺ في الأكرمين منهم ما لم يتلو في الأذنين منهم تثبتاً لوجهه ذي الجلال والاكرام ، وتكذيباً لأعواك . فقال (وجهه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) ولم يقرأ : إلى كراماتها ناظرة ؟ فسبحان الله ما وحشها من تأويل ، وأقبحها من تفسير ، وأشدّها استحالة في جميع لغات العالمين . فسبحان من لم يرزقك من

الفهم إلا ما ترى . لو تكلم بهذا الكلام صبيان الكتاب لاستضحك الناس منهم فكيف رجل يعد نفسه في عداد علماء أهل بلاده ؟

وروى المعارض أيضاً : أن الحجاج بن محمد روى عن ابن جريج عن الضحاك عن ابن عباس أن محمداً « رأى ربه مرتين في صورة شاب أمرد »

وروى حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ « رأى ربه جمداً أمرد عليه حلة خضراء »

فادعى المعارض أن أهل العلم فسروا هذا أن هذه صفة جبريل . فعرف ربه برؤية جبريل علماً بقلبه بادراكه جبريل عياناً . فهذا تفسيره : أنه رأى من خلقه وهو الصورة التي شاهد ببصره . وكانت الصورة صورة جبريل

فقلنا لهذا المعارض المناقض : أليس قد زعمت في صدر كتابك أن هذا الحديث من وضع الزنادقة . ثم تدعى هاهنا أن أهل العلم فسروه أنه صورة جبريل . وأى صاحب علم يفسر أحاديث الزنادقة ، أو يؤم الناس أنها عن رسول الله ﷺ ؟ إلا أن يكون زعماء هؤلاء المخطئون ؟ وكيف تثبت الشهادة على حديث الزنادقة أن هذا تفسيره ؟ أو ليس قد أنبأناك في صدر كتابك هذا أن هذا وما أشبهه من الروايات يعارضه حديث أبي ذر عن رسول الله ﷺ أنه قال « هل رأيت ربك ؟ قال : بولس ، أنى أراه » ويقول عائشة رضي الله عنها « من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية لأن الله قال (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) غير أنك فسرت تفسيراً شهدت فيه بالكفر على رسول الله ﷺ ؛ إذ ادعيت أنه رأى جبريل في صورة فظن أنه ربه . وأنه قال لصورة مخلوقة شاهداً ببصره أنه ربه . فنفكر أيها المعارض فيما يجلب عليك تأويلك هذا من الفضائح ، حين تدعى أن رسول الله ﷺ لم يعرف جبريل من الله تعالى ، حتى يرى صورة جبريل في صورة شاب جمداً ، فيدعى أنه ربه بزعمك . لو ولدتك أمك أبكم كن خيراً

لك من أن تتعرض لهذا وما أشبهه . أرأيت قولك : إن أهل العلم قالوا : إن هذا صورة جبريل . فمن أي أهل العلم سمعت هذا التفسير ؟ فأسنده إليه . فانك لا تسنده إلا إلى من هو أجهل منك .

وقد علمنا أنك إنما تغالط الجاهل بمثل هذه الروايات لتدفع بها قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وقول رسول الله ﷺ « انكم ترون ربكم يوم القيامة ، كما ترون الشمس والقمر ليلة البدر » فتوهم الناس أن هذه الأحاديث التي تستنكرها وتلتبس لها هذه العمايات كالتي تروون في الرؤية والنزول وما أشبهه . وأنه لا يدفع تلك بمثل هذا التفسير المقلوب ، لما أنها قد ثبتت عن النبي ﷺ بأسانيد كالصخور . فلا يدفع إلا بأثر مثله مأثور . فارجع العناء فقد علمنا حول ماذا تدور ولن تغر بمثلها إلا كل مغرور

واحتج المعارض أيضاً في إنكار الرؤية بحديث رواه « أن خالد بن الوليد رضي الله عنه ضرب العززي بالسيف فقال لها كفرانك ، لاسبحانك . إنى رأيت الله قد أهانك »

قال المعارض : فهذه رؤية علم لا رؤية بصر . قال يعنى المؤمنين لا يرون ربهم يوم القيامة إلا كنعو ما رأى خالد بن الوليد في دنياه

قال المعارض : وفسر قوم أن الرؤية للشيء أن يكون على العلم . كما قال تعالى (ألم تركب فحل ربك بأصحاب الفيل) ولم يره إلا بالمعرفة . وكل شيء تدركه بالرؤية قلّه وكثره . فالله المتعالى عن ذلك إنما يرى بدلائله ، وآثار صنعه . فهي شواهد لا الذى يعرف بملافة ولا بمشاهدة حاسة . فاذا كان يوم القيامة ذهب الشكوك وعرفوه عيانا . لا بإدراك بصر . ثم قال : فان كان بالروايات فهانها روايات أيضاً معارضة . وإن كان ما يحتمل التأويل فهانها ما يحتمل أيضاً

فيقال لهذا المعارض : أما الروايات فما تراك تحتج في جميع ما تدعى إلا بكل أعرج مكسور ، بالتجهم مشهور . وفي أهل السنة مغمور . وأما المعقول الذي تدعيه

من كلامك فقد أنبأتك أنه عند العرب مجهول ، وعند العلماء غير مقبول : لا يخفى
تناقضه إلا على كل جهول . وأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد فمقول
بأن الله لما قال (لا تدركه الأبصار) وروى أبو ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه
قال « نور ، أنى أراه ؟ » وقال النبي ﷺ « إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا »
آمننا بما قال الله ورسوله . وعلما أنه لا يرى في الدنيا ، فلما قال (ألم تركيف فعل ربك
بأصحاب الفيل) علما أن النبي ﷺ لم يدركه ولم يره لما أنه ولد عام الفيل . فاستيقنا
علما يقينيا أن هذه رؤية علم ، لا رؤية بصر . وكذلك قوله (ألم تر إلى ربك كيف
مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكنا) فاستيقنا بقوله : إنه لم ير ربه أن هذا ليس برؤية
الله عيانا ، وأنه رؤية الفعل ومد الظل الذي يراه بكرة وعشيا . وكذلك قول خالد
ابن الوليد : إني رأيت الله قد أهانك . لاجتماع الكلمة من الله ومن رسوله ومن
جميع المؤمنين أن أبصار أهل الدنيا لا تدركه في الدنيا . فحين حد الله لرؤيته حداً في
الآخرة بقوله (إلى ربها ناظرة) علما أنها رؤية عيان . وكذلك قال النبي ﷺ
حين سأله أبو ذر هل رأيت ربك ؟ « نور أنى أراه » فلما سأل أصحابه « أنراه في
الآخرة ؟ قال : نعم كروية الشمس ، والقمر ليلة البدر »

وأما تفسيرك أن رؤية يوم القيامة رؤية آياته ودلائله لا إدراك بصر . فاذا رأوا
آياته ذهبت الشكوك عنهم . فهذا أخش كلمة ادعيتها على المؤمنين من أصحاب النبي
ﷺ أنهم ما نوا شكاً كالم يعرفوا ربهم حتى يروا آياته يوم القيامة . فبها تذهب
الشكوك عنهم يومئذ

وبحك . أما علمت أنه لن يموت أحد وفي قلبه أدنى شك من خالقه إلا مات
كافراً ؟ وكيف يعتري المؤمنين يومئذ الشكوك ؛ والكفار يومئذ برؤيته موقنون
لا يعتريهم شكوك ؟ فان كانت الشكوك يومئذ تنزاح عن المؤمنين بما تصف من
الدلالات والعلامات ، من غير إدراك بصر ؛ فبذلك للكفار كلهم قد رأوا يومئذ

آياته وعلاماته ، من غير إدراك بصر . فانزاحت عنهم الشكوك . فصاروا كالمؤمنين في دعواك . فما فضلُ بشرى الله ورسوله للمؤمنين على الكفار الذين قال الله عنهم في كتابه (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ؟)

ويحك . لكغناء والعزف أحسن مما تدعى على الله ورسوله ، وما تقذف به المؤمنين إذ الشكوك في وحدانية الله تعالى لاتذهب عنهم الا في الآخرة ، يوم يرون آياته وعلاماته فأما ما احتججت به من قول خالد بن الوليد حين قال « رأيت الله قد أهانك » فمثل هذا جائز فيما أنت منه على يقين أنه لم ير ، ولم يدرك ، ولم يمكن إدراكه . فأما فيما يرجى إدراكه ببصر فلا يجوز فيه هذا المجال إلا بحجة واضحة من كتاب مسطور ، أو أثر مأثور ، أو اجماع مشهور . وقول خالد عندنا معناه كعنى قول أبي بكر لعمر رضى الله عنهما يوم مات النبي ﷺ فقال عمر « إن النبي ﷺ لم يمت » فقال أبو بكر ألم تسمع قول الله تعالى (انك ميت وهم ميتون) (وما جعلنا لبشر من قبلك أفانٍ ميتٌ فهم الخالدون ؟) إنما عني أبو بكر رضى الله عنه : ألم تسمع الله تعالى يقول في كتابه ، لما أن العلم من جميع العلماء قد أحاط بأنه لم يسمع كلام الله بشر من بنى آدم غير موسى . فحين أحاط العلم بذلك علمنا أن أبا بكر رضى الله عنه عني قوله ، لا السماع من الله . وهكذا قصة خالد بن الوليد ، وقوله « ألم تر إلى ربك » لاحاطة العلم بأن ذلك لم يكن . فلا يدفع ما أحاط العلم أنه لم يكن ما أحاط العلم بأنه كان .

ومثله قول السكيت :

وجدت الله إذ سعى نزارا وأسكنهم بمكة قاطنيننا

لنا جمل المكارم خالصات فللناس القفاء ولنا الجبيننا

فحين عرفنا أن أحداً من خلق الله لم يجده عياناً في الدنيا علمنا أن قول السكيت

« وجدت الله » يريد به المكارم التي أعطاها الله

وادعى المعارض أيضاً : أن قوما زعموا أن الله عينا ، يريدون كجارج العين من الانسان وأرادوا التركيب . واحتجوا بقوله تعالى (ولتصنع على عيني) (واصنع الفلك بأعيننا) (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا)

قال المعارض : والمعقول بين أن هذا يريد عين القوم ، يعنى رئيسهم وكبيرهم ولا يريد جارحا . ولكن يريد الذى يجوز فى الكلام . وقال ابن عباس فى قوله (فانك بأعيننا) يقول « فى كلاءتنا وحفظنا » ألا ترى إلى قول القائل : عين الله عليك . يقول : أنت فى حفظ الله وكلاءته

فيقال لهذا المعارض : أما ما ادعيت أن قوما يزعمون أن الله عينا . فإنا نقوله . لأن الله تعالى قاله ورسوله قاله . وأما جارج كجارج العين من الانسان على التركيب فهذا كذب ادعيته علينا عمداً ، لما أنك تعلم أن أحداً لا يقوله . غير أنك لا تألو ما صنعت ، ليكون أنجع لضلالك فى قلوب الجاهل . والكذب لا يصلح منه جد ولا هزل . فمن أى الناس سمعت أنه قال : جارج مركب ؟ فأشر اليه . فان قائله كافر . فكم تقرر قولك : جسم مركب ، وأعضاء وجوارح ، وأجزاء . كأنتك تهول بهذا التشنيع علينا أن نكف عن وصف الله بما وصف به نفسه فى كتابه ، وما وصفه الرسول . ونحن وإن لم نصف الله بجسم كأجسام المخلوقين ، ولا بعضو ولا بجارحة لسكننا نصفه بما يغيظك من هذه الصفات التى أنت ودعاتك لها منكرون . فنقول إنه الواحد الأحد ، الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، ذو الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، نور السموات والأرض . وكما وصفه الرسول ﷺ فى دعائه حين يقول « اللهم أنت نور السموات والأرض » وكما قال أيضاً « نور ، أنى أراه ؟ » وكما قال ابن مسعود « نور السموات والأرض من نور وجهه » والنور لا يخلو من أن يكون له إضاءة واستنارة ومنظر ورواء ، وأنه يدرك يومئذ بحاسة النظر . إذا كشف عنه الحجاب كما يدرك الشمس والقمر فى الدنيا .

وإنما احتجب الله تعالى عن أعين الناظرين في الدنيا رحمة لهم ، لأنه لو تجلى في هذه الدنيا لهذه الأعين المخلوقة الفانية لصارت كجبل موسى دكا . وما احتملت النظر إلى الله تعالى . لأنها أبصار خلقت للفناء لا لتحتمل نور البقاء . فإذا كان يوم القيامة ركبت الأبصار للبقاء فاحتملت النظر إلى نور البقاء

وأما تفسيرك عن ابن عباس فعنه الذي ادعينا ، لما ادعيت أنت . يقول بحفظنا وكلاءتنا بأعيننا . لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بالكلاءة إلا وذلك من ذوى الأعين . فان جهلت قسم لنا شيئاً من غير ذوى الأعين يوصف بالكلاءة . وإنما أصل الكلاءة من أجل النظر . وقد يكون الرجل كالئاً من غير نظر . ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوى الأعين . وكذلك قولك : عين الله عليك فافهم . وقد فسرنا لك بعض هذا الكلام في صدر كتابنا ؛ غير أنك أعدته لحاجة منك ، واغتيالاً على من يؤمن برؤية الله يوم القيامة ، كاغتيالك وإفراطك على من يزعم أن كلام الله غير مخلوق . فالزم بجهله من لا يقول ذلك الكفر . وهو الكافر عياناً فيما يتكلم ما لم يؤمر به . ولم يتكلف فيه السلف ، فحجاء بالظلم الجرى فهو بجهله آمن على نفسه ، ولا يرضى حتى ينسب المؤمن التقى الكافر عن الخوض فيه إلى الكفر ، ثم وصف أن الكلام الناطق لا يسمى محدثاً متى ما قاله ، ولا يتركون من عرف وجه الكلام من الكتاب والسنة

فيقال لهذا المعارض : لا كل هذا الاختلاط غير أن الدليل عليك ، لأنك لا تبدي كل هذا إلا عن خرفة ، فأين لك أنهم لا يرون الكلام من الناطق محدثاً فقد فهمنا مرادك من هذا ، يعنى أنهم لا يرونه مخلوقاً محدثاً لله ، فقد صدقت في دعواك عليهم : لا يرونه محدثاً لله كما ادعيت ، ومن رآه محدثاً لله عدوه كافراً ، لأن مذهبه في ذلك أنه كان ولا كلام له

وأما قولك : لم يتكلم فيه السلف ، فقد انبأناك في صدر كتابنا هذا من تكلم

فيه من السلف الذين كانوا أعلم بالله وبكتابه من سلفك الذين احتججت بهم ، مثل المريسي وابن التلجي ونظرانهم ، وأما ما تصف عن نفسك من الكف عن الخوض فيه فقلنا رأينا أصفق علينا منك ولا أقل حياء ، وأوليس كل ماضنت هذا الكتاب من هذه العمايات خوض كله ؟ فانا مارأينا خائضاً فيه أقبح منك خوفاً ، وأوحش منك تأويلاً ، وأقل منك اصابة ، فمثلك في وعظك كالذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم

وأما قولك : لا يتركون من عرف وجوه الكلام ماضنت هذا الكتاب عن نفسك وعن إمامك المريسي وابن التلجي ، فقد انقلبت لغات العرب ، فصار المنكر منها معروفاً والمعروف منكراً ، والعربي عجمياً ، والعجمي عربياً ، لأن تفاسيركم هذه كلها مخالفة للغاتهم

وأما الكتاب والسنة فبعيدان من أئمتك هؤلاء الذين تدسبهم إلى معرفة وجوه الكلام بالكتاب والسنة ، لما أنهم لم يتركوا لأهل السنة حجة من كتاب الله على الجهمية والزنادقة إلا نقضوها بخرافات وعمايات ، ولا تركوا للنبي ﷺ حديثاً صحيحاً ناقضاً لمذاهبهم إلا ردوه بتلك العمايات. لقد تركوا معرفة كتاب الله والسنة شرقاً ومغرباً . فمثل انتحالك هؤلاء بحسن الكلام مما يوافق الكتاب والسنة كما قال رسول الله ﷺ « المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور » لأنهم لم يؤثروا فيها من البصر إلا خلاف ماضى عليه أسلاف المسلمين من أهل البصر . فان جحدته فها هنا رواياتهم وتفسيرهم إذا نظر فيها الناظر استيقن بضلال تفسيرهم ، واستدل على قلة علمهم بالمستحالات منها . فما ندري أى زعمائك هؤلاء الذين يبصرون وجوه الكلام ؟ فان كان هؤلاء الذين حكيت عنهم هذه العمايات ، فقد أنبأناك بتناقضها واستحالتها ، مما يجلب عليهم من أنواع الكفر الذى لا يخرج لهم منها . فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم وجوه الكلام من زعمائك ؟ أهو المريسي المشهور بالتجهم ؟ فقد أنبأناك عورة كلامه

وكذلك ابن الثلجى ، وكذلك ضرار ، ذاك الزنديق الذى ينتحل بعض كلامه .
ويكنى عنه . فان كان أهل البصر هؤلاء ، وأحسن الكلام عندك ما حكيت عن
هؤلاء ، فالى الله نبرأ مما حكيت عنهم . للفناء والنوح ونبيح الكلاب أحسن مما
حكيت عنهم من هذه الحكايات التى لا تنفاس فى كتاب ولا سنة ولا إجماع ؛ أحسدتهم
أيضاً أيها المعارض فيما أصابوا بهذه العمايات من وجوه الحق ؟ أم فيما نالوا من المراتب
السنية عند أهل الاسلام ، والثناء الحسن على ألسن المؤمنين ، حتى انتحلت مذاهبهم
واحتججت بكلامهم ، حتى تنال بهم وبذ كرم من شرف الدنيا ما نالوا ؟ إذ يدعى
أحدهم زنديق . والآخر جهمي ، والآخر ترس الجهمية ، يعنون ابن الثلجى . وهنيئاً
لك ميراثهم غير محسود ولا مغبوط . فبأى متكلم منهم تستطيل ؟ بالذى زعم أن كلام
الله تعالى محدث مخلوق ؟ أم بالذى قال : أسماء الله محدثة مستعمارة مخلوقة ؟ أم بالذى
زعم أن النبي ﷺ رأى جبريل فى صورته فقال له يارب ؟ وما أشبهها من فضائح
ما حكيت عنهم فى كتابك هذا كثير . أهؤلاء عندك أهل البصر فى الكلام ، وأهل
المعرفة بالتمييز ؟ فقد أخبرناك أن النوح والفناء ونباح الكلاب أحسن من كلامهم
وتفاسيرهم

ثم زعم المعارض : أنه فرغ من الحديث عن الأحاديث المشتبهة وابتدأ فى التوحيد
المعقول . ثم حكى فى تفسير التوحيد كلاماً ليس من كلام أهل الفقه والعلم . ولم نجد
شيئاً منها فى الروايات

فقال : يسأل الرجل : هل عرفت الخلق بالله ؟ أو عرفت الله بالخلق ؟ فيقال له :
معبودك هذا ماهو ؟ ومن أى شىء هو ؟ وما صفته ؟ وما مثاله ؟ ثم فسرهما بتفاسير
لا يؤثر شىء منها عن أحد موسوم بالعلم ممن مضى ومن غير . فلم أجد لبعضها نقيضة
اسلم من الإمساك عن جهل الجاهلين . وكثيراً منها قد فسرت فى صدر كتابنا هذا

فإن لم يوحد الله تعالى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من قام بهذه الخرافات وجواباتها
مامن أمة محمد صلى الله عليه وسلم عند هذا المعارض موحد . وقد فسرنا للمعارض من
تفسير التوحيد ما كان فيه مندوحة من هذه التخليط : أنه قول لا إله إلا الله وحده
لا شريك له . هذا تفسيره المأثور . وهي كلمة التقوى ، والعروة الوثقى ، من جاء بها
مخلصاً فقد وحد الله تعالى . ومن لم ينجس بها مخلصاً لم يوحد الله تعالى . وهي الكلمة
التي طلبها محمد ﷺ من عمه [أبي طالب ، ليحاجج له بها عند الله] وهي الدليل
على اسلام الرجل وإيمانه وتوحيده

ويحك أيها المعارض ؛ أو لم تزعم أنه لا يجوز في التوحيد إلا الصواب ؟ أفأنا من
من الجواب في هذه العميات أن تجرأ إلى الخطأ في التوحيد ، والخطأ فيه كفر ؟ فأين
أنت عن نفسك لما نددت إليه غيرك من الخوض فيه وما أشبهه ؟

ثم عاد المعارض إلى أسماء الله ثانية فادعى أنها محدثة كلها ، لأن الأسماء هي
الألفاظ ، ولا يكون لفظ إلا من لفظ . إلا أن من معانيها ما هي قديمة ومنها حديثة
وقد فسرنا للمعارض أسماء الله في صدر كتابنا هذا ، واحتجنا عليه بما تقوم
به الحجة من الكتاب والسنة . فلم يجب إعادتها ها هنا ليطول بها الكتاب ، غير أن
قوله « هي لفظ اللفظ » يعني أنه من ابتداع الخلقين بالفاظهم . لأن الله تعالى لا يلفظ
بشيء في دعواه ، ولكن وصفه بها الخلقون . فكلمة حدث لله فعل ، في دعواه ، أعاده العباد
اسم ذلك الفعل . يعني أنه لما خلق سموه خالقاً . وحين رزق سموه رازقاً . وحين خلق
الخلق فملسهم سموه مالكا . وحين فعل الشيء سموه فعالاً . وكذلك قالوا منها حديثة
ومنها قديمة . فأما قبل الخلق فبزعمهم لم يكن لله أسماء ، وكان كالشيء المجهول الذي لا يعرف
ولا يدري ماهو ، حتى حدث الخلق فأحدثوا له أسماء ؛ ولم يعرف الله في دعواهم لنفسه
اسماً . حتى خلق الخلق فأعاروه هذه الأسماء من غير أن يتكلم الله منها بشيء . فيقول
(أنا الله رب العالمين) و (أنا الله الرحمن الرحيم) و (أنا الله التواب الرحيم) فنفوا

كل ذلك عن الله مع نفي الكلام عنه ؛ حتى ادعى جهنم أن رأس محنته نفي الكلام عن الله . فقال : متى نفينا عنه الكلام . فقد نفينا عنه جميع الصفات : من النفس واليدين ، والوجه ، والسمع ، والبصر . لأن الكلام لا يثبت إلا لذي نفس ووجه ويد وسمع وبصر . ولا يثبت كلام لمنكلم إلا من قد اجتمعت فيه هذه الصفات . وكذب جهنم وأتباعه فيما نفوا عنه تعالى من الكلام . وصدقوا فيما ادعوا أنه لا يثبت الكلام إلا لمن قد اجتمعت فيه هذه الصفات . وقد اجتمعت في الله تعالى ، على رغم أعداء الله تعالى . وإن جزعوا منه ، بلا تكييف ولا تمثيل . وهو الذي أخبر عن نفسه بأسمائه في محكم كتابه المنزل على نبيه المرسل . ووصف بها نفسه ، وقوله وصفته غير مخلوق ، على رغم الجهمية ؛ غير أن الوصف لله على لونين . أما ما وصف به نفسه فالوصف والواصف غير مخلوق . وأما ما وصف به خلقه من السموات والأرض والجبال والشجر ، والجن والإنس ، والأنعام وسائر الخلائق ، فالوصف منه غير مخلوق والموصوفات مخلوقة كلها

وادعى المعارض أيضاً : أن الله لا يوصف بالضمير ، والضمير منفي عن الله . وليس هذا من كلام المعارض ، وهي كلمة خبيثة قديمة من كلام جهنم ، عارض بها جهنم قول الله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) يدفع بذلك أن يكون الله سبق له علم في نفسه بشيء من الخلق وأعمالهم ؛ قبل أن يخلقهم ، فتلطف بذكر الضمير ليكون أستر له عند الجهال

فرد على جهنم بعض العلماء قوله هذا وقالوا : كفرت بها يا عدو الله من ثلاثة أوجه ، وجه : أنك نفيت عن الله العلم السابق في نفسه قبل حدوث الخلق وأعمالهم . والوجه الثاني : أنك استجملت المسيح ابن مريم : أنه وصف به بما لا يوصف بأن له خفايا علم في نفسه . إذ يقول له (ولا أعلم ما في نفسك) الوجه الثالث : أنك طعنت به على محمد ﷺ ؛ إذ جاء به مصداق لعيسى . فأفحم جهنم

وقول جهنم لا يوصف الله بالضمير ، يقول : لم يعلم الله في نفسه شيئاً من الخلق قبل حدوثهم وحدثت أعمالهم ، وهذا أصل كبير في تعطيل النفس والعلم السابق ، والناقض عليه بذلك : قول الله تعالى (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) فذكر المسيح ابن الله علماً سابقاً في نفسه ، يعلمه الله ولا يعلمه هو . وقال الله تعالى (واصطنعناك لنفسى) و (كتب على نفسه الرحمة) (ويحذركم الله نفسه) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه : إن رحمتي تغلب غضبي »

حدثناه أحمد بن يونس عن سفيان الثوري عن الأعمش عن ذكوان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وحدثناه عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال الله أنا عند ظن عبدي بي ، إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم »

فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يخفي ذكر العبد في نفسه ، إذا أخفى العبد ذكره ، ويعلم ذكره إذا أعلن ذكره ، ففرق بين علم الظاهر والباطن ، والجره والخفاء . فاذا اجتمع قول الله وقول الرسولين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، فمن يكثرث لقول جهنم والمريسي واصحابهما ؟ فنفس الله هو الله . والنفس تجمع الصفات كلها ، فاذا نفيت النفس نفيت الصفات . واذا نفيت الصفات كان لا شيء .

وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن زيد بن جبير قال : سمعت أبا البختري قال « لا يقولن أحدكم اللهم ادخلني مستقر رحمتك ، فإن مستقر رحمته نفسه »
فقد أخبرنا أبو البختري أن رحمة الله في نفسه . وكذلك قال الله تعالى (أن الساعة آتية أكاد أخفيها)

فحدثنا ابن نمير حدثنا محمد بن عبيد عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح الحنفي (ا كاد اخفيها) قال « من نفسى »

فأى مسلم تتعم بما اخبر الله عن نفسه فى كتابه ؛ وما اخبر عنه الرسول ؛ ثم يلتفت إلى أقاويلهم إلا كل شقى غوى ؟ ولو قد أظهر المعارض هذا وما أشبهه فى بلد سوى بلده لظننا أنه كان يُنفى عنها ، ولجانبه أهلها أهل الدين والورع

ويحك ان الناس لم يرضوا من أبى حنيفة اذ أفتى بخلاف روايات رويت عن النبي ﷺ فى « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » وفى الوضوء من الحوم الابل . وفى إشعار البُسن ، وفى اسهام الفارس والراجل ^(١) وفى لبس المحرم الخفين اذا لم يجد نعلين . وما اشبهها من الأحاديث ، حتى نسبوا ابا حنيفة فيها الى رد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وناقضوه فيها ، ووضعوا عليه فيها الكتب ، فكيف بمن ناصب الله فى صفاته التى ينطق بنصها كتابه ، فينقضها على الله صفة بعد صفة ، وشيئاً بعد شيء . بمايات من الحجج ، وخرافات من الكلام خلاف ما عنى الله ، ولم تأت بشيء منها الروايات . ولم يوجد شيء منها عن العلماء الثقات ، بل كلها ضحك وخرافات ، فان كان ابو حنيفة استحق بما أفتى من خلاف تلك الروايات أن ينسب إلى رد حديث رسول الله ﷺ ، استحقتم أنتم أن تنسبوا إلى رد ما أنزل الله ، بل انتم أولى بالرد من أبى حنيفة . لأن أ حنيفة قد وافقه على بعض فتياه بعض الفقهاء ؛ ولم يتابعكم على مذاهبيكم إلا السفهاء وأهل البدع والأهواء ، ومن لا يعرف له إلها فى السماء . فشتان ما بينكم وبين أبى حنيفة فيما أفتى . لأنه ليس من كفر كمن أخطأ ، ولا هما فى الاثم والمارسواء

ونحن قد عرفنا بحمد الله من لغات العرب هذه المجازات التى اتخذتموها دلسة

(١) حيث أشعر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين أهرم من ذى الحليفة . فشق سنامها وسالت الدم منها كما روى البخارى ومسلم عن عائشة . وحيث قال : للراجل سهم ولل فارس سهمان . يعنى من الغنيمة

وأغلوطه على الجهال « تنفون بها عن الله تعالى حقائق الصفات بعلم المجازات ، غير أنا نقول : لا يحكم للأعرب من كلام العرب على الأغلب ، ولكن نصرف معانيها إلى الأغلب حتى يأتوا ببرهان أنه عني بها الأعرب ، وهذا هو المذهب الذي إلى الانصاف والعدل أقرب ، لا أن نعترض صفات الله المعروفة المقبولة عند أهل البصر فنصرف معانيها بعلة المجازات إلى ما هو انكر ، وترد على الله تعالى بداحض الحجج وبألتى هي اعوج ، وكذلك ظاهر القرآن وجميع الفاظ الروايات تصرف معانيها إلى العموم . حتى يأتي متأول ببرهان بـ : أنه أريد بها الخوض ، لأن الله قال بلسان عربي مبين ، فائتبه عند العلماء ، أعمه وأشدّه استفاضة عند العرب ، فمن أدخل منها الخاص على العام كان من الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله فهو يريد أن يتبع فيها غير سبيل المؤمنين

فمراد جهنم من قوله « لا يوصف الله بضمير » يقول : لا يوصف الله بسابق علمه في نفسه . والله مكذبه بذلك ثم رسوله . اذ يقول « سبق علم الله في خلقه ، فهم صائرون إلى ذلك »

حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا الأوزاعي عن ربيعة بن يزيد عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « جف القلم على علم الله »

وحدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك أخبرنا رباح بن يزيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال « ان أول شيء خلقه الله القلم ، فأمره ، فكتب كل شيء يكون » فهل جرى القلم إلا بسابق علم الله في نفسه قبل حدوث خلقه وأعمالهم ؟ والله ما درى القلم بماذا يجري حتى أجراه الله بعلمه ، وعلمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون .

وقال رسول الله ﷺ « كتب الله مقادير أهل السموات والأرض قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة »

فهل كتب ذلك إلا بما علم ؟ فما وضع كتابه هذا ان لم يكن علمه في دعواهم ؟
حدثناه عبدالله بن صالح المصري حدثني الليث عن أبي هانئ حميد بن هانئ عن
أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبدالله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« كتب الله مقادير كل شيء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة »
والأحاديث عن رسول الله ﷺ في الايمان بسابق علم الله كثيرة يطول
الكتاب ان ذكرناها ، وفيما ذكرنا من ذلك ما يبطل دعوى جهم في أغلوطاته التي
نوهم بها على الله في الضمير

ثم عارض المعارض أيضاً أشياء من صفات الله التي هي مذكورة في كتاب الله
وينزع بتلك الآيات التي ذكرت فيها ليغالط الناس في تفسيرها ، فذكر منها : الحب
والبغض ، والغضب ، والرضى ، والفرح ، والكره ، والعجب ، والسخط ، والارادة
والمشيئة . ليدخل عليها من الأغلوطات ما أدخل على غيرها مما حكينا به عنه ، غير أنه
قد أمسك عن الكلام فيما بعد ما خلطها بتلك . فحين أمسك المعارض عن الكلام
فيها أمسكنا عن جوابه . وروينا ما روى فيها عن رسول الله ﷺ مما لا يحتمل أغلوطاته
فألى الله نشكو قوما هذا رأيهم في خالقنا ، ومذهبهم في إلهنا . مع أنه عز وجهه وجل
ذكره قد حققها في محكم كتابه ، قبل أن ينفى عنها المبطلون ، وكذبهم في دعواهم ،
قبل أن يدعوا وعابهم قبل أن يحكوه ، ثم رسوله المجتبى وصفية المصطفى . فاستغنيا فيه
بما ذكر الله في كتابه منها وسطر ، وسن رسوله وأخبر ، ورد من ذكرها وكرر . فمن
يكثر ثلضلائهم بعد قول الله (٢ : ٢٢٢) إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (٤ : ٦١)
إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا (٥ : ٥٤) فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه (فجمع بين الحبين : حب الخالق ، وحب الخلق . متقاربين . ثم فرق
بين ما يحب وبين مالا يحب ، ليعلم خلقه أنهما متضادان غير متفقين . فقال (٤ : ١٤٨)
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول (و (٦ : ١٤١) انه لا يحب المسرفين) وقال (٥ : ٨٠)

لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم) ثم فرق بين سخطه وإسقاط العباد إياه ، فقال (٤٧ : ٢٨) ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) وقال (٤٨ : ٦) وغضب الله عليهم ولعنهم) ثم ذكر إغضاب الخلق إياه فقال (٤٣ : ٥٥) فلما آسفونا انتقمنا منهم) يقول : أغضبونا . فذكر أنه يغضب ويُغضب . وقال (رضى الله عنهم ورضوا عنه) (٩ : ٤٦) ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم) فهذا الناطق من كتاب الله يستغنى فيه بظاهر التنزيل عن التفسير ، ويعرفه العامة والخاصة غير هؤلاء الملحدون في آيات الله الذين غلطوا فيها الضعفاء . فقالوا : نقر بها كلها . لأنها مذكورة في القرآن لا يمكن دفعها . غير أننا نقول : يحب ويرضى ويسخط ويغضب ويكره في نفسه . ولا هذه الصفات من ذاته على اختلاف معانيها ولكن تفسير حبه ورضاه بزعمهم ما يقعون فيه من البلايا والهلكة والضيق والشدة فانما آية غضبه ورضاه وسخطه عندهم : ما يتقلب فيه الناس من هذه الحالات وما أشبهها . لأن الله يحب ويغضب ويرضى ويسخط حالا بعد حال في نفسه فيقال هؤلاء الملحدون في آيات الله ، المكذبين بصفات الله : ما رأينا دعوى أبطل ولا أبعد من صحيح لغات العرب والعجم من دعواكم هذه . ففي دعواكم : إذا كان أولياء الله المؤمنون من رسله وأنبيائه وسائر أوليائه في ضيق وشدة وعوز من المآكل والمشارب ، وفي خوف وبلاء . كانوا في دعواكم في سخط من الله وغضب وعقاب . وإذا كان الكافر في خصب ودعة وأمن وعافية ، واتسعت عليه دنياه من مآكل الحرام وشرب الخمر . كانوا في رضى من الله وفي محبة . ما رأينا تأويلا أبعد عن الحق من تأويلكم هذا

وبلغنا أن بعض أصحاب المريسي قال له : كيف تصنع بهذه الأسانيد الجياد التي يحتجون بها علينا في رد مذاهبنا ، مما لا يمكن التكذيب بها ؟ مثل : سفیان عن منصور عن الزهري ، والزهري عن سالم ، وأيوب بن عوف عن ابن سيرين ،

وعمر بن دينار عن جابر عن النبي ﷺ وما أشبهها ؟

قال : فقال المريسي : لا تردوه تفتضحوا ، ولكن غالطوهم بالتأويل . فتكونوا قد رددموها بلطف . إذ لم يمكنكم ردها بعنف . كما فعل هذا المعارض سواء وسننقض بعض ما روى في هذه الأبواب من الحب والبغض والسخط والكراهية وما أشبهه

حدثنا محمد بن كثير العبدى أخبرنا همام عن قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة ابن الصامت أن النبي ﷺ قال « من أحب لقاء الله أحب لقاءه . ومن كره لقاء الله كره لقاءه » فذكر رسول الله ﷺ الكراهتين معان الخالق والمخلوق وحدثنا مسدد حدثنا يحيى - وهو القطان - عن زكريا بن أبي زائدة حدثني عامر الشعبي حدثني شريح بن هانئ قال حدثني عائشة أن رسول الله ﷺ قال « من أحب لقاء الله أحب لقاءه . ومن كره لقاء الله كره لقاءه . والموت قبل لقاء الله » وحدثنا عمرو بن عون الواسطي أخبرنا خالد - وهو ابن عبد الله - عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إذا أحب الله عبداً دعا جبريل ، فقال : إني أحب فلانا فأحبه ، فيحبه جبريل . ثم ينادى في السماء : إن الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه الملائكة أهل السماء . قال ثم يوضع له القبول في الأرض . وإذا أبغض الله عبداً دعا جبريل فقال : إني أبغض فلانا فأبغضوه . فيبغضه أهل السماء ، ويوضع له البغضاء في الأرض » .

وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان قال « ما أحب الله عبداً فأبغضه ، وما أبغض عبداً فأحبه . وإن الرجل ليعبد الأوثان وهو عبد الله »

حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج قال : سمعت ابن أبي مليكة يحدث عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « إن أبغض الرجال الألد الخضم »

حدثنا زكريا بن نافع الرملي عن نافع بن عمر الجمحي عن بشر بن عاصم الثقفي

عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله يفيض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بالسنتها ^(١) »
وحدثنا علي بن المديني حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن عبد الله
ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقولوا للمنافق سيدنا . فإنه إن
يك سيدكم فقد أسخطكم ربكم »

حدثنا محمد بن كثير أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن
الحارث عن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أن رجلا قال « يا رسول
الله ، أي الهجرة أفضل ؟ » قال : أن تهجر ما كره ربك »

حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا عطاء بن السائب عن
مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « عجب ربنا من
رجلين : رجل قام عن وطائه وغطائه من بين حيه وأهله إلى صلاته ، ورجل غزا في
سبيل الله فانهزم . فعلم ما عليه في الفرار وما له في الرجوع . فرجع حتى أهرق دمه »
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني أبو اسحاق عن علي بن ربيعة أنه
كان رديف علي ، فقال : كنت رديف النبي ﷺ فقال « يعجب الرب - أو ربنا -
إذا قال العبد : سبحانك لا إله إلا أنت ، إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر
الذنوب إلا أنت »

حدثنا سلام بن سليمان المدايني حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن
النبي ﷺ قال « عجب ربنا من قوم جيء بهم في السلاسل حتى يدخلهم الجنة »
وحدثنا الطيالسي أبو الوليد حدثنا عبيد الله بن أياد بن لقيط حدثني أياد عن
البراء قال قال رسول الله ﷺ « كيف يفرح رجل انفلتت منه راحلته تجر زمامها

(١) هو الذي يتشدق في الكلام ويفخم به لسانه ويلقه ، كما تف البقرة الكلاء
بلسانها لفا .

بأرض كفر ليس بها طعام ولا شراب ، وعليها طعامه وشرابه ، فطلبها حتى شق عليه ، فمرت بجندل شجرة ، فتملق زمامها به ، فوجدها متعلقة به ؟ قال : قلنا شديد الفرح يارسول الله . قال والله ، لله أشد فرحاً بتوبة عبده من هذا الرجل براحلته »

وحدثنا هدية بن خالا . حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يسقط على بعيره قد أضله في أرض فلاة »

وحدثني يحيى الحماني حدثنا شريك عن سماك عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ « للرب تبارك وتعالى أفرح بتوبة أحدكم من رجل كان في فلاة من الأرض معه راحلته عليها زاده وماله ، فتوسد راحلته فغلبته عينه فنام ، ثم قام والراحلة قد ذهبت ، فصعد شرفاً فنظر فلم ير شيئاً ، ثم هبط فلم ير شيئاً . قال لا عودن إلى المسكان الذي نمت فيه حتى أموت فيه . قال : فعاد فغلبته عينه فنام ، فاستيقظ والراحلة قائمة على رأسه . فقال النبي ﷺ « لله أفرح بتوبة أحدكم من صاحب الراحلة بها حين وجدها »

وحدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد المصري عن أبي عبيدة عن سعيد بن أبي يسار أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ « لا يتوضأ أحد فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتي المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشش الله به كما يتبشش أهل الغائب بطلعته »

وحدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد قال حدثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : إن رسول الله ﷺ قال « إن نوحا النبي ﷺ قال لابنه : ائنان أوصيك بهما فاني رأيت الله يستبشر بهما وصالح خلقه ، ورأيتهما يكثران الولوج على الله : سبحان الله وبحمده ،

وقول : لا إله الا الله . وأما اللتان أنهما فاني رأيت الله يكرههما وصالح خلقه :
الكبر والشرك . فقلت يارسول الله : أَمِنْ الكبر أن ألبس الحلة الحسنة ؟ قال : لا
ان الله جميل يحب الجمال »

وفي هذه الأبواب روايات كثيرة أكثر مما ذكرنا ، لم نأت بها مخافة النطويل .
وفيما ذكرنا منها دلالة ظاهرة على ما دلّس هذا المعارض عن زعمائه الذين كنى
عنهم من الكلام المموه المغطى ، وهو يرى أنه يستخفى حتى لا يفتن لمعناه ولا
يدري ، وتحن نكتفي منه باليسير الأدنى ، حتى تقع الفرحة الكبرى ، فلم يزل هذا
المعارض يلجج بأمر القرآن في صدره حتى كشف عن رأسه الغطاء ، وطرح جلباب
الحياء ، فصرح وأفصح بأنه مخلوق ، وأن من قال : غير مخلوق فهو كافر في دعواه ، فلم
يترك لتناول عليه موضع تأويل ، ولا لمستنبط عليه موضع استنباط . لأنه إن كان
الذي يزعم أنه غير مخلوق عنده كافر ، فالذي يزعم أنه مخلوق مؤمن موقن راشد ،
تابع للحق ، فحين كشف للناس عن إرادته ، وشهد عليه بهاء عبارته ، سقط في يده
وكسر في درعه ، فادعى أنه قصد بالاكفار الى من يتوهم ان كلام الله ذلك بفم ولسان
وهم دون من سواهم يُسألون عن الكلام ، فان ادعوا فمّاً ولساناً فهو كفر لا شك
فيه ، وان أمسكوا عن الجواب فيه كانوا بامساكهم أن يدعوا فمّاً ولساناً جهل
لا يعندون به

فيقال لهذا المعارض المحتج بالمحال من الضلال : قد تقلبت منك الكلمة بلا تفسير
ولا بحضرة من يدعى عليه فمّاً ولساناً أو تعذر أن تشير الى أحد من خلق الله أن يتوهم
بذلك ، فتعلقك بهذا التفسير اليوم مواربة واعتذار منك الى الجهال ، كيلا يفتنوا لمراك
منها . ولئن كان أهل الجهل في غلط من مرادك إنا منه لملي يقين . ولئن جاز لك هذا
التأويل إذاً يجوز لكل زنديق وجهى أن يقول : من زعم أن القرآن كلام الله فهو
كافر . فاذا وُجِّع ووقف على دعواه قال : إنما قصدت بالكفر قصد من يدعى به فمّاً

ولسانا . وهو لا يقدر أن يشير إلى أحد من ولد آدم أنه قاله . فلم يُسَبَل المعارض عند الناس اعتذاره عذراً ؛ بل حقق بما فسر وأكد من ذلك أنه كلام المخلوق دون الخالق . لأنه قال : يستل من قال كلام الله غير مخلوق . فان ادعوا فمأ ولسانا لقد كفروا . فان أمسكوا عن الجواب فقد جهلوا . ولم يعذروا . لما أن الكلام كله في دعواه لا يحتمل معنى إلا بفم ولسان . وخروج من جوف . من لم يفقه ذلك فهو عند المعارض جاهل . فان كان كما ادعى فقد حقق أنه كلام البشر . لم يخرج بزعمه إلا من الأجواف والألسن والأفواه المخلوقة . تعالى الله عن هذا الوصف وتكبر لانه كلام الملك الأ كبر نزل به الروح الأمين على خير البشر صلوات الله عليهما عدد من مضى وغير . وعدد التراب والرمل . وأوراق الشجر

ثم قفى المعارض بكتاب آخر كالمعتذر لما سلف منه ، مصدقا لبعض ما سبق من ضلالاته ، مكنيا لبعض يريد أن يبلى عنه الرعاع لنفسه في رلانه وسقطاته عذراً ، بل أقام على نفسه حجة بعد حجة . وكانت حجته التي احتج بها في كتابه أعظم من جرمة . وهكذا الباطل ما ازداد له المرء احتجاجا إلا ازداد اعوجاجا . ولما خفى من ضائره إخراجا

فادعى أن من قال : القرآن مخلوق فهو مبتدع . ومن قال غير مخلوق ، وهو — يعنى أنه الله — فهو كافر ، ومن قال : هو غير الله فهو مصيب . ثم إن قال بعد إصابته إنه غير مخلوق فهو جاهل في قوله أنه غير مخلوق . وإن قال : انه خرج من جسم فهو كافر . قال : والكلام غير المتكلم . والقول غير القائل . والقرآن والمقروء والقارىء كل واحد منهما له معنى

فيقال لهذا المعارض : ما أثبت بكلامك هذا الأخير عذراً ، ولا أحدثت من ضلالائك به توبة ، بل حققت وأكدت أنه مخلوق بتمويه وتدليس ، وتحليط منك وتليبس ، وإن كنت قد موهت على من لا يعقل بعض التمويه ، فسرده من ذلك ان شاء الله إلى تبينه

أما قولك : الكلام غير المتكلم ، والقول غير القائل . فانه لا يشك عربى ولا عجمى أن القول والكلام من المتكلم والقائل يخرج من ذاتهم سواء وأما قولك : ان من زعم أن القرآن غير الله فقد أصاب . فهذا منك تأكيد وتحقيق أنه مخلوق . لأن كل شيء غير الله في دعواك ودعوانا مخلوق . ثم أكد أيضاً فقلت : من قال غير مخلوق فقد جهل . وقلت مرة : فقد كفر . فأى تأكيد أكد في المخلوق من هذا ؟ ثم راوغت ، فقلت في بعض كلامك : من قال : انه مخلوق فهو مبتدع ، تمويهاً منك وتدليساً على الجهال الذين لا يعلمون . لأنه ان كان من قال غير مخلوق عندك جاهلاً كافراً . كان من قال مخلوق عندك عالماً مؤمناً . فقولك مبتدع لا ينقص لك في مذهبك ، غير أنك تريد أن ترضى به من حولك من الأغمار

وأما قولك : من زعم انه خرج من جسم فهو كافر . فليس يقال كذلك ، ولا أراك سمعت أحداً يتفوه به كما ادعيت ، غير أنا لا نشك أنه خرج من الله تبارك وتعالى دون من سواه . وذكر الجسم والفم واللسان خرافات وفضول مرفوعة عنا . لم نكلفه في ديننا . ولا يشك أحد أن الكلام يخرج من المتكلم

وأما قولك : انه جزء منه . فهذا أيضاً من تلك الفضول . ومارأينا أحداً يصفه بالأجزاء ، والأعضاء ، جل عن هذا الوصف وتعالى ، والكلام صفة المتكلم لا يشبه الصفات : من الوجه ، واليد ، والسمع ، والبصر . ولا يشبه الكلام من الخلق والمخلوق سائر الصفات . وقد فسرنا ذلك في صدر هذا الكتاب تفسيراً فيه شفاء ان شاء الله تعالى

وأما قولك : ان قالوا : القرآن هو الله . فهو كفر . فانا لا نقول : هو الله ، كما ادعيت . فيستحيل . ولا نقول : هو غير الله فيلزمنا أن نقول : كل شيء غير الله مخلوق . كما لزمك . ولكنه كلام الله وصفة من صفاته . خرج منه كما يشاء أن يخرج . والله بكلامه وعلمه وقدرته وسلطانه وجميع صفاته غير مخلوق . وهو بكلامه على عرشه

وأما قولك : في القراءة والقارىء والمقروء : وإن لكل شيء منه معنى على حدة فهذا أمر مذاهب اللفظية . لا ندرى من أين وقعت عليه ، وكيف تقلدته ؟ مرة أنت جهى ، ومرة واقفى ، ومرة لفظى . ولولا أن يطول الكتاب لبينا لك وجوه القارىء والقراءة والمقروء ، غير أنى قد طولت وأكثرت . ومع ذلك اختصرت وتخطيت خرافات ، لم يستقم لكثير منها جواب . غير أنا ما فسرنا منه يدل على ما لم يفسر ، والله الموفق للصواب ما نأى وما نذر

قال أبو سعيد رحمه الله : واعلموا أنى لم أر كتاباً قط أجمع لحجج الجهمية من هذا الكتاب الذى نسب الى هذا المعارض . ولا أنقض لعرى الاسلام منه . ولو وسعنى لافتديت من الجواب فيه بحال . ولكن خفت أنه لا يسع أحداً عنده شيء من البيان يكون ببلدة ينشر فيها هذا الكلام . ثم لا ينقض على ناشره ذبا عن الله ومحاماة عن أهل الغفلة من ضعفاء الرجال والنساء والصبيان . أن يضلوا به ، أو يفتتنوا أو يشكوا فى الله وصفاته : ولم نالكم فيه والاسلام نصحاً أن قبلتم ، ومن لم يقبله فليتنصح نفسه وأهله وولده وإخوانه من أهل الاسلام ، ليعرض على من بقى من علماء الحجاز والعراق ، ومن عبر من علماء خراسان حتى يستقر عنده نصحناء وخيانة هذا المعارض للاسلام وأهله . فإنه أحدث أشنع المحدثات وجاء بأنكر المنكرات . ولا آمن على من أحدث هذا بين ظهر بهم فأغضوا له عنه ولم ينكروه عليه بجحد أن يصيبهم الله بعقاب من عنده ، أو مسخ ، أو خسف . فإن الخطب فيه أعظم مما يذهب اليه العوام ، لأن رسول الله ﷺ قال « سيكون فى أمتى مسخ ، وذلك فى قدرية وزنديقية » حدثنا يحيى الحماني حدثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال حدثني ابن صخر حميد بن زياد أن نافعاً أخبره عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيكون فى أمتى مسخ ، وذلك فى قدرية وزنديقية » والتجهم عندنا باب كبير من الزندقة يستتاب أهله ، فإن تابوا والا قتلوا ، وقد روينا باب قتلهم فى صدر هذا الكتاب ، حتى لقد رآى عمر بن عبدالعزيز استتابة القدرية ، فكيف الجهمية والزنادقة ؟ حدثنا القعنبي عن مالك بن انس عن عمه أبي سهل قال « كنت أساير عمر بن

عبد العزيز فقال لى : ماترى فى هؤلاء القدرية ؟ فقلت : أرى أن تستقيهم . فان تابوا وإلا عرضتهم على السيف . فقال عمر « ذاك رأيى » قال القعنبى قال مالك : « ذلك رأيى » وحدثنا محمد بن عثمان التناوخى عن سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن جبير « أن اليهود قالوا للنبي ﷺ ما نسبة ربك ؟ فأنزله الله (قل هو الله أحد) كلها » حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو هلال الراسى أن عبد الله بن رواحة قال للحسن « هل تصف ربك ؟ قال نعم ، بغير مثال » حدثنا سلام بن سليمان المدينى حدثنا شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال « ليس لله مثل »

ونحن نقول كما قال ابن عباس : ليس لله مثل ولا شبه ، ولا كمثله شئ ، ولا كصفاته صفة . فقولنا : ليس كمثله شئ ، أنه شئ أعظم الأشياء ، وخالق الأشياء ، وأحسن الأشياء نور السموات والأرض وقول الجهمية : ليس كمثله شئ . يعنون أنه لا شئ . لأنهم لا يثبتون فى الأصل شيئا ، فكيف المثل ؟ وكذلك صفاته ليست عندهم بشئ ، والدلالة على دعواهم هذه الخرافات والمستحالات التى يحتجون بها فى إبطالها ، واتخذوا (ليس كمثله شئ) داسة على الجهال ليروجوا عليهم بها الضلال . كلمة حق يبتغى بها باطل ، ولئن كانوا السفهاء فى غلط من مذاهبهم ، إن الفقهاء منهم لعلى يقين

آخر كتاب النقض على بشر المريسي ، عليه أدوم لعنة ، وأقبح خزي إلى يوم التناد ، وعلى من اتبعه وصدقه فى بدعته بكلها أو بعضها ، وورى عن اسمه فيها . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

وكان الفراغ من طبعه فى غرة أول الربيعين من سنة ١٣٥٨ من هجرة أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وذلك عن نسخة منقولة بخط الأخ السلفى الشيخ محمود شويل خدام العلم بمسجد الرسول ﷺ فى صبيحة الأربعاء ١٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٠ وهو نقلها عن نسخة مكتوبة بخط أيوب بن صخر العامرى . فرغ من كتابتها فى ١٣ ذى القعدة سنة ٧١١ محفوظة بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة المنورة

سماعات الكتاب

سمع الكتاب كله على الشيخ أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أحمد
الأحنف عن القراب ، بقراءة الحافظ أبي نصر أحمد بن عمر بن محمد الأصفهاني
المعروف بالقاري : أبو نصر عبد الرحمن بن أبي بكر محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد
الناصحي وآخرون في صفر سنة أربع وستين وأربعمائة

وسمع الكتاب كله على الحافظ أبي طاهر حمزة بن أحمد بن الحسين الروذراوردي
الصوفي عن أبي سعيد بن الأحنف بقراءة أبي بكر محمد بن أبي نصر بن أبي بكر اللقنواني :
ابنه أبو نصر عمر ، وأخوه أبو الفضل عباس ، والحافظ أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن
الفضل ، وأبو رجاء بن أبي الفرج بن أبي طاهر الثقفي في شهر سنة ست وخمسمائة

وسمع الكتاب كله على الشيخ الإمام سيد الأئمة أبي نصر عبد الرحمن بن
أبي نصر الناصحي عن أبي سعد بن الأحنف بقراءة أبي الفتح عبد الرزاق بن محمد
بن سهل الأصبهاني الشرايبي : ابن أخيه أبو الفضائل هبة الله وآخرون في سنة
سنة عشرة وخمسمائة

وسمع الكتاب كله على الشيخ أبي نصر عمر بن محمد بن أبي نصر اللقنواني عن
الروذراوردي : أولاده أبو بكر عبد الله ، وأبو البركات عبد الرحيم ، وأم الرضا عفيفة
والإمام أبو السكرم محمد بن محمود بن قنديل بقراءته ، وأبو الفخر سعيد بن عباد
ابن علي ، وكاتب السماع أبو بكر عرشاه بن علي بن الحسن بن عبد الله بن
عبد الرزاق المهبوبون ، واحد بن عمر بن علي في الثاني عشر من شوال سنة ست
وخمسين وخمسمائة بدار الشيخ المسمع بأصبهان . نقل من الأصل مختصراً

سمع هذا الكتاب كله ، وهو ثلاثة أجزاء ، من الأصل على الشيخ الجليل
المسند المعمر ناصر الدين أبي حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عزيز بن القواس
الأنصاري بأجازته من القاضي جمال الدين أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن

الخرساني عن الحافظ أبي نصر الغازي الأصبهاني اجازة ، بقراءة كاتب السماع
 يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزني ، ابنه عبد الرحمن في الرابعة والجماعة
 السادة صاحب النسخة تقي الدين أبو حفص عمر بن عبد الله بن عبد الأحد بن
 شقير ، وفتاه صبيح ، وابن عمه القاسم بن أحمد بن عبد الأحد والشيخ الامام
 العالم العلامة تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية
 وأخوه شرف الدين عبد الله الخرازيون ، وجمال الدين أبو اسحق إبراهيم بن غالي
 ابن شاور الحميري ، وأبو عبد الله محمد بن سليمان بن داود الخرزى ، وشهاب الدين
 أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله الرقي المؤدب ، وأبو بكر القاسم بن أبي بكر
 الرحبي ، وصفي الدين مهنا بن المفضل بن الفضل الدمشقي ، وتقي الدين عبد الله بن
 أيوب بن يوسف المقدسي ، وأبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ، ومحمد بن موسى
 ابن عيسى بن داود التدمري المرحل ، وأبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الختني
 ومحمد بن علي بن الرضي الحلبي ، وظهير الدين أبو بكر بن عثمان بن أبي بكر ،
 وعبد الحلیم بن أبي سعد بن أبي العز الخرازي ، وأخوه أحمد ، وتقي الدين عمر بن
 اسماعيل بن محمد الخرازي ، وأبو الحسن علي بن سلطان بن عسكر الهلالي ، وابنه
 محمد ، وأبو القاسم محمد ، وأبو الطيب محمد ابنا علي بن أسعد بن عثمان التنوخي
 وسمع المجلس الأول والثاني أحمد بن عثمان بن قاسم النجار ، وأحمد بن موسى
 ابن يوسف الخوخي ، ومحمد بن أبي الفضل بن شما ، وإبراهيم بن أحمد بن علي
 الماردني ، وعلي بن حسين بن يوسف الخباز ، ومحمد بن الزين عمر بن إبراهيم
 الحريزي ، وبكش فقي شمس الدين طقضان ، وعبد الرزاق بن أحمد بن صالح
 الدنبسري

وسمع المجلس الثاني والثالث علي بن عبد الرحمن بن علي الرسعني
 وسمع المجلس الأول والثالث عبد الرحمن بن عيسى بن جمعة الصحراوي ، ومحمد
 بن محمد بن عمر البيهقي الدمشقي

وسمع المجلس الأول أبو اسحق ابراهيم بن أبي بكر البلياني ، ويوسف بن
سليم بن نصر الزرعي ، واحمد بن ابراهيم بن الليث الاغيري ، واحمد بن محمد بن
صديق الحراني ، وأخوه أحمد ، ومحمد بن اسماعيل بن داود المنبجي ، ومحمد بن
يوسف بن صدقة المصري ، والزين علي بن محمد بن علي الأربلي ، وفتاه بلبان .
واحمد بن محمد بن عثمان البالسي ، ومحمد بن علي بن عبد الله الميورقي ، وبدر بن
عبد الله فتى ببيرس المجنون ، وشمس الدين محمد بن عبد الكريم الشماع القرشي ،
وابناه ابراهيم واحمد حاضران ، وعبد العزيز بن علي بن بشر الحراني ، ومحمد بن
عمر بن نصر الله بن القواس ، وأبو بكر بن عبد الله بن يحيى الصواف ، وابناه محمد
وعلى في الخامسة . وككلدى فتى عمر التاجر ، وأحمد بن أبي الفضل بن شمس
في الخامسة .

وسمع المجلس الثاني يوسف بن محمد بن طقصان ، واحمد بن مسلم بن حامد
البالسي ، ومحمد بن محمد بن عثمان ، وابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي ، واحمد
المقدم المصري ، وسالم بن أبي القاسم البالسي ، ومحمد بن يعقوب البالسي ، وعلي
ابن عثمان بن عبد الولي ، وأخوه محمد ، وعلي بن إياس النوفلي ، ومحمد بن علي
ابن غالب الأنصاري ، وعبد الحميد بن اسماعيل بن نصر البعلبكي

وسمع المجلس الثالث علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن
البرزالي ، وشهاب الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن الحسن الأربلي ، وفتاه
بيليك ، وعلاء الدين علي بن عبد الغفار بن علي الخطيب ، ومحمد بن أحمد بن
علي بن عزيز الواسطي ، وناصر بن محمد بن ناصر الفرضي ، وعلي بن حمائل بن
يوسف الأرزدى ، ومحمد بن عمر بن عثمان الباوردي ، ومحمد بن يحيى بن
عزيزة الكركي وعبد الأعلى بن ناصر بن مكي الفرضي ، وعبد الله بن عبد الكريم
ابن الكبريت ، ومحمد بن محمد بن أخى المسمع محمد بن عبد المنعم بن القواس
وعلى بن عثمان المنبجي ، وأخوه احمد

وصح ذلك في ثلاث مجالس ، آخرها يوم الجمعة مستهل شعبان سنة إحدى
وتسعين وسمائة بدمشق المحروسة ، بدرب محرز

وسمع الجماعة الذين كل لهم الكتاب سوى قاسم بن شقير ، وصبيح ، وعلى
الهلالي ، ومن ذكر بعده على ربح بالقراءة والتاريخ ترجمة عثمان بن سعيد الدارمي
المصنف من تاريخ دمشق ، وللحافظ أبي القاسم بن عساكر بإجازته من أبي الوحش
عبد الرحمن بن أبي منصور بن نسيم بسماعه منه ، وترجمة بشر بن غياث المريسي
من تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر الخطيب بإجازته من أبي اليمن الكندي عن أبي منصور
القرزاز عنه

وسمع الذين كل لهم الكتاب والذين سمعوا المجلس الثالث ما خلا الهلالي وابنه
وأبي المنجد علي بن عثمان المنبجي على إلى آخر ترجمة محمد بن شجاع الثلجي من
تاريخ الخطيب ، بإجازته من الكندي عن القرزاز عنه . وبإجازته أيضاً من أبي القاسم
ابن الحرساني عن أبي الحسن بن قيس عنه

وأجاز المسمع للجماعة المذكورين كلهم رواية جميع ما يجوز له روايته
ونقلت الطبقة بخطي . والحمد لله رب العالمين . وصلواته على محمد وآله وصحبه
اجمعين . وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين

ووافق الفراغ من تعليق جميع الكتاب والطبقة المذكورة يوم الاثنين خامس عشر
شهر ذي القعدة سنة ٧٢١ هـ كتابة الفقير الى الله تعالى أيوب بن أيوب بن صخر العامري
بمدينة حمص المحروسة في تاريخه

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

